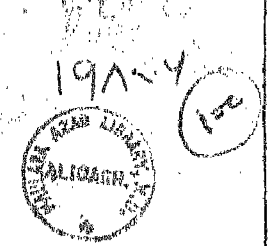


الجزء الثاني

من كتاب الغنية

لطالبي طريق الحق عز وجل في معرفة الآداب الشرعية
ومعرفة الصانع عز وجل بالآيات والعلامات ثم الاتعاظ بالقرآن
والالفاظ النبوية ومعرفة أخلاق الصالحين لشيخ الوقت
والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة القطب
الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني
قدس الله سره وأفاض
علينا وعلى المسلمين
بركاته وبره
آمين

﴿ طبع بمطبعة ﴾
دار الكتب العربية الكبرى
﴿ على نفقة ﴾
﴿ أصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى ﴾
﴿ بمصر ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مجلس فى فضائل شهر رمضان ﴾

قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم
الحسن البصرى رحمه الله اذا سمعت الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا فارع لها سمعك فانها الأمر
تنهى عنه وقال جعفر الصادق رحمه الله لذة ما فى النداء ازالة تعب العبادة والعناء قال الله تعالى يا أيها ا
من العالم وأى اسم من المعلوم المنادى وها تنبيه على نداء المنادى الذى هو اشارة الى المعرفة السابقة و
آمنوا اشارة الى السر المعلوم بين المنادى والمنادى كأنه يقول يا من هو لى بسره المخلص له بضميره و بلبه
وأوجب عليك الصيام وهو مصدر كقولك صمت صياما وقمت قياما وأصل الصيام فى اللغة الامس
الريح اذا سكنت وأمسكت عن الهبوب وصامت الخيل اذا وقفت وأمسكت عن السير ويقال صام ا
وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء وقفت وأمسكت عن السير هنية كما قال الشاعر

حتى اذا صام النهار واعتدل ۞ وسال للشمس لعاب فنزل

ويقال للرجل اذا صمت وأمسك عن الكلام صام قال الله تعالى انى نذرت للرحمن صوما أى صم
الامساك عن المعتاد من الطعام والشراب والجماع فى الشرع مع ترك الآثام قال الله عز وجل كما ك
من قبلكم أى من الانبياء والامم أولهم آدم عليه السلام وهو ما روى عبد الملك بن هرون بن عنترة عن
قال سمعت على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم عند
وهو فى الحجرة فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال يا على هذا جبريل يقرئك السلام فقلت عليك وعليه ا
الله فقال صلى الله عليه وسلم ادن منى فدنوت منه فقال يا على يقول لك جبريل صم من كل شهر ثلاثة أيام
يوم عشرة آلاف سنة وباليوم الثانى ثلاثون ألف سنة وباليوم الثالث مائة ألف سنة فقلت يا رسول الله
خاصة أم للناس عامة قال صلى الله عليه وسلم يا على يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل بعملك بعدك قل
وما هى قال الايام البيض ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر قال عنترة فقلت لعلى رضى الله عنه لاى شئ
الايام أيام البيض فقال على رضى الله عنه لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام من الجنة الى الارض أح
فاسود جسده فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم أتحب أن يبيض جسدك قال نعم قال له فصم من الش
ورابع عشر وخامس عشر فصام آدم عليه السلام أول يوم فابيض ثلث جسده ثم صام اليوم الثانى فابيض
ثم صام اليوم الثالث فابيض جسده كله فسميت أيام البيض فآدم عليه السلام من الذين كتب عليهم ال
محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن وجماعة من العلماء بالتفسير أراد الله تعالى بالذين من قبلكم النصارى

بص

بصيامهم لاتفاقهما فى الوقت والقدر وذلك أن الله تعالى فرض على النصارى صيام شهر رمضان فاشتد ذلك عليهم لانه ربما كان يأتى فى الحر الشديد أو فى البرد الشديد وكان يضرهم فى أسفارهم ومعايشهم فاجتمع رأى علمائهم ورؤسائهم على أن يجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه فى الربيع وزادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا فصار أربعين يوما ثم ان ملكا لهم اشتكى فمه فجعل لله ان هو برئ من وجعه ذلك يزيد فى صومهم أسبوعا فزادوا فيه ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فأتموه خمسين يوما قال مجاهد رحمه الله أصابهم موتان فقال زيدوا فى صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبى رحمه الله لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذى يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا فحولوه الى الفصل وذلك أنهم كانوا ربما صاموا فى القيظ فعدوا ثلاثين يوما ثم جاء بعدهم قرن منهم فأخذوا بالثقة فى أنفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الذى قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله عز وجل كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعنى لكى تتقوا الاكل والشرب والجماع وقال أهل التفسير أيضا فرض الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين صوم يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر حين قدم المدينة فكانوا يصومونها الى أن نزل صيام شهر رمضان قبل قتال بدر بشهر وأيام قال الله تعالى أياما معدودات يعنى شهر رمضان ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين يوما وروى عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص أنه سمع ابن عمر رضى الله عنهما يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا أمتى أمية لانحسب ولانكتب الشهر هكذا وهكذا وهكذا التمام الثلاثين وسمى الشهر شهرا لشهرته وهو مأخوذ من الشهرة وهى البياض ومنه يقال شهرت السيف اذا سللته وشهر الهلال اذا طلع

﴿فصل﴾ اختلف الناس فى معنى قوله رمضان فقال بعضهم رمضان اسم من أسماء الله تعالى فيقال شهر رمضان كما يقال شهر الله الاصم لرجب وعبد الله وروى جعفر الصادق رحمه الله عن آبائه رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال شهر رمضان شهر الله وقال أنس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقولوا رمضان بل انسبوه كما نسبه الله تعالى فى القرآن فقال شهر رمضان وروى الاصمعى قال أبو عمرو انما سمى رمضان لانه رمضت فيه الفصال من الحر وقال غيره لان الحجارة كانت ترمض فيه من الحرارة والرمضاء الحجارة المحماة وقيل سمى بذلك لانه يرمض الذنوب أى يحرقها وهو مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل ان القلوب تأخذ من الحرارة الموعظة والفكرة فى أمر الآخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقال الخليل مأخوذ من الرمض وهو مطر يأتى فى الخريف فسمى هذا الشهر رمضان لانه يغسل الابدان من الآثام غسلا ويطهر القلوب تطهيرا

﴿فصل فى قوله عز وجل شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن﴾ روى عن عطية ابن الاسود أنه سأل ابن عباس رضى الله عنهما فقال انه قد وقع الشك فى قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة مباركة وقد نزل القرآن فى سائر الشهور قال الله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث فقال له نزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ فى ليلة القدر من شهر رمضان فوضع فى بيت العزة فى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما فى ثلاث وعشرين سنة وذلك قول الله عز وجل فلا أقسم بمواقع النجوم وقال داود بن أبى هند قلت للشعبى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن أما كان ينزل عليه عليه السلام فى سائر السنة قال بلى ولكن جبريل عليه السلام كان يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم فى رمضان بما نزل الله فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء عن شهاب بن طارق عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنزلت صحف ابراهيم فى ثلاث ليال مضين من شهر رمضان وأنزلت توراة موسى عليه السلام فى ست ليال مضين من شهر رمضان وأنزل زبور داود عليه السلام فى ثمانى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وأنزل انجيل عيسى عليه السلام فى ثلاث عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم فى الرابعة والعشرين من شهر رمضان ثم وصف عز وجل القرآن فقال هدى للناس

من الضلالة و بينات من الحلال والحرام والحدود والاحكام من الهدى والفرقان يفصل بين الحق والباطل

﴿فصل فيما يختص بشهر رمضان من الفضائل﴾ أخبرني أبو نصر عن والده قال أنبأنا ابن الفارس قال حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الجاودي النيسابوري قال أخبرنا محمد بن اسحق بن خزيمة قال أنبأنا علي بن حجر السعدي قال أنبأنا يوسف بن زياد قال أخبرنا همام بن يحيى عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان وقال أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير أو أدى فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن من أفطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير ان ينتقص من أجره شيء قالوا ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم قال يعطي الله هذا الثواب لمن أفطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النار فمن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لاغنى لكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه وأما اللتان لاغنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ومن أشبع فيه صائما سقاه الله تعالى من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبدا وعن الكلبي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبواب الجنة وأبواب السماء لتفتح لاول ليلة من شهر رمضان ولا تغلق الى آخر ليلة منه ليس من عبد وأمة يصلي في ليلة منه الا كتب الله له بكل سجدة ألفا وسبعمائة حسنة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء له سبعون ألف باب لكل باب منها مصراعان من ذهب موشح من ياقوتة حمراء فاذا صام أول يوم من شهر رمضان غفر الله له كل ذنب الى آخر يوم من رمضان وكان كفارة الى مثلها وكان له بكل يوم يصومه قصر في الجنة له ألف باب من ذهب واستغفر له سبعون ألف ملك من غدوه الى أن تتوارى بالحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل أو نهار شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وأخبرني أبو نصر عن والده باسناده عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله الى خلقه واذا نظر الى عبد لم يعذبه أبدا ولله عز وجل في كل يوم ألف ألف عتيق من النار وأخبرني أبو نصر عن والده باسناده عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين وعن نافع بن بردة عن أبي مسعود الغفاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله عز وجل حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منها لون على لون الآخر ويعطى سبعين سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أريكة لكل امرأة سبعون ألف وصيف لحاجتها وسبعون ألف وصيفة لزوجها مع كل وصيفة صحفة من ذهب فيها لون من طعام فيجد لآخر لقمة منها لذة لم يجدها لاوله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر هذا لكل يوم صامه من رمضان سوى ما يعمل من الحسنات

﴿فصل﴾ أخبرني أبو نصر عن والده باسناده قال حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو القاسم ابن عبد الله بن محمد قال حدثنا الحسن بن ابراهيم بن يسار وابراهيم بن محمد بن حارث قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا القاسم بن محمد قال حدثنا هشام بن الوليد قال حدثنا حماد بن سلمان السدوسي عن الحسن عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الجنة لتنجد وتزين من الحول الى الحول بدخول شهر رمضان فاذا كان أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة تصفق أوراق أشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه فتبرزن الحور العين حتى يقفن

بين

يقولون * قال
ضرب به أوانهى
ين آمنوا ابالنداء
الصحبة القديمة
كتب أي فرض
لك يقال صامت
نهار اذا اعتدل

تا فالصوم هو
كتب على الذين
أبيه عن جده
انتصاف النهار
لسلام يا رسول
كتب لك بأول
هذا الثواب لي
ت يا رسول الله
ع تسمى هذه
وقته الشمس
هر ثالث عشر
ن ثلثا جسده
صيام من قبل
ي شبه صيامنا
أيامهم

بين شرف الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيزوجه ثم قال لرضوان ماهذه الليلة فيجيبون بالتلبية يا خيرات حسانا هذه أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله تعالى يا رضوان افتح أبواب الجنان يا مالك اغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل اهبط الى الارض وصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذف بهم فى لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبى صيامهم قال و يقول الله عز وجل فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له من يقرض الغنى غير المعدم والوفى غير الظلوم قال ولله فى كل يوم من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العقاب فاذا كان ليلة الجمعة ويوم الجمعة أعتق الله تعالى فى كل ساعة ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان فى آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله فى ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره فاذا كان ليلة القدر يأمر جبريل عليه السلام فيهبط فى كبكبة من الملائكة ومعه لواء أخضر الى الارض فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح لا ينشرها الا فى ليلة القدر فينشرها فى تلك الليلة فيجاوز المشرق والمغرب و يأمر جبريل عليه السلام الملائكة بالدخول بين هذه الامة فيدخلون بينهم فيسلمون على كل قائم ومصل وذاكر و يصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ثم ينادى جبريل عليه السلام يا معشر الاولياء الرحيل فيقولون يا جبريل ما صنع الله فى حوائج المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ان الله تعالى نظر اليهم وعفا عنهم وغفر لهم الا أربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاربعة مدمن خمر وعاق والديه وقاطع رحم ومشاحن قيل يا رسول الله من المشاحن قال المصارم فاذا كان ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فاذا كان غداة الفطر بث الله تعالى الملائكة فى كل البلاد يهبطون الى الارض فيقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه كل من خلق الله تعالى الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى رب كريم يعطى الجزيل و يغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تعالى للملائكة يا ملائكتى ما جزاء الاجير اذا عمل عمله قال فتقول الملائكة الهنا وسيدنا توفيه أجرته فيقول فانى أشهدكم يا ملائكتى انى قد جعلت ثواب صيامهم من شهر رمضان وقيامهم رضاى ومغفرتى ثم يقول يا عبادى سلونى فبعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا لآخرتكم شيأ الا أعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم وعزتى وجلالى لاسترن عليكم عثراتكم ما راقبتمونى وعزتى وجلالى لاأخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود انصرفوا مغفورا لكم لقد أرضيتمونى ورضيت عنكم قال فتفرح الملائكة و يستبشرون بما يعطى الله عز وجل هذه الامة اذا أفطروا من شهر رمضان وعن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه واللفظ متقارب وأخبرنى أبو نصر عن والده باسناده عن نافع عن أبى مسعود الغفارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم أهل شهر رمضان لو يعلم العباد ما فى شهر رمضان لتمنى العباد ان يكون شهر رمضان سنة فقال رجل من خزاعة يا رسول الله حدثنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتزين لشهر رمضان من رأس الحول الى الحول حتى اذا كان أول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش فصفقت أوراق أشجار الجنة فنظرت الحور العين الى ذلك فقلن يا رب اجعل من عبادك فى هذا الشهر لنا أزواجا تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا فما من عبد صام شهر رمضان الا زوجه الله زوجة من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله به حور مقصورات فى الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى وتعطى سبعين لونا من الطيب ليس منه لون يشبه الاول لكل امرأة منهن على سرير من ياقوت موشح بالدر عليه سبعون فراشا بطائنها من استبرق وفوق كل فراش سبعون أريكة ولكل امرأة منهن سبعون ألف وصيف لحاجتها وسبعون ألف وصيف لزوجها بيد كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من الطعام يجد لآخر لقمة منه من اللذة ما لا يجد لاوله و يعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتة حمراء عليه سواران من ذهب مرصع بالياقوت هذا لكل من صام شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات وعن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل جلت عظمته رضوان خازن الجنان فيقول لبيك وسعديك فيقول نجد جنتي وزينها للصائمين من أمة أحمد ولا تغلقها عنهم حتى ينقضي شهرهم ثم ينادي مالكا خازن النار يا مالك فيقول لبيك وسعديك فيقول أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة أحمد ثم لا تفتحها عليهم حتى ينقضي شهرهم ثم ينادي جبريل عليه السلام فيقول لبيك وسعديك فيقول انزل الى الارض فغل مردة الشياطين عن أمة أحمد حتى لا يفسدوا عليهم صيامهم وافطارهم ولله عز وجل في كل يوم من شهر رمضان عند طلوع الشمس وعند وقت الافطار عتقاء أعتقهم من النار عبيدا واماء وله في كل سماء مناد فيهم ملك له عرف تحت عرش رب العالمين وفرائسه في تخوم الارض السابعة السفلى له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب مكلل بالمرجان والدر والجواهر ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من داع يستجاب له هل من مظلوم ينصره الله هل من مستغفر يغفر الله له هل من سائل يعطى سؤله قال وينادي الرب تعالى ذكره في الشهر كله عبادي وامائي أبشروا واصبروا وداوموا يوشك أن أرفع عنكم المؤنات وتفضوا الى رحمتي وكرامتي فاذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل ❊ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أذن الله للسموات والارض ان تتكلما لبشرتا من صام رمضان بالجنة ❊ وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف ❊ وعن الاعمش عن أبي خيثمة رضي الله عنه أنه قال كانوا يقولون رمضان الى رمضان والحج الى الحج والجمعة الى الجمعة والصلاة الى الصلاة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ❊ وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقول اذا دخل شهر رمضان مرحبا بشهر خيركله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كالنفقة في سبيل الله ❊ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان وقامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ❊ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل حسنة يعملها ابن آدم من أمتي تتضاعف عشرا الى سبعمائة ضعف الا الصوم فان الله تعالى يقول الصوم لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه وأخبرنا أبو البركات السقطي باسناده عن يزيد بن هرون قال حدثنا المسعودي قال بلغني ان من قرأ في ليلة من شهر رمضان في التطوع انا فتحنا لك فتحا مبينا حفظ في ذلك العام

❊ فصل ❊ رمضان خمسة أحرف الراء رضوان الله والميم محاباة الله والضاد ضمان الله والالف ألفة الله والنون نور الله فهو شهر رضوان ومحاباة وضمان وألفة ونور ونوال وكرامة للاولياء والابرار وقيل مثل شهر رمضان في الشهور كمثل القلب في الصدور وكالانبياء في الانام وكالحرم في البلاد فالحرم يمنع منه الدجال اللعين وشهر رمضان تصفد فيه مردة الشياطين وتكون الانبياء شفعاء للمجرمين وشهر رمضان شفيع للصائمين والقلب مزين بنور المعرفة والايمان وشهر رمضان مزين بنور تلاوة القرآن فمن لم يغفر له في شهر رمضان ففي أي شهر يغفر له فليتب العبد الى الله عز وجل قبل أن تغلق أبواب التوبة وليتب اليه عز وجل قبل أن يفوت وقت الانابة وليبك قبل أن ينقضي وقت البكاء والرحمة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أمتي لم يخزوا ما أقاموا شهر رمضان فقال رجل يا نبي الله وما خزيهم قال من انتهك فيه محرما أو عمل سيئة أو شرب خمرا أو زنى لم يقبل منه رمضان ولعنه الله وملائكته وأهل السموات الى مثله من الحول وان مات فيما بينه وبين رمضان فليس له عند الله حسنة

❊ فصل ❊ قيل ان سيد البشر آدم عليه السلام وسيد العرب محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبش بلال وسيد القرى مكة وسيد الاودية وادي بيت المقدس وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الليالي ليلة القدر وسيد الكتب القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي وسيد الاحجار الحجر الاسود وسيد الآبار زمزم وسيد العصي عصا موسى وسيد الحيتان الحوت الذي كان يونس عليه السلام في بطنه وسيد النوق ناقة

صالح وسيد الافراس البراق وسيد الخواتيم خاتم سيدنا سليمان عليه السلام وسيد الشهور شهر رمضان

﴿فصل فى فضائل ليلة القدر﴾ قوله تعالى (انا أنزلناه فى ليلة القدر) الى آخر السورة فانزلناه كناية عن القرآن أنزله الله تعالى من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى السفرة وهم الكتبة من الملائكة فكان ينزل فى تلك الليلة من اللوح على قدر ما ينزل به جبريل عليه السلام باذن الله تعالى الى النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة كلها الى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كله فى ليلة القدر من شهر رمضان الى سماء الدنيا وقال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره انا أنزلناه فى ليلة القدر يعنى أنزلنا جبريل بهذه السورة وجملة القرآن فى ليلة القدر على الكتبة ثم نزل بعد ذلك نجما نجما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاث وعشرين سنة فى سائر الشهور والايام والليالى والاوقات قوله تعالى فى ليلة القدر أى فى ليلة عظيمة وقيل فى ليلة الحكم وسميت ليلة القدر تعظيما لها ولقدرها لان الله تعالى يقدر فيها ما يكون من أمر السنة الى مثلها من العام المقبل ثم قال وما أدراك ما ليلة القدر يا محمد لولا ان الله أعلمك بعظمتها فكل ما فى القرآن وما أدراك فقد أعلمه الله اياه وما فيه وما يدريك فلم يدره ولم يطلعه عليه كقوله عز وجل وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وما تبين له وقتها قوله تعالى ليلة القدر أى ليلة العظمة والحكمة وقيل هى الليلة المباركة التى قال الله عز وجل انا أنزلناه فى ليلة مباركة فيها يفرق كل أمر حكيم ثم قال عز وجل ليلة القدر خير من ألف شهر يعنى العمل فيها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة قدر ويقال ان الصحابة رضى الله عنهم لم يفرحوا بشئ كفرحهم بقوله تعالى خير من ألف شهر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما لاصحابه أربعة من بنى اسرائيل بانهم عبدوا الله ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين وذكر أيوب وزكريا وحزقيل ويوشع بن نون عليهم السلام فعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فأتاه جبريل عليه السلام وقال له يا محمد عجبت أنت وأصحابك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوا الله تعالى فيها طرفة عين فقد أنزل الله عليك خيرا من ذلك ثم قرأ عليه انا أنزلناه فى ليلة القدر الى آخرها وقال له هذا أفضل مما عجبت أنت وأصحابك منه فسر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم وقال يحيى بن نجيح انه كان فى بنى اسرائيل رجل لبس السلاح ألف شهر فى سبيل الله تعالى لم يضعه عنه فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه فتعجبوا من قول ذلك فأنزل الله عز وجل ليلة القدر خير من ألف شهر يعنى خير لكم من تلك الالف شهر التى لبس فيها ذلك الرجل السلاح فى سبيل الله ولم يضعه عنه وقيل انه كان اسمه شمعون العابد فى بنى اسرائيل وقيل شمسون (تنزل الملائكة) يعنى تنزل من غروب الشمس الى طلوع الفجر (والروح) يعنى جبريل عليه السلام وقال الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال الروح على صورة لانسان عظيم الخلق وهو الذى قال الله عز وجل ويسألونك عن الروح وهو الملك يقوم مع الملائكة صفا وحده يوم القيامة وقال مقاتل هو أشرف الملائكة عند الله تعالى وقال غيره انه ملك وجهه على صورة الانسان وجسده جسد الملائكة وهو أعظم مخلوق عند العرش يقوم صفا وتقوم الملائكة صفا قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا (فيها) يعنى فى ليلة القدر (باذن ربهم) أى بأمر ربهم (من كل أمر) يعنى بكل خير (سلام هى) أى هى سلام أى سليمة (حتى مطلع الفجر) لا يحدث فيها داء ولا كهانة مطلع الفجر بكسر اللام يريد الطلوع وبالفتح يريد الموضع الذى يطلع فيه وقيل سلام يعنى سلام الملائكة على المؤمنين من أهل الارض يقولون سلام سلام حتى يطلع الفجر

﴿فصل﴾ وتلتمس ليلة القدر فى العشر الاواخر من شهر رمضان وآكدها ليلة سبع وعشرين وعند مالك رحمه الله جميع ليالى العشر ليس بعض بآكد من بعض وعند الشافعى رحمه الله آكدها احدى وعشرون وقيل انها ليلة التاسع عشر وهو مذهب عائشة رضى الله عنها وقال أبو بردة الاسلمى رضى الله عنه هى ليلة ثلاث وعشرين وقال أبو ذر والحسن رضى الله عنهما انها ليلة خمس وعشرين وروى بلال رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انها ليلة أربع وعشرين وقال ابن عباس وأبى بن كعب رضى الله عنهم انها ليلة سبع وعشرين والدليل على ان آكدها ليلة سبع وعشرين والله أعلم ما روى ابن حنبل رحمه الله باسناده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كانوا لا يزالون يقصون

على النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا من العشر الاواخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواترت انها ليلة السابعة من العشر الاواخر من كان متحريا فليتحرها الليلة السابعة من العشر الاواخر ويروى أن ابن عباس قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنهم انى نظرت فى الافراد فلم أر فيها أحرى من السبعة فذكر بعض ما ذكره فى السبعة فقال السموات سبع والارضون سبع والليالى سبع والافلاك سبع والنجوم سبع والسعى بين الصفا والمروة سبع والطواف بالبيت سبع ورمى الجمار سبع وخلق الانسان من سبع ورزقه من سبع وشق فى وجهه سبع والحواميم سبع والحمد سبع آيات وقراءة القرآن على سبعة أحرف والسبع المثانى والسجود على سبعة أعضاء وأبواب جهنم سبع وأسماؤها سبع ودركاتها سبع وأصحاب الكهف سبع وأهلك عادا بالريح فى سبع ليال ومكث يوسف عليه السلام فى السجن سبع سنين والبقرات سبع والسنون الجدبة سبع والسنون الخصبة سبع والصلوات الخمس سبع عشرة ركعة وقال الله عز وجل وسبعة اذا رجعتم وحرم من النساء بالنسب سبع ومن الصهر سبع وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طهارة الاناء اذا ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب وعدد حروف سورة القدر الى قوله سلام هى سبع وعشرون حرفا ومكث أيوب عليه السلام فى بلائه سبع سنين وقالت عائشة رضى الله عنها تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع سنين وأيام العجوز يعنى الحسوم سبعة ثلاثة من شباط وأربعة من أذار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهداء أمتى سبعة القتيل فى سبيل الله والمطعون والمسلول والغريق والحريق والمبطون والنفساء من النساء وأقسم الله عز وجل بسبع والشمس وضحاها الى قوله وما سواها وكان طول موسى عليه السلام سبعة أذرع بذراع ذلك القرن وطول عصا موسى سبعة أذرع فاذا ثبت ان أكثر الاشياء سبعة فقد نبه الله تعالى عباده على أن ليلة القدر السابعة والعشرون بقوله تعالى سلام هى حتى مطلع الفجر فعلمنا بذلك انها الليلة السابع والعشرين

﴿فصل﴾ فهل ليلة الجمعة أفضل أم ليلة القدر اختلف أصحابنا فى ذلك فاختار الشيخ أبو عبد الله بن بطة والشيخ أبو الحسن الجزرى وأبو حفص عمر البرمكى رحمهم الله ان ليلة الجمعة أفضل واختار أبو الحسن التميمى رحمه الله ان الليلة التى أنزل فيها القرآن من ليالى القدر أفضل من ليلة الجمعة فاما أمثال تلك الليلة من ليالى القدر فليلة الجمعة أفضل وقال أكثر العلماء ليلة القدر أفضل من ليلة الجمعة وغيرها من الليالى وجه اختيار أصحابنا ما روى القاضى الامام أبو يعلى رحمه الله باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغفر الله ليلة الجمعة لاهل الاسلام أجمعين وهذه فضيلة لم ينقل عنه عليه السلام لغيرها من الليالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا على من الصلاة فى الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويومها والغرة من الشئ خياره ولان ليلة الجمعة تابعة ليومها وقد جاء فى فضل يومها ما لم يجئ فى فضل يوم ليلة القدر من ذلك ما روى أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما طلعت الشمس على يوم أعظم عند الله من يوم الجمعة ولا أحب اليه منه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة الا وهى تفزع ليوم الجمعة الا هذين الثقلين من الجن والانس وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيامة على هيئتها ويبعث الجمعة وهى زهراء منيرة وأهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضئ لهم ويمشون فى ضوئها وألوانهم كالثلج وريحهم كالمسك يخوضون فى جبال الكافور وينظر اليهم أهل الموقف الثقلان ما يطرفون تعجبا حتى يدخلون الجنة فان قيل فما جوابكم عن قوله عز وجل ليلة القدر خير من ألف شهر قيل المراد بها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة الجمعة كما ان تقديرها عندهم خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وايضا ليلة الجمعة باقية فى الجنة لان فى يومها تقع الزيارة الى الله سبحانه وتعالى وهى معلومة فى الدنيا بعينها على القطع وليلة القدر مظنون عينها وجه اختيار التميمى وغيره من العلماء أن ليلة القدر أفضل قوله تعالى خير من ألف شهر وألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وقيل انه عرض على النبى صلى الله عليه وسلم أعمار أمته فاستقلها فاعطى ليلة القدر وعن مالك بن أنس رحمه الله أنه قال سمعت من أثق به يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أعمار الناس قبله أو ما شاء

الله

الله تعالى من ذلك فكأنه تصاغر أعمار أمته بان لا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر وقال مالك بن مالك رحمه الله بلغنى أن سعيد بن المسيب قال من حضر صلاة العشاء ليلة القدر أصاب منها حظا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى العشاء والمغرب فى جماعة فقد أخذ حظه من ليلة القدر ومن قرأها يعنى سورة القدر فكأنما قرأ ربع القرآن ويستحب أن يقرأها فى العشاء الاخيرة من شهر رمضان

﴿فصل﴾ فان قال قائل لم لم يطلع الله عباده على ليلة القدر يقينا وقطعا كما أطلعهم على ليلة الجمعة وبينها لهم قيل له لئلا يتكلوا على عملهم فيها فيقولوا لو قد عملنا فى ليلة خير من ألف شهر فقد غفر الله لنا وحصل لنا عنده درجات وجنات فلا يعملون عملا واطمأنوا فيغلب عليهم لرجاء فيهلكوا وهذا كما لم يطلعهم على فناء آجالهم لئلا يقول من كان فى عمره طول انبع الشهوات واللذات والتنعم فى الدنيا فاذا اقتربت فناء أجلى تبت واشتغلت بعبادة ربى وأموت تائبا مصلحا فغيب الله تعالى عنهم آجالهم ليكونوا أبدا على وجل وحذر من الموت فيحسنوا العمل ويداوموا على التوبة واصلاح العمل فيأتيهم الموت وهم على خير حال فتصل اليهم الاقسام من اللذات والشهوات فى الدنيا وينجون من عذاب الله فى الآخرة برحمة الله تعالى وقيل ان الله تعالى أخفى خمسة أشياء فى خمسة الاول أخفى رضا الله فى الطاعات والثانى أخفى غضبه فى المعاصى والثالث أخفى الصلاة الوسطى بين الصلوات والرابع أخفى وليه فى خلقه والخامس أخفى ليلة القدر فى شهر رمضان

﴿فصل﴾ وان الله عز وجل أعطى المصطفى صلى الله عليه وسلم خمس ليال الاولى ليلة المعجزة والقدرة وهى انشقاق القمر قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وكان انفلاق البحر لموسى عليه السلام بضرب العصا والانشقاق لمحمد صلى الله عليه وسلم باشارة أصبع المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو أعظم فى المعجزات والاعجاز والقدرة والثانية ليلة الاجابة والدعوة قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن والثالثة ليلة الحكم والقضية قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم والرابعة ليلة الدنو والقربة وهى ليلة المعراج قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية وأما الخامسة فليلة السلام والتحية قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر الى قوله تنزل الملائكة والروح فيها يعنى ليلة القدر وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال اذا كان ليلة القدر يأمر الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام أن ينزل الى الارض ومعه سكان سدرة المنتهى وهم سبعون ألف ملك ومعهم ألوية من نور فاذا اهبطوا الى الارض ركز جبريل عليه السلام لواءه والملائكة ألويتهم فى أربع مواطن عند الكعبة وعند قبر النبى صلى الله عليه وسلم وعند مسجد بيت المقدس وعند مسجد طور سيناء ثم يقول جبريل عليه السلام للملائكة تفرقوا فيتفرقون فلا تبقى دار ولا حجرة ولا بيت ولا سفينة فيها مؤمن أو مؤمنة الا دخلت الملائكة فيها الا بيت فيه كلب أو خنزير أو خمر أو جنب من حرام أو صورة فيسبحون ويقدسون ويهللون ويستغفرون لامة محمد صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان وقت الفجر يصعدون الى السماء فيستقبلهم سكان السماء الدنيا فيقولون لهم من أين أقبلتم فيقولون كنا فى الدنيا لان الليلة ليلة القدر لامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال سكان سماء الدنيا مافعل الله بهم وبحوائجهم فيقول جبريل عليه السلام ان الله غفر لصالحيهم وشفعهم فى طالحيهم فترفع ملائكة سماء الدنيا أصواتهم بالتسبيح والتقديس والثناء على رب العالمين شكرا لما أعطاه الله هذه الامة من المغفرة والرضوان ثم تشيعهم ملائكة سماء الدنيا الى السماء الثانية ثم كذلك سماء بعد سماء الى السابعة ثم يقول جبريل عليه السلام ياسكان السموات ارجعوا فترجع ملائكة كل سماء الى مواضعهم ويرجع سكان سدرة المنتهى الى السدرة فيقول سكان السدرة أين كنتم فيجيبون مثل ما أجاب أهل السماء الدنيا فترفع سكان السدرة أصواتهم بالتسبيح والتقديس فتسمع جنة المأوى ثم جنة النعيم ثم جنة عدن ثم الفردوس فيسمع عرش الرحمن فيرفع العرش صوته بالتسبيح والتهليل والثناء على رب العالمين شكرا لما أعطى هذه الامة فيقول الله عز وجل وهو أعلم ياعرشى لم رفعت صوتك فيقول الهى

بلغنى انك قد غفرت البارحة لصالحى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحيها فى طالحيها فيقول الله تعالى صدقت يا عرشى ولامة محمد عندى من الكرامة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * وقيل ان جبريل عليه السلام اذا نزل من السماء ليلة القدر لا يدع أحدا من الناس الا سلم عليه وصافحه وعلامة ذلك اقشعرار جلده وترقيق قلبه وتدميع عينيه ولهذا روى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان مهموما لاجل أمته فقال الله تعالى يا محمد لا تغتم فانى لا أخرج أمتك من الدنيا حتى أعطيهم درجات الانبياء وذلك أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام تنزل عليهم الملائكة بالروح والرسالة والوحى والكرامة وكذلك أنزل الملائكة على أمتك فى ليلة القدر بالتسليم والرحمة منى

﴿فصل﴾ والامارة فى أنها ليلة القدر ان تكون ليلة طلاقة سمحة لا حارة ولا باردة وقيل لا يسمع فيها نباح الكلاب وتطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع كالطست وتكشف عجائبها لارباب القلوب والولاية وأهل الطاعة لمن يشاء الله تعالى من المؤمنين من عباده على قدر أحوالهم وأقسامهم ومنازلهم فى القرب من الله عز وجل

﴿فصل﴾ وصلاة التراويح سنة النبى صلى الله عليه وسلم صلاها ليلة وقيل ليلتين وقيل ثلاثا ثم انتظروه فلم يخرج وقال لو خرجت لفرضت عليكم ثم انها استديمت فى أيام عمر رضى الله عنه فلذلك أضيفت اليه لانه ابتدأها والحديث المروى فى ذلك عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج فى جوف الليل فى شهر رمضان فصلى فى المسجد وصلى الناس بصلاته فلما كان الليلة الثانية كثر الناس حتى عجز المسجد عن أهله فلم يخرج اليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما صلى الفجر أقبل على الناس وقال لهم انه لم يخف على شأنكم الليلة ولكن خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عن ذلك قالت وكان صلى الله عليه وسلم يرغبهم فى احياء رمضان من غير ان يأمرهم بعزيمة فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك فى أيام خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وصدرا من خلافة عمر رضى الله عنه وروى عن على رضى الله عنه أنه قال انما أخذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه هذه التراويح من حديث سمعه منى قالوا وما هو يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى حول العرش موضعا يسمى حظيرة القدس وهى من النور فيها ملائكة لا يحصى عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالى شهر رمضان استأذنوا ربهم ان ينزلوا الى الارض فيصلون مع بنى آدم فكل من مسهم أو مسوه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فقال عمر رضى الله عنه اذ ذاك فنحن أحق بهذا فجمع للتراويح وسنها وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه خرج فى أول ليلة من شهر رمضان فسمع القرآن فى المساجد فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجد الله بالقرآن وكذلك يروى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه وفى لفظ آخر ان عليا رضى الله عنه اجتاز بالمساجد وهى تزهر بالقناديل والناس يصلون التراويح فقال نور الله عز وجل على عمر قبره كما نور مساجدنا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من علق فى بيت من بيوت الله قنديلا لم تزل الملائكة تستغفر له وتصلى عليه وهم سبعون ألف ملك حتى يطفأ ذلك القنديل وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه أنه قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون قام فصلى بنا حتى مضى ثلث الليل ثم لما كانت الليلة الرابعة والعشرون لم يخرج الينا فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون خرج وصلى بنا حتى مضى شطر الليل فقلنا له لو نفلتنا ليلتنا هذه لكان حسنا فقال صلى الله عليه وسلم انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ولم يصل بنا فى الليلة السادسة والعشرين فلما كانت الليلة السابعة والعشرون قام بنا وجمع أهله وصلى بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور

﴿فصل﴾ ويستحب لها الجماعة والجهر بالقراءة لان النبى صلى الله عليه وسلم صلاها كذلك فى تلك الليالى ويكون ابتداؤها فى الليلة التى يسفر صباحها عن غرة رمضان لانها ليلة من شهر رمضان ولان النبى صلى الله عليه وسلم كذلك صلاها ويكون فعلها بعد صلاة الفرض و بعد ركعتين بتسليمة لان النبى صلى الله عليه وسلم هكذا صلاها وهى عشرون ركعة يجلس عقب كل ركعتين ويسلم فهى خمس ترويحات كل أربعة منها ترويحة وينوى فى كل ركعتين أصلى

ركعتي التراويح المسنونة اذا كان فرداً أواذا كان اماماً أومأموماو يستحب أن يقرأ في الركعة الاولى منها في أول
ليلة من شهر رمضان الفاتحة وسورة العلق وهي اقرأ باسم ربك الذي خلق لانها أول سورة نزلت من القرآن عند
امامنا أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله وكذلك عند جميع الأئمة رضوان الله عليهم ثم يسجد في آخرها ثم ينهض فيبدأ
بسورة البقرة ويستحب له قراءة الختمة كاملة ليسمع الناس جميع القرآن فيقفوا على ما فيه من الاوامر والنواهي
والمواعظ والزواجر ولا يستحب الزيادة على ختمة واحدة لئلا يشق ذلك على المأمومين فيضجروا وتلحقهم السآمة
ويكرهوا الجماعة ويثقلوا بها فيفوتهم أجر عظيم وثواب جزيل فيكون ذلك بسبب الامام فيعظم اثمه فيكون من
الآثمين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك لمعاذ رضي الله عنه أفتان أنت يامعاذ وذلك لما صلى بقوم وطول في
القراءة وقطع أحدهم الصلاة وانفرد ثم شكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستحب تأخير الوتر الى آخر صلاة
التراويح ويقرأ في الركعة الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية سورة الكافرون وفي الثالثة سورة الاخلاص لان
النبي صلى الله عليه وسلم كذلك كان يصلي ويكره التنفل بين كل ترويحتين ويكره ان يصلي التراويح في مسجدين
وكذلك صلاة النوافل في جماعة بعد التراويح في احدى الروايتين لانه هو التعقيب وذلك مكروه عند الامام أحمد رحمه
الله تعالى روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كرهه بل ينام نومة خفيفة ثم يقوم يأتي بما شاء من النوافل والتهجد
ثم يرجع الى منامه وهي ناشئة الليل التي أثنى الله عليها وذكرها وقال ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا والرواية
الثانية ان ذلك جائز غير مكروه ولكنه يؤخره لما روي عمر رضي الله عنه قال تدعون فضل الليل آخره الساعة التي تنامون
أحب الي من الساعة التي تقومون

﴿ فصل آخر يختم به ما يتعلق بليلة القدر وجميع شهر رمضان ﴾ قوله عز وجل تنزل الملائكة والروح الذي هو
جبريل عليه السلام ومعه سبعون ألف ملك وهو أميرعليهم فجبريل عليه السلام يسلم على من كان قاعدا والملائكة
تسلم على من كان نائما والباري سبحانه وتعالى يسلم على عباده من كان قائما كما جاز أن يسلم الله عز وجل على عباده
المؤمنين من أهل الجنة في الجنة بقوله سلام قولا من رب رحيم جاز أن يسلم على عباده الابرار في الدنيا الذين سبقت
لهم منا الحسنى والعناية والسعادة في الازل الفانين عن الخلق الباقين بالرب المطمئنين الى الحق فلا يبقى في ليلة القدر
بقعة الا وعليها ملك ساجداً وقائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات الا أن تكون كنيسة أو بيعة أو بيت النار أو بيت الوثن
او بعض أماكنهم التي يطرحون فيها الخبث فلا يزالون يدعون ليلتهم تلك للمؤمنين والمؤمنات وأما جبريل عليه
السلام فلا يدع أحدا من المؤمنين والمؤمنات الا يسلم عليه ويصافحه ويقول له ان كنت في الطاعة فسلام عليك بالقبول
والاحسان وان كنت في المعصية فسلام عليك بالغفران وان كنت في النوم فسلام عليك بالرضوان وان كنت
في القبر فسلام عليك بالروح والريحان فهو قوله عز وجل من كل أمر سلام وقيل ان الملائكة تسلم على أهل
الطاعات ولا تسلم على أهل العصيان فهم الظلمة ليس لهم نصيب في سلام الملائكة وآكل الحرام وقاطع الرحم والنمام
وآكل أموال اليتامى فهؤلاء ليس لهم نصيب في سلام الملائكة فاي مصيبة أعظم من هذه المصيبة يمضي شهر أوله رحمة
وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ولا يكون لك حظ في سلام ملائكة رب العصاة والابرار فهل كان ذلك الا
لبعدك من الرحمن وكونك من أهل الطغيان وموافقي الشيطان وتحليك بحلية سالكي سبيل النيران ولبعدك
وتجافيك عن سالكي سبيل الجنان وهجرانك لطاعة من بيده الضرر والاحسان فشهر رمضان شهر الصفا وشهر
الوفا وشهر الذاكرين وشهر الصابرين وشهر الصادقين فاذا لم يؤثر في اصلاح قلبك واقلاعك عن معاصي ربك
ومجانبة أهل الشقاء والاجرام فما الذي يؤثر في قلبك فاي خير يرجى فيك وأي بقية بقيت فيك وأي فلاح يترقب
منك فتنبه يامسكين لما حل بك واستيقظ من رقدتك وغفلتك وانظر الى الذي دهاك وشيع بقية شهرك بالتوبة
والانابة وتمتع فيها بالاستغفار والطاعة لعلك تكون ممن تناله الرحمة والرأفة وودعها باسبال العبرات وابك على
نفسك المشؤمة بالعويل والويل والنياحات فكم من صائم لا يصوم غيره أبدا وكم من قائم لا يقوم بعده أبدا والعامل

يعطى أجره عند فراغه من عمله وقد فرغنا من العمل فليت شعري أمقبول صيامنا وقيامنا أم مضروب بهما وجوهنا ياليت شعري من المقبول منا فنهنيه ومن المردود منا فنعزيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر السلام عليك ياشهر الصيام السلام عليك ياشهر القيام السلام عليك ياشهر الايمان السلام عليك ياشهر القرآن السلام عليك ياشهر الانوار السلام عليك ياشهر المغفرة والغفران السلام عليك ياشهر الدرجات والنجاة من الدركات السلام عليك ياشهر التائبين العابدين السلام عليك ياشهر العارفين السلام عليك ياشهر المجتهدين السلام عليك ياشهر الامان كنت للعاصين حبسا وللمتقين أنسا السلام على القناديل والمصابيح الزاهرة والعيون الساهرة والدموع الهاطلة والمحاريب المنورة والعبرات المنسكبة المتقطرة والانفاس الصاعدة من القلوب المحترقة اللهم اجعلنا ممن قبلت صيامه وصلاته و بدلت سيآته بحسناته وادخلته برحمتك في جنانك ورفعت درجاته يا أرحم الراحمين

﴿فصل في ذكر الفطر﴾ قال الله تعالى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قوله قد أفلح فالفلاح على وجهين أحدهما الفوز بالجنة والنجاة من النيران في العقبى ومن الآفات والبليات في الدنيا والثاني اليمن والسعادة بالتوفيق للطاعة في الدنيا والخلود في الجنان في الأخرى قال الله عز وجل قد أفلح المؤمنون يعني سعدوا ونظيره قد أفلح من تزكى أي وفق للزكاة وتطهيره ايمانه وتقواه من الآثام وأما من لم يزك فلا فلاح له قال الله عز وجل لا يفلح المجرمون أي لا يفوزون ولا يسعدون وأما قوله من تزكى فقد اختلف في ذلك فقال ابن عباس رضي الله عنهما يعني من تطهر من الشرك بالايمان وقال الحسن رحمه الله من تزكى يعني من كان صالحا وعمله زاكيا ناميا وقال أبو الاحوص أعني به زكاة الاموال كلها وقال قتادة وعطاء رحمهما الله أراد به زكاة الفطر لا غير وقوله وذكر اسم ربه فصلى فقد اختلف في ذلك أيضا فقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه وحد الله تعالى وصلى الصلوات الخمس وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ذكر اسم ربه بالتكبير وصلى يعني خرج الى العيد فصلى وقال وكيع بن الجراح رحمه الله زكاة الفطر لرمضان كسجدة السهو للصلاة وفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهارة للصائم من الرفث فكأنها جبران للصائم لما حصل من النقصان بالآثام من اللغو والرفث والكذب والغيبة والنميمة وأكل الشبهات والنظر الى المستحسنات فصارت الفطرة مكفرة لها متممة للصيام جابرة لها كالتوبة للذنوب والاستغفار لها والسجود للسهو فكما أن السجود للسهو شرع ترغيما للشيطان اذ كان هو السبب في ذلك فكذلك التوبة من المعاصي والفطرة لرمضان شرعتا ترغيما له لان المعاصي والرفث الحاصل في الصيام بسببه الشيطان أعاذنا الله وجميع المؤمنين من مكايده ومصايده وغوائله وسلمنا من آفات الدنيا وبلائها وأخرجنا منها برحمته ومنه آمين

﴿فصل﴾ وانما سمي العيد عيدا لانه يعيد الله الى عباده الفرح والسرور في يوم عيدهم وقيل انما سمي عيدا لانه فيه عوائد الاحسان من الله وفوائد الامتنان منه للعبد وقيل لانه يعود العبد فيه الى التضرع والبكاء ويعود الرب عز وجل فيه الى الهبة والعطاء وقيل لانهم عادوا الى مثل ما كانوا عليه من الطهارة وقيل معناه عادوا من طاعة الله الى طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الفريضة الى السنة ومن صوم رمضان الى صوم ستة أيام من شوال وقيل انما سمي عيدا لانه يقال للمؤمنين فيه عودوا الى منازلكم مغفورا لكم وقيل انما سمي العيد عيدا لأن فيه ذكر الوعد والوعيد ويوم الجزاء والمزيد ويوم عتق الاماء والعبيد واقبال الحق الى القريب من خلقه والبعيد ووجود الانابة والاوبة من العبد الضعيف الى الغفور الودود وقال وهب بن منبه رحمه الله خلق الله الجنة يوم الفطر وغرس شجرة طوبى يوم الفطر واصطفى جبريل عليه السلام للوحي يوم الفطر والسحرة وجدوا المغفرة يوم الفطر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم الفطر وخرج الناس الى الجبانة اطلع الله تعالى عليهم فيقول عبادي لي صمتم ولي صليتم انصرفوا مغفورا لكم وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة الفطر يوفي الله تعالى فيها أجر من صام شهر رمضان فيأمر الله تعالى غداة الفطر الملائكة فيهبطون الى الارض

ويقومون على أفواه السكك ومجامع الطرق فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق الا الانس والجن يا أمة محمد اخرجوا الى ربكم عز وجل يقبل القليل ويعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم وصلوا ودعوا لم يدع لهم الرب تبارك وتعالى حاجة الا قضاها ولا سؤالا الا أجابه ولا ذنبا الا غفره فينصرفون مغفورا لهم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فاذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة واذا كان غداة الفطر بث الله ملائكته في كل البلاد فيهبطون الى الارض فيقومون على أفواه السكك وينادون بصوت يسمعه كل من خلق الله تعالى الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تعالى للملائكته يا ملائكتي فيقولون لبيك وسعديك فيقول لهم ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فيقولون الهنا وسيدنا ومولانا توفية أجره قال فيقول الجليل جل جلاله أشهدكم يا ملائكتي اني قد جعلت ثواب صيامهم من شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي ثم يقول يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم في جمعكم هذا شيأ لآخرتكم الا أعطيتكم ولا لدنيا كم الا نظرت لكم وعزتي وجلالي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني ولا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود انصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم قال فتفرح الملائكة وتستبشر بما يعطي الله عز وجل هذه الامة اذا أفطروا من شهر رمضان

﴿فصل﴾ وأربعة أعياد لاربعة أقوام أحدها عيد قوم ابراهيم قوله عز وجل فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وذلك أن قومه خرجوا الى عيد لهم فتخلف ابراهيم عليه السلام عنهم واعتل بعلة ولم يخرج معهم لانه لم يكن على دينهم فلما خرجوا أخذ فاسا وكسر أصنامهم وجاء بالفاس فوضعه في عنق الصنم الكبير فلما رجعوا قالوا من فعل هذا بآلهتنا القصة الى آخرها فكان خليل الرحمن عليه السلام لربه فاتعب بدنه بكسر الاصنام وخاطر بنفسه في ولاية رب الأنام فأكرمه ربه بالخلة وأحيا على يده الطيور الميتة وأخرج من ظهره أهل الرسالة والنبوة وجعله أبا المصطفى خير البرية صلى الله عليه وسلم وأما العيد الثاني فهو عيد قوم موسى كليم الرحمن عليه السلام قوله عز وجل موعدكم يوم الزينة قيل سمي يوم الزينة لانه عز وجل زين موسى وقومه باهلاك عدوهم فرعون وقومه فخرج مع فرعون وقومه اثنان وسبعون ساحرا وقيل ثلاثة وسبعون ومعهم سبعمائة عصا وحبل وجعلوا في وسط العصي الملتفة بالحبال الزئبق والخلائق قيام على الرمضاء واشتد حر الشمس فسال الزئبق فسعت العصي الملتفة بالحبال فتخيل للناس انها حيات تسعى وهي لا تتحرك فأوجس في نفسه خيفة موسى على قومه قال ربما يتوهمون ان الذي فعلوه حق فينتقص ايمانهم أو يرتدون فقال الله تعالى لموسى عليه السلام وألق عصاك فألقاها فاذا هي حية كاعظم جمل يكون ولها عينان تتقدان نارا ودمدمة وهيبة فأقبلت على ما صنعوا من السحر والحبال والعصي فتلقفتها يعني تلقمتها بأسرها ولم تتغير بانتفاخ بطن ونقصان حركة ولا زاد في طولها ولا في عرضها فألقي السحرة ساجدين له عز وجل وكان أكبرهم اسمه شمعون فقالوا آمنا يعني صدقنا برب هرون وموسى ثم أقبلت الحية على عسكر فرعون وقومه فانهزموا وقيل مات منهم خمسون ألفا القصة بطولها وأما الثالث فهو عيد عيسى عليه السلام وقومه قوله تعالى اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك الآية وذلك ان الحواريين قالوا يا عيسى هل يستطيع ربك ان يطيعك ان سألته ان ينزل علينا مائدة من السماء قال لهم عيسى عليه السلام اتقوا الله فلا تسألوه البلاء ان كنتم مؤمنين فانها ان أنزلت ثم كذبتم بها عوقبتم قالوا نريد ان نأكل منها فقد جعنا وتطمئن قلوبنا يعني تسكن قلوبنا الى ما دعونا اليه من الايمان والتصديق ونعلم ان قد صدقتنا بأنك نبي ورسول ونكون عليها يعني على المائدة من الشاهدين عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم والحواريون هم الذين أجابوا عيسى عليه السلام حين مر بهم وهم ببيت المقدس يقصرون الثياب وبالنبطية الحواريون المبيضون الثياب وهم اثنا عشر رجلا قال لهم عيسى عليه السلام من أنصاري الى الله يعني من ينصرني مع الله على أهل الكفر والطغيان فدعوهم الى طاعة الله تعالى وتوحيده فقال الحواريون نحن أنصار الله فتركوا معيشتهم واتبعوا عيسى عليه السلام يسيحون معه أينما

توجه من الارض فيرون العجائب والمعجزات التي تجري في يده عليه السلام فأي وقت جاعوا واحتاجوا الى الطعام أخرج عيسى يده فأخرج من الارض لكل واحد منهم رغيفين ولنفسه كذلك وكان جبريل عليه السلام يمشي معه ويريه العجائب ويؤيده وينصره بالاشياء فمازال عيسى عليه السلام يري بني اسرائيل العجائب ولم يزدهم ذلك الا بعدا من تصديقه واتباعه حتى خرج معه يوما خمسة آلاف بطريق من بني اسرائيل وسألوه المائدة مع الحواريين فقال عيسى ابن مريم عليه السلام عند ذلك اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا يقول تكون عيدا لمن كان في زماننا عند نزول المائدة وتكون عيدا لمن بعدنا وتكون المائدة آية منك وارزقنا يعني المائدة وأنت خير الرازقين من غيرك فانك خير من يرزق قال الله تعالى اني منزلها يعني المائدة عليكم فمن يكفر بعد منكم أي بعد نزولها منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فأنزلها الله عليهم يوم الاحد من السماء سمكا طريا وخبزا رقاقا وتمرا وقيل كانت سفرة فيها سمكة مشوية وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وفيها خمسة أرغفة على كل رغيف زيتونة وخمس رمانات وتمرات قد نضد حولها من البقول ما خلا الكراث وقيل ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه وهم جلوس في روضة هل مع أحد منكم شيء فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة أرغفة وجاء آخر بشيء من السويق فعمد عيسى عليه السلام فقطعهما صغارا وكسر الخبز فوضعه فلقاووضع السويق وتوضأ ثم صلى ركعتين ودعا ربه فالقى الله سبحانه وتعالى على أصحابه شبه السنات ففتح القوم أعينهم وزاد الطعام حتى بلغ الركب فقال عيسى عليه السلام للقوم كلوا وسموا الله ولا ترفعوا وأمرهم ان يجلسوا احلقا حلقا فجلسوا وأكلوا وسموا الله تعالى حتى شبعوا وهم خمسة آلاف رجل وقيل انهم ألف رجل وثمانمائة رجل وامرأة من بين فقير وجائع وبين من له فاقة الى رغيف واحد أو أكثر فصدروا كلهم شباعا يحمدون ربهم واذا ما عليها كهيئته ورفعت السفرة الى السماء وهم ينظرون قال فاستغنى كل فقير أكل منها [illegible] ولم يزل غنيا حتى مات وبرئ كل زمن وشفي كل مريض وقال مقاتل فنادى عيسى عليه السلام للقوم أكلتم فقالوا نعم قال فلا ترفعوا قالوا لا نرفع ورفعوا فبلغ كل ما رفعوا من الفضل أربعة وعشرين مكتلا [illegible] ولما اعند ذلك بعيسى عليه السلام وصدقوا به ثم رجعوا الى قومهم اليهود يعني [illegible] الناس فلم يزل بهم قومهم حتى أردوهم عن الاسلام وكفروا بالله تعالى وجحدوا [illegible] نظر الى [illegible] المائدة فمسخهم الله عز وجل وهم نيام خنازير وهم ذكور وليس فيهم صبي ولا امرأة وقيل في ذلك مائدة وضع عليها طعام محدود صدر عنها الجم الغفير والجمع الكثير وهي بحالها فكيف بمائدة الرضا وبساط الرحمة التي لا حد لها ولا نهاية ففي الخبر ان لله عز وجل مائة رحمة واحدة أنزلها الى خلقه فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وأخر تسعا وتسعين عنده يرحم بها عباده يوم القيامة وفي خبر آخر ان يوم القيامة يبسط الجليل جل جلاله بساط المجد يدخل ذنوب الاولين والآخرين في حواشيه ويبقى البساط فارغا حتى يتطاول اليه ابليس رجاء ان تصيبه ومع ذلك لا ينبغي لكل عاقل لبيب ان يتكل على ذلك ويغتر به ولا يغلبه الرجاء فيهلك بل يبذل مجهوده ويستفرغ وسعه في أداء الاوامر وانتهاء النواهي وتسليم الامور الى الله عز وجل ويكثر من الاستغفار والتوبة ويكون دائما على حذر لا خوف مؤيس من رحمة الله ولا رجاء يوقعه في ارتكاب المحارم واهمال الاوامر بل يبتغي بين ذلك سبيلا كما قيل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فليكن خوفه ورجاؤه كجناحي الطائر والطائر لا يطير بجناح واحد وأما العيد الرابع فهو عيد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا ما يتعلق به أول المجالس

﴿فصل﴾ يشترك المؤمن والكافر في العيد فكل له عيد فالمؤمن عيده لرضا الرحمن والكافر عيده لرضا الشيطان المؤمن يذهب الى عيده وعلى رأسه تاج الهداية وعلى عينيه علامة فكرة العبرة وعلى أذنيه استماع الحق وعلى لسانه الشهادة بالتوحيد وفي قلبه المعرفة واليقين وعلى عنقه رداء الاسلام وفي وسطه منطقة العبودية ومعدنه المحاريب والجوامع والمساجد ومعبوده رب العباد والبرية ثم التضرع منه والسؤال ويقابله الرب بالاجابة والنوال ثم يحله دار الكرامة والجنان والكافر يذهب الى عيده وعلى رأسه تاج الخسران والضلال وعلى أذنيه ختم الغفلة والحجاب وعلى

عينيه علامة السهو والشهوات وعلى لسانه ختم الشقاوة والابعاد وعلى قلبه ظلمة النكرة والجحود وعلى وسطه زنار الفرقة والشقاوة والشقاق وموضعه البيعة والكنائس أو بيت النار ومعبوده الوثن والاصنام ومصيره آخرا الى جهنم والنيران

﴿فصل﴾ ليس العيد بلبس الناعمات وأكل الطيبات ومعانقة المستحسنات والتمتع باللذات والشهوات لكن العيد بظهور علامة القبول للطاعات وتكفير الذنوب والخطيآت وتبديل السيآت بالحسنات والبشارة بارتفاع الدرجات والخلع والطرف والهبات والكرامات وانشراح الصدر بنور الايمان وسكون القلب بقوة اليقين وماظهر عليه من العلامات وانفجار بحور العلوم من القلب على الالسنة وأنواع الحكم والفصاحة والبلاغة كما قيل ان رجلا دخل على علي رضى الله عنه وكرم وجهه في يوم عيد وهو يأكل الخبز الخشكار فقال له اليوم يوم العيد وأنت تأكل الخبز الخشكار فقال اليوم عيد لمن قبل صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه اليوم لنا عيد وغدا لنا عيد وكل يوم لا نعصى الله فيه فهو لنا عيد فينبغى لكل عاقل أن يترك النظر الى الظاهر ولا يتقيد به بل يكون نظره في يوم العيد نظر التفكر والاعتبار فيشبه العيد بيوم القيامة فليذكر نفخ الصور يوم القيامة عند سماع صوت بوق السلطان ليلة العيد واذا بات الناس ليلة العيد ورقدوا منتظرين عيدهم متأهبين له فيذكر الرقود بين النفختين واذا رأى الناس صبيحة يوم العيد وقد خرجوا من قصورهم وبيوتهم مختلفى الاحوال متفاوتى اللباس والالوان كل ذى زى وحلية واحد منهم مسرور وواحد مغموم وواحد راكب وآخر ماش وواحد غنى وآخر فقير وواحد في فرحة وآخر فى ترحة فليذكر تفاوت أهل القيامة أهل الطاعة مسرور وأهل المعصية مغموم المتقى راكب والمجرم المشرك متعثر مكبوب على وجهه مسحوب أو ماش كما قال عز من قائل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أى ركبانا على النجائب ونسوق المجرمين الى جهنم وردا أى عطاشا والزاهد والعارف والبدل كل واحد في راحة وغنى عند مليكهم ومحبوبهم تحت ظل العرش عليهم الحلى والحلل وأنوار الطاعات والمعارف على وجوههم ظاهرة وهى نضرة ومشرقة وبين أيديهم موائد عليها أنواع الاطعمة والاشربة والفواكه حتى يقضى حساب الخلائق ثم يسيرون الى الجنة الى منازلهم التى أعد الله تعالى لهم وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله تعالى فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وأما الراغب فى الدنيا فهو فى نياحة وبكاء وعناء بنوع مافيه القوم من النعم بدنياه وتناوله الحرام والشبهات وتخليطه فى طاعته وهو يرى مكانه فى الجنة فلا يصل اليه حتى يخرج من ... الحقوق والكافر ينادى بالويل والثبور لما قد عاين وانكشف له من أنواع العذاب والنكال والهوان والهلاك والخلود فى النيران واذا رأى الاعلام قد نشرت والالوية قد ضربت فليذكر أهل الاسلام أصحاب الاعلام حين ينادى منادى الرحمن بالتوجه الى زيارة رب الانام الى دار السلام بأمر السلام واذا رأى الصفوف قد استكملت والخلائق قد اجتمعت فليذكر وقوف الخلائق بين يدى الجبار وصفوف الفجار والابرار يوم الحشر الذى فيه تظهر الاسرار واذا رأى الناس قد انصرفوا من الجبانة فكل يرجع الى ماقد قسم له من دار أو مسجد أو خان فليذكر منصرف الخلائق من بين يدى الملك المنان الديان الى الجنة أو الى النار كما قال ذو العظمة والامتنان ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير

﴿مجلس فى فضائل أيام العشر﴾

قوله عز وجل والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر قوله والفجر اختلف الناس فى ذلك فقال ابن عباس رضى الله عنهما عنى بالفجر صلاة الصبح وليال عشر هى عشر ذى الحجة والشفع الخلق والوتر هو الله والليل اذا يسر يعنى اذا ذهب هل فى ذلك قسم لذى حجر اى ان ذلك قسم لذى لب وعقل وجواب القسم قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقال مقاتل رحمه الله والفجر عنى به غداة جمع يوم النحر وليال عشر وهى عشر ليال قبل الاضحى وانما سماها عز وجل ليال عشر لانها تسعة أيام وعشر ليال والشفع والوتر أما الشفع فآدم وحواء عليهما

السلام والوتر فهو الله عز وجل والليل اذا يسر اذا أقبل وهي ليلة الاضحى فاقسم عز وجل بيوم النحر والعشر وبآدم وحواء وأقسم بنفسه تبارك وتعالى وبليلة الاضحى فلما فرغ منها قال هل في ذلك قسم لذي حجر يعني هل في ذلك القسم كفاية لذي لب يعني ذي عقل فيعرف عظم هذا القسم ان ربك لبالمرصاد وقيل المراد بالفجر فجر النهار وقيل هو النهار فعبر عنه بالفجر لانه أوله وقال مجاهد رحمه الله هو فجر يوم النحر خاصة وقال عكرمة رحمه الله أقسم الله تعالى بانفجار المياه من العيون والنبات من الأرض والثمار من الشجر وقيل أقسم الله بانفجار الماء من أصابع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل أقسم الله بانفجار الناقة من الصخرة لصالح عليه السلام وقيل أقسم الله تعالى بانفجار الماء من الحجر بعصا موسى عليه السلام وقيل أقسم الله تعالى بانفجار الماء من عيون العصاة وقيل أقسم الله تعالى بانفجار المعرفة من القلب كما قال الله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه يعني بالايمان والمعرفة وأيضا قوله تعالى وليال عشر روى جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والفجر وليال عشر هي عشر الاضحى وقال ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم أنها عشر ذي الحجة وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى أنه العشر الأواخر من شهر رمضان وقال مجاهد رحمه الله انها عشر موسى عليه السلام وقال محمد بن جرير الطبري رحمه الله انها عشر أول المحرم قوله تعالى والشفع والوتر قال قتادة والسدي رحمهما الله الشفع كل اثنين والوتر هو الله تعالى وقيل هما آدم وحواء وهو قول مقاتل وهو أن آدم كان وترا فشفع بزوجته حواء وقيل الصلاة منها شفع ومنها وتر قال الربيع بن أنس وأبو العالية رحمهما الله هي صلاة المغرب الشفع فيها ركعتان والوتر الثالثة وقيل هو يوم النحر لانه العاشر والوتر يوم عرفة لانه التاسع وقيل الشفع يومان بعد النحر والوتر اليوم الثالث قوله تعالى والليل اذا يسر يعني اذا ذهب وقيل اذا أظلم وقيل انه ليلة المزدلفة خاصة وقيل يعني اذا سرى فيه أهله لان السري هو سرى الليل وقوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر يعني لذي عقل وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وقال الحسن وأبو رجاء رحمهما الله لذي علم وقال محمد بن كعب رحمه الله لذي دين معناه ان في ذلك قسم لذي حجر وهل ههنا في موضع ان ومعنى قوله عز وجل والفجر وليال عشر وحق رب الفجر وحق رب ليال عشر الى آخر القسم وكذلك فيما شاكل ذلك كقوله تعالى والشمس وضحاها والسماء والطارق والسماء ذات البروج وغيرها

﴿فصل فيما ورد في عشر ذي الحجة من كرامات الانبياء [illegible] وما نقل في ذلك من الأخبار والآثار وفضائل الاعمال﴾ أخبرنا الشيخ أبو [illegible] [illegible] [illegible] عليه وسلم قوله تعالى والفجر وليال عشر يعني عشر ذي الحجة [illegible]

﴿فصل﴾ وقيل من أكرم هذه الايام العشرة أكرمه الله تعالى بعشر كرامات البركة في عمره والزيادة في ماله والحفظ لعياله والتكفير لسيآته والتضعيف لحسناته والتسهيل لسكراته والضياء لظلماته والتثقيل لميزانه والنجاة من دركاته والصعود على درجاته ومن تصدق في هذه الايام العشر بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على أنبيائه ورسله ومن عاد فيها مريضا فكأنما عاد أولياء الله وبدلاءه ومن شيع جنازة فكأنما شيع جنازة شهدائه ومن كسا مؤمنا كساه الله تعالى من حلله ومن لطف فيها بيتيم لطف الله تعالى به في القيامة تحت ظل عرشه ومن حضر مجلسا من مجالس العلم فكأنما حضر مجالس أنبياء الله ورسله وقال وهب بن منبه رحمه الله ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض بكى على ذنبه ستة أيام ثم أوحى الله اليه في اليوم السابع وهو محزون كظيم منكس رأسه يا آدم ما هذا الجهد الذي بك فقال الهي عظمت مصيبتي وأحاطت بي خطيئتي وصرت في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقاوة بعد السعادة وفي دار الموت والفناء بعد الخلد والبقاء فكيف لا أبكي على خطيئتي فاوحى الله تعالى اليه يا آدم أما اصطنعتك لنفسي ثم اصطفيتك على خلقي وخصصتك بكرامتي وألقيت عليك محبتي أما خلقتك بيدي وأسجدت لك ملائكتي ألم تكن في بحبوحة كرامتي ومنتهى رحمتي فعصيت أمري ونسيت عهدي فكيف نسيت رحمتي ونعمتي فوعزتي وجلالي لو ملأت الارض رجالا كلهم مثلك يعبدوني ويسبحوني الليل والنهار لا يفترون عن عبادتي طرفة عين ثم انهم عصوني لانزلتهم منازل العاصين قال فبكى عند ذلك ثلثمائة عام على جبل الهند تجري دموعه في أودية جبالها فنبتت

قال أخبرنا أبو كامل الفضل بن الحسين الجحدري قال أنبأنا أبو عاصم بن هلال عن أيوب عن ابن الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل أيام الدنيا أيام عشر ذي الحجة قيل ولا مثلها في سبيل الله قال ولا مثلها في سبيل الله الا رجل عفر وجهه في التراب (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن القاضي أبي المظفر هناد بن ابراهيم البخاري النسفي باسناده عن عطاء بن أبي رباح قال سمعت عائشة رضي الله عنها قالت كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يحب السماع يعني الغناء وكان اذا أهل هلال ذي الحجة أصبح صائما فاتصل الحديث برسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاحضر والرجل فقال له ما حملك على صيام هذه الايام فقال يا رسول الله انها أيام مشاعر وأيام الحج فاحببت أن يشركني الله تعالى في دعائهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لك بعدد كل يوم تصومه عتق مائة رقبة ومائة بدنة تهديها ومائة فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم التروية فلك عتق ألف رقبة وألف بدنة وألف فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم عرفة فلك عتق ألفي رقبة وألفي بدنة تهديها وألفي فرس تحمل عليها في سبيل الله وصيام سنة قبلها وسنة بعدها (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله عز وجل من رجل في هذه الايام يعني أيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن أبي بكر بن أحمد بن علي بن ثابت الحافظ باسناده عن جبيرة بن خالد الخزاعي عن حفصة رضي الله عنها أنها قالت أربع لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يتركهن صوم عشر ذي الحجة وعاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر وركعتان قبل الغداة (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن حمزة بن عيسى بن الحسن الوراق باسناده عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أيام أحب الى الله تعالى أن يتعبد له فيهن من أيام عشر ذي الحجة وان صيام يوم فيها يعدل صيام سنة وقيام ليلة فيهن كقيام سنة (وأخبرنا) الشيخ أبو البركات عن الحسن بن أحمد المقري باسناده عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام أيام العشر كتب الله له بكل يوم صوم سنة وعن سعيد بن جبير رحمه الله أنه كان يقول لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر ويأمر بايقاظ الخدم وتجبه فيها العبادة

﴿فصل﴾ في الصلاة الواردة في أيام العشر (أخبرنا) الشيخ أبو البركات [illegible] محمد بن علي بن [illegible]
يوم [illegible] كنتم فيه تختلفون فنسخت بآية السيف والثالثة وجاهدوا في الله حق جهاده فنسخت بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم قوله تعالى وأذن في الناس بالحج أي ناد يا ابراهيم ذريتك وغيرهم من بني آدم من المؤمنين بالحج يأتوك رجالا أي يجيئون اليك رجالا على أرجلهم وعلى كل ضامر يعني ركبانا على الابل يأتين من كل فج عميق يعني من كل أرض بعيدة وطريق بعيد قال الله تعالى ذلك لابراهيم عليه السلام حين فرغ من عمارة البيت الحرام وقال الهي من يقصد هذا البيت فأمره أن يؤذن في الناس بالحج فصعد أبا قبيس وهو الجبل الذي الصفا في أصله فنادى باعلى صوته يا أيها الناس أجيبوا ربكم ان الله يأمركم أن تحجوا بيته فسمع نداء ابراهيم كل مؤمن ومؤمنة على وجه الارض ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء فالتلبية اليوم هي جواب نداء ابراهيم عليه السلام عن أمر ربه فاجابوا كلهم لبيك فمن أجاب ذلك اليوم فلا يخرج من الدنيا حتى يزور هذا البيت

﴿فصل في فضائل من أحرم بالحج ولبى وقصد البيت والبدنا﴾ روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبلت طائفة من اليمن قالوا فداك الامهات والآباء أخبرنا بفضائل الحج قال نعم اي رجل خرج من منزله حاجا أو معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب من قدميه كما تتناثر الورق من الشجر فاذا ورد المدينة وصافحني بالسلام صافحته الملائكة بالسلام فاذا ورد الماء ذا الحليفة واغتسل طهره الله من الذنوب واذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له الحسنات واذا قال لبيك اللهم لبيك أجابه الله تعالى بلبيك وسعديك أسمع كلامك وأنظر اليك واذا دخل مكة فطاف وسعى بين الصفا والمروة أوصل الله له الخيرات واذا وقف بعرفات

اشهدوا انى قد غفرت له وأشركته بالحاج الى بيت الله قال فتستبشر الملائكة بما يعطى الله تعالى ذلك العبد المؤمن بصلاته ودعائه

﴿فصل﴾ والعشر لخمسة أنبياء عليهم السلام (الاول) عشر آدم عليه السلام وهو أنه لما خلق الله حوّاء من ضلعه الايسر القصير وهو نائم فاستيقظ من سنته فرأى حوّاء جالسة عنده فقال لها من أنت قالت لك فاراد أن يمسها فقيل له لا تمسها حتى تعطى مهرها قال الهى وما مهرها قال الله تعالى هو أن تصلى على نبى آخر الزمان عشرا فذلك مهرها (والثانى) عشر ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام قال الله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن وهى عشر خصال خمس منها فى الرأس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس فى البدن وهى تقليم الاظفار ونتف الابطين والختان وحلق العانة وتخليل الاصابع فلما أتم ابراهيم عليه السلام هذه الخصال العشرة أكرمه الله تعالى بالخلة قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا (والثالث) عشر شعيب النبى عليه السلام قوله عز وجل فان أتممت عشرا فمن عندك وهو انه أجر موسى عليه السلام نفسه عشر سنين فكان أجرته مهر ابنة شعيب النبى عليه السلام وقيل ان شعيبا عليه السلام بكى عشر سنين حتى ذهب بصره فرد الله بصره عليه فأوحى الله تعالى اليه ياشعيب ان كنت تخاف النيران فقد آمنتك منها وان كنت تريد الجنان فقد وهبت لك وان كنت تطلب الرضوان فقد أعطيتك فقال ياجبريل ليس بكائى حبا للجنان ولا خوفا من النيران ولكن شوقا الى لقاء الرحمن فقال الله عز وجل الآن حق لك فابك ثم ابك ثم عوض لبكائه ان جعل الله نبيه موسى عليه السلام خادما له عشر سنين جزاء لما كان من بكائه على محبته سوى ما ادخر له عنده من الكرامات والمنازل العاليات والقرب منه تبارك وتعالى والنظر الى وجهه الكريم وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (والرابع) عشر موسى عليه السلام قوله عز وجل وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وذلك أن الله عز وجل وعد موسى عليه السلام المناجاة وأعطاه التوراة فصام موسى عليه السلام ثلاثين يوما وكان ذلك شهر ذى الحجة وقيل انه شهر ذى القعدة فلما قصد المناجاة وضع قطعة زيتون فى فيه لما شاهد من تغير رائحة فيه فقال عز وجل ياموسى أما علمت ان خلوف فم الصائم عندى أطيب من ريح المسك ثم أمره أن يصوم عشرا من المحرم آخرها يوم عاشوراء وعلى قول من قال الشهر كان ذا القعدة فيكون عشر ذى الحجة ثم قربه وأكرمه بالمناجاة والقربة قوله عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا الآية (والخامس) عشر نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى والفجر وليال عشر يعنى عشر ذى الحجة وقد كرناه

﴿فصل﴾ وقيل من أكرم هذه الايام العشرة أكرمه الله تعالى بعشر كرامات البركة فى عمره والزيادة فى ماله والحفظ لعياله والتكفير لسيآته والتضعيف لحسناته والتسهيل لسكراته والضياء لظلماته والتثقيل لميزانه والنجاة من دركاته والصعود على درجاته ومن تصدق فى هذه الايام العشر بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على أنبيائه ورسله ومن عاد فيها مريضا فكأنما عاد أولياء الله وبدلاءه ومن شيع جنازة فكأنما شيع جنازة شهدائه ومن كسا مؤمنا كساه الله تعالى من حلله ومن لطف فيها بيتيم لطف الله تعالى به فى القيامة تحت ظل عرشه ومن حضر مجلسا من مجالس العلم فكأنما حضر مجالس أنبياء الله ورسله وقال وهب بن منبه رحمه الله ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض بكى على ذنبه ستة أيام ثم أوحى الله اليه فى اليوم السابع وهو محزون كظيم منكس رأسه يا آدم ما هذا الجهد الذى بك فقال الهى عظمت مصيبتى وأحاطت بى خطيئتى وصرت فى دار الهوان بعد الكرامة وفى دار الشقاوة بعد السعادة وفى دار الموت والفناء بعد الخلد والبقاء فكيف لا أبكى على خطيئتى فاوحى الله تعالى اليه يا آدم أما اصطنعتك لنفسى ثم اصطفيتك على خلقى وخصصتك بكرامتى وألقيت عليك محبتى أما خلقتك بيدى وأسجدت لك ملائكتى ألم تكن فى بحبوحة كرامتى ومنتهى رحمتى فعصيت أمرى ونسيت عهدى فكيف نسيت رحمتى ونعمتى فوعزتى وجلالى لو ملأت الارض رجالا كلهم مثلك يعبدونى ويسبحونى الليل والنهار لا يفترون عن عبادتى طرفة عين ثم انهم عصونى لانزلتهم منازل العاصين قال فبكى عند ذلك ثلثمائة عام على جبل الهند تجرى دموعه فى أودية جبالها فنبتت

من تلك الدموع أشجار طيبة فقال له جبريل عليه السلام اذهب الى بيت الله الحرام واصبر حتى تدخل أيام العشر ثم تب الى الله لعله يرحم ضعفك فمضى فكان يخطو خطوة فكان موضع قدميه عمرانا وما بينهما مفاوز وقيل كان بين قدميه ثلاثة فراسخ حتى أتى البيت فطاف بالبيت أسبوعا كاملا وبكى حتى خاض في دموعه الى ركبتيه وجرى على الارض فقال لا اله الا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين وارحمني وأنت خير الراحمين فاوحى الله اليه يا آدم قد رحمت ضعفك وغفرت ذنبك وقبلت توبتك فذلك قوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فوجد آدم من بركات أيام العشر التوبة وكذلك المؤمن الذي عصى ربه واتبع هواه في معصية مولاه اذا تاب وأناب وانقاد لطاعة الله في هذه الايام يتفضل الله عليه بالرحمة والغفران وابدال السيآت بالحسنات برحمة منه

﴿فصل﴾ وقد أقسم الله تعالى بالفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر الى قوله ان ربك لبالمرصاد وهي ثمان قناطر على جسر جهنم فيسئل العبد في أول موقف منها عن الايمان بالله فان كان مؤمنا نجا والا تردى في النار ثم جاز الى الثاني فيسئل عن الوضوء والصلاة فان قصر فيهما تردى في النار وان أكمل ركوعها وسجودها نجا ثم جاز الى الثالث فيسئل عن الزكاة فان كان قد أداها نجا ثم جاز الى الرابع فيسئل عن الصيام فان كمل صيامه نجا ثم جاز الى الخامس فيسئل عن الحج والعمرة فاذا كان أداهما نجا ثم جاز الى السادس فيسئل عن الامانة فان لم يخن فيها نجا ثم جاز الى السابع فيسئل عن الغيبة والنميمة والبهتان فان لم يكن اغتاب نجا ثم جاز الى الثامن فيسئل عن أكل الحرام فان لم يكن أكل نجا والا تردى في النار

﴿فصل في ذكر يوم التروية﴾ قال الله سبحانه وتعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا الآية وهذه الاية في سورة الحج وهي من أعاجيب سور القرآن العظيم فان فيها مكيا ومدنيا وحضريا وسفريا وليليا ونهاريا وفيها ناسخ ومنسوخ فاما المكي فمن رأس ثلاثين آية منها الى آخرها وأما الآيات المدنية فمن رأس خمسة عشر الى رأس الثلاثين وأما الليلي منها فمن أولها الى رأس خمس آيات وأما النهاري منها فمن رأس خمس الى رأس تسع وأما الحضري فالى رأس العشرين ونسب ذلك الى المدينة لقرب عهدها وأما الناسخ فقوله تعالى أذن للذين يقاتلون الآية وأما المنسوخ فثلاث آيات وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي نسخت بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى والثانية قوله تعالى الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون فنسخت بآية السيف والثالثة وجاهدوا في الله حق جهاده فنسخت بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم قوله تعالى وأذن في الناس بالحج أي ناد يا ابراهيم ذريتك وغيرهم من بني آدم من المؤمنين بالحج يأتوك رجالا أي يجيئون اليك رجالا على أرجلهم وعلى كل ضامر يعني ركبانا على الابل يأتين من كل فج عميق يعني من كل أرض بعيدة وطريق بعيد قال الله تعالى ذلك لابراهيم عليه السلام حين فرغ من عمارة البيت الحرام وقال الهي من يقصد هذا البيت فامره أن يؤذن في الناس بالحج فصعد أبا قبيس وهو الجبل الذي الصفا في أصله فنادى باعلى صوته يا أيها الناس أجيبوا ربكم ان الله أمركم أن تحجوا بيته فسمع نداء ابراهيم كل مؤمن ومؤمنة على وجه الارض ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء فالتلبية اليوم هي جواب نداء ابراهيم عليه السلام عن أمر ربه فاجابوا كلهم لبيك فمن أجاب ذلك اليوم فلا يخرج من الدنيا حتى يزور هذا البيت

﴿فصل في فضائل من أحرم بالحج ولبى وقصد البيت واليه دنا﴾ روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبلت طائفة من اليمن قالوا فداك الامهات والآباء أخبرنا بفضائل الحج قال نعم اي رجل خرج من منزله حاجا أو معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب من قدميه كما تتناثر الورق من الشجر فاذا ورد المدينة وصافحني بالسلام صافحته الملائكة بالسلام فاذا ورد الميقات ذا الحليفة واغتسل طهره الله من الذنوب واذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له الحسنات واذا قال لبيك اللهم لبيك أجابه الله تعالى بلبيك وسعديك أسمع كلامك وأنظر اليك واذا دخل مكة فطاف وسعى بين الصفا والمروة أوصل الله له الخيرات واذا وقف بعرفات

وضجت له الاصوات بالحاجات باهى الله تعالى بهم ملائكة سبع سموات فيقول ملائكتي وسكان سمواتي أما ترون
الى عبادي أتوني من كل فج عميق شعثا غبرا قد أنفقوا الاموال وأتعبوا الابدان فوعزتي وجلالي وكرمي لاهبن
مسيئهم لمحسنهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم وضعتهم امهاتهم فاذا رموا الجمار وحلقوا الرؤس وزاروا البيت نادى
مناد من بطنان العرش ارجعوا مغفورا لكم واستأنفوا العمل وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه أعرابي
وقال له يا رسول الله خرجت أريد الحج ففاتني وأنا رجل متر يعني كثير المال فرني بما أصنع فابلغ به الحج أو مثل أجر الحج
فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انظر الى أبي قبيس فلو أن لك أبا قبيس ذهبا أحمر وجعلته في سبيل
الله ما بلغت ما بلغ الحاج ثم قال عليه السلام ان الحاج اذا أخذ في جهازه لم يرفع شيأ ولا يضعه الا كتب الله له عشر
حسنات ومحا عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات فاذا ركب بعيره لم يرفع البعير خفا ولا يضعه الا كتب الله له مثل
ذلك فاذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه فاذا سعى بين الصفا والمروة خرج من ذنوبه فاذا وقف بعرفات خرج من
ذنوبه ثم قال اذا وقف بالمشعر الحرام خرج من ذنوبه فاذا رمى الجمار خرج من ذنوبه ثم قال للاعرابي أنى لك أن تريد
تبلغ ما بلغ الحاج * وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال كنت طائفا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت
الحرام فقلت له يا رسول الله فداك أبي وأمي ما هذا البيت فقال يا علي أسس الله تعالى هذا البيت في دار الدنيا كفارة
لذنوب أمتي فقلت فداك أبي وأمي يا رسول الله ما هذا الحجر الاسود قال صلى الله عليه وسلم تلك جوهرة كانت في الجنة
فاهبط الله بها الى دار الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها منذ مستها أيدي المشركين * وعن ابن
أبي مليكة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل على هذا البيت
الحرام في كل ليلة ويوم مائة وعشرون رحمة ستون منها للطائفين بالبيت الحرام وأربعون منها للعاكفين حول البيت
الحرام وعشرون منها للناظرين اليها * وعن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى ان عبدا صححت له في جسمه وفسحت له في عمره وتمضي عليه ثلاثة أعوام
لا يفدو الى هذا البيت انه لمحروم انه لمحروم * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال حججنا مع عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في أول خلافته فدخل المسجد حتى وقف عند الحجر فقال انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله عنه لا تقل هذا يا أمير المؤمنين فانه ليضر وينفع باذن الله ولو
أنك قرأت القرآن وعلمت ما فيه لما أنكرت علي فقال له عمر رضي الله عنه يا أبا الحسن وما تأويله في كتاب عز وجل
فقال قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فلما أقروا بالعبودية
كتب اقرارهم في ورق ثم دعا الحجر فالقمه ذلك الورق فهو أمين الله تعالى على هذا المكان ليشهد لمن وافاه يوم القيامة
فقال عمر رضي الله عنه يا أبا الحسن لقد جعل الله بين ظهرانيك من العلم غير قليل * وعن أبي صالح عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الحجاج والعمار وفد الله عز وجل ان دعوه أجابهم وان استغفروا
غفر لهم * وعن مجاهد رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروي عن
الحسن رحمه الله أنه قال في الخبر ان الملائكة يتلقون الحاج فيسلمون على صاحب الجمال ويصافحون أصحاب البغال
والحمير ويعانقون الرجالة * وروي عن الضحاك رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا أنه قال أيما مسلم
خرج من بيته قاصدا في سبيل الله فوقصته الدابة قبل القتال أو لدغته هامة أو مات بأي حتف فهو شهيد وأيما مسلم
خرج من بيته الى بيت الله تعالى ثم نزل به الموت قبل بلوغه الا أوجب الله له الجنة * وعن سفيان بن عيينة رحمه الله
عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حج هذا البيت فلم
يرفث ولم يفسق ولم يجهل عاد كما ولدته أمه * وروي عن سعيد بن المسيب رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال من حج هذا البيت ثم عاد فلم يرفث ولم يفسق ولم يجهل عاد كيوم وضعته أمه * وقال صلى الله عليه وسلم ليدخل
ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الجنة الموصي بها والمنفذ لها والحاج عنه والعمرة والجهاد كذلك وعن علي بن عبد العزيز

رحمه الله قال كنت عديلا لأبي عبيد القاسم بن سلام سنة من السنين فلما صرت الى الموقف فصرت الى ركن جبل الرحمة فتطهرت ونسيت نفقتي عنده فلما صرت الى المأزمين قال لي أبو عبيد لو اشتريت لنا زبدا وتمرا فخرجت لابتياع ذلك فتذكرت النفقة ورجعت عودا على بدء الى أن وافيت الموضع فاذا النفقة بحالها فأخذتها ورجعت وكنت قد صادفت الوادي مملوا قردة وخنازير وغير ذلك فجزعت منهم ثم اني رجعت فاذاهم على حالهم حتى دخلت على أبي عبيد قبيل الصبح فسألني عن أمري فأخبرته وذكرت له القردة والخنازير فقال تلك ذنوب بني آدم تركوها وانصرفوا

(فصل) واختلفوا في تسمية يوم التروية والتروية اسم اليوم الثامن من شهر ذي الحجة وهو اليوم الذي يخرج الناس فيه من مكة الى منى فسمي تروية لان الناس يرتوون فيه من ماء زمزم والتروية تفعلة من قولهم ارتوى اذا استقى الماء وسقى وشرب واغتسل والناس يسقون من ماء زمزم في ذلك اليوم مستكثرين وقيل سميت التروية لان ابراهيم عليه السلام رأى في المنام في ليلتها انه يذبح ولده فلما أصبح تروى وتفكر انه من العدو الشيطان أم من الحبيب الرحمن فبقي ذلك اليوم متفكرا فيما رأى فلما كان يوم عرفة قيل له افعل ما تؤمر به فعرف انه من الحبيب فلهذا سمي يوم عرفة * قوله عز وجل وأذن في الناس بالحج أمر خليله بدعوة عباده الى بيته والدعوات أربعة دعوة الله لعباده قال الله عز وجل والله يدعوا الى دار السلام دعاهم من دار الى دار دعاهم من دار التكليف الى دار التشريف ومن دار الغيبة الى دار المشاهدة ومن دار الزوال الى دار البقاء ومن دار البلوى الى دار المولى دعاهم من دار أولها بكاء ووسطها عناء وآخرها فناء الى دار أولها عطاء ووسطها رضاء وآخرها لقاء * والثانية دعوة النبي صلى الله عليه وسلم دعا أمته الى دين الاسلام قوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الآية فالدعوة اليه صلى الله عليه وسلم والهداية ليست اليه كما قال عليه السلام بعثت هاديا وليس الي من الهداية شيء وبعث ابليس غاويا وليس اليه من الضلالة شيء قال الله عز وجل انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء سأل النبي صلى الله عليه وسلم هداية عمه أبي طالب فأبى أن يهدي وهدى وحشيا قاتل حمزة رضي الله عنهما كأنه عز وجل يقول لنبيه عليه السلام يا محمد عليك الدعوة كما قال عز وجل يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وقال تعالى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الآية ولك الشفاعة وأما الاجابة والهداية فالي قال الله عز وجل يهدي الله لنوره من يشاء قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها * والثالثة المؤذن يدعو الى الصلاة والى دار أمر الله تعالى قال الله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المؤذنين والملبين يوم القيامة يخرجون من قبورهم المؤذن يؤذن والملبي يلبي ويستغفر للمؤذن مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس من شجر ومدر سمع صوته ويكتب للمؤذن بكل انسان صلى في ذلك المسجد مثل حسناته ويعطيه الله تعالى ما بين الاذان والاقامة كل شيء سأله اما ان يعجله في الدنيا أو يصرف عنه سوأ أو يدخره له في الآخرة * وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال يا رسول الله أخبرني بعمل واحد أدخل به الجنة فقال تكون مؤذن قومك يجمعون بك صلاتهم قال يا رسول الله فان لم أطق قال تكون امام قومك يقيمون بك صلاتهم قال فان لم أطق قال فعليك بالصف الاول * وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت نزلت هذه الآية في المؤذنين ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا يعني دعا الخلق الى الصلاة وصلى بين الاذان والاقامة * وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر للمؤذن مدى صوته وله مثل أجر من صلى معه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا [١] * وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المريض ضيف الله ما دام في مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيدا فان عافاه الله من مرضه فيخرج من ذنوبه كيوم وضعته أمه وان قضى عليه بالموت أدخله الجنة بغير حساب * وقال بعضهم المؤذن حاجب الله تعالى يعطى بكل أذان ثواب ألف نبي والامام وزير الله يعطى بكل صلاة ثواب ألف صديق والعالم وكيل الله تعالى يعطى بكل حديث نورا يوم القيامة وكتب له عبادة ألف سنة

[١] (قوله وعن سعد الخ) هذا الحديث لا شاهد فيه انما ذكر للفائدة

والمتعلمون من الرجال والنساء هم خدم الله فما جزاؤهم الا الجنة * وقال النبي صلى الله عليه وسلم أطول الناس أعناقا يوم القيامة المؤذنون * وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أذن سبع سنين أعتقه الله من النار بعد ان يحسن نيته * وقال النبي صلى الله عليه وسلم يغفر الله تعالى للمؤذن مدى صوته و يصدقه كل ما سمعه من رطب و يابس * وأما الدعوة الرابعة فدعوة ابراهيم الخليل عليه السلام قوله عز وجل وأذن في الناس بالحج الآية وقد ذكرناها في أول المجالس

﴿مجلس في فضائل يوم عرفة﴾

قال الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا هذه الآية نزلت بعرفات دون سائر آيات هذه السورة لانها نزلت بالمدينة وهي سورة المائدة وقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم يعني شرائع دينكم من الحلال والحرام وأتممت عليكم نعمتي أي منتي عليكم أي لا يجتمع معكم بعرفات كافر ولا مشرك ورضيت لكم الاسلام دينا يعني اخترت لكم دين الاسلام نزلت هذه الآية يوم عرفة بعرفات في حجة الوداع ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها احدى وثمانين يوما ثم قبضه الله تعالى الى رحمته و رضوانه مروي ذلك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عنه وغيره من المفسرين * وقال محمد بن كعب القرظي رحمه الله نزلت هذه الآية يوم فتح مكة وقال جعفر الصادق رحمه الله اليوم اشارة الى بعث النبي صلى الله عليه وسلم و يوم رسالته وقيل ان اليوم اشارة الى يوم الازل والاتمام اشارة الى الوقت والرضا اشارة الى الابد وقيل ان كمال الدين في شيئين في معرفة الله تعالى واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كمال الدين في الامن والفراغ لانك اذا كنت آمنا بما تكفل الله تعالى لك صرت فارغا لعبادته وقيل كمال الدين في التبري من الحول والقوة والرجوع من الكل الى من له الكل وقيل ان كمال الدين حيث رد الحج الى يوم عرفة لانهم كانوا يحجون كل سنة في كل شهر فلما رد الله وقت الحج الى الميقات وجعله فريضة أنزل اليوم أكملت لكم دينكم * والدين على وجوه عدها الله في القرآن منها بمعنى الدنيا وهو قوله عز وجل ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يعني في دنياه وعادته وسيرته ومنها الحساب قوله عز وجل ذلك الدين القيم يعني الحساب المستقيم ومنها الجزاء قوله عز وجل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق أي الجزاء الأعدل ومنها بمعنى الحكم قوله عز وجل ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله يعني في حكم الله ومنها بمعنى العيد قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني عيدهم ومنها الصلاة والزكاة قوله تعالى ذلك دين القيمة ومنها القيامة قوله تعالى مالك يوم الدين ومنها الشريعة قوله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم يعني شرائع دينكم

﴿فصل﴾ قوله اليوم أكملت لكم دينكم وذلك أن الله تعالى أنزل الكتاب جملة واحدة وأنزل الفرقان متفرقا فقيل أيهما أحسن نزولا قيل القرآن أحسن لان الله تعالى لما أنزل التوراة جملة واحدة فقبلها بنو اسرائيل فعملوا بها قليلا فثقلت عليهم تلك الاوامر والنواهي التي في التوراة فقالوا سمعنا وعصينا وأما القرآن فأنزله الله شيأ بعد شيء على التدريج متفرقا فأول ما أمر الله المؤمنين بقوله لا اله الا الله محمد رسول الله وضمن لهم اذا قالوها الجنة فسمعوا وأطاعوا ثم أمرهم باقامة صلاتين ركعتين قبل طلوع الشمس وركعتين بعد غروبها ثم أمرهم بالصلاة الخمس ثم أمرهم بالجمعة على الجماعة بعد الهجرة ثم أمرهم بالزكاة ثم أمرهم بصوم عاشوراء ثم أمرهم بصوم ثلاثة أيام من كل شهر ثم أمرهم بصوم شهر رمضان ثم أمرهم بالجهاد ثم أمرهم بالحج ثم اذ تمت الاوامر والنواهي أنزل الله على رسوله في حجة الوداع اليوم أكملت لكم دينكم الآية وكان ذلك يوم الجمعة ويوم عرفة كذلك نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال طارق بن شهاب رحمه الله جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له آية تقرؤنها لو كانت نزلت علينا وعلمنا ذلك اليوم لاتخذناه عيدا فقال له عمر رضي الله عنه أي آية فقال اليوم أكملت لكم دينكم الآية فقال عمر رضي الله عنه قد علمت في أي يوم نزلت وفي أي مكان نزلت انها نزلت يوم عرفة ويوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوف بعرفات وكلاهما بحمد الله تعالى لنا عيد ولا يزال هذا اليوم عيدا

للمسلمين ما بقي واحد وقال رجل من اليهود لابن عباس رضي الله عنهما لو كان هذا اليوم فينا لاتخذناه عيدا قال له ابن عباس رضي الله عنهما وأي عيد أكمل من يوم عرفة

﴿فصل﴾ واختلف العلماء في المعنى الذي لاجله قيل للموقف عرفات وليوم الموقف بها عرفة فقال الضحاك ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض وقع بالهند وحواء بجدة فجعل آدم يطلب حواء وهي تطلبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي هذا اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي انما سميت عرفات لان هاجر حملت اسمعيل عليه السلام فاخرجته من عند سارة وكان ابراهيم عليه السلام غائبا فلما قدم لم ير اسمعيل عليه السلام وحدثته سارة بالذي صنعت هاجر فانطلق في طلب اسمعيل فوجده مع هاجر بعرفات فعرفه فسميت عرفات وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابراهيم عليه السلام غدا من فلسطين فحلفته سارة أن لا ينزل عن ظهر دابته حتى يرجع اليها من الغيرة فأتى اسمعيل ثم رجع فحبسته سارة سنة ثم استأذنها فأذنت له فخرج حتى بلغ مكة وجبالها فكان ليله يسير ويسعى حتى أذن الله عز وجل له في ثلث الليل الاخير عند سند جبل عرفات فلما أصبح عرف البلاد والطريق فجعل الله عز وجل عرفة حيث عرف فقال اللهم بيتك في أحب بلادك اليك حيث تهوي اليه قلوب المسلمين من كل فج عميق وقال عطاء رحمه الله انما سميت عرفات لان جبريل عليه السلام كان يرى ابراهيم عليه السلام المناسك فيقول له عرفت ثم يريه فيقول عرفت فسميت عرفات وروى سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال بعث الله عز وجل جبريل الى ابراهيم عليهما السلام فحج به حتى اذا أتى عرفات قال له قد عرفت قال وكان قد أتاها مرة من قبل ذلك فسميت عرفات وروى أبو الطفيل رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انما سميت عرفة لان جبريل عليه السلام أتى ابراهيم عليه السلام فأراه بقاع مكة ومشاهدها فكان يقول يا ابراهيم هذا موضع كذا وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت قد عرفت وروى أسباط عن السدي رحمهما الله قال لما أذن ابراهيم عليه السلام للناس بالحج أجابوه بالتلبية وأتاه من أتاه فأمره الله عز وجل ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان على الجمرة الثالثة التي هي جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الاولى فرماه فكبر فلما رأى أنه لا يطيقه ذهب فانطلق ابراهيم حتى أتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فلذلك سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فلما نظر اليها بالنعت عرفها فقال عرفت فسميت عرفات بذلك وسمي ذلك اليوم يوم عرفة حتى اذا أمسى ازدلف الى جمع فسميت مزدلفة وانما سمي جمعا لانه يجمع فيه بين الصلاتين المغرب والعشاء وانما سمي المشعر الحرام لان الله أشعر الناس وأعلمهم بانه حرم كسائر بقاع الحرم كيلا يأتوا فيه بمحرم وعن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انما سميت تروية وعرفة لان ابراهيم عليه السلام رأى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما أصبح روى يومه اجمع أي تفكر أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فسمي اليوم من فكرته تروية ثم رأى ليلة عرفة ذلك ثانيا فلما أصبح عرف أن ذلك من الله سبحانه فسمي ذلك اليوم يوم عرفة وقال بعضهم سميت بذلك لان الناس يعترفون في هذا اليوم على الموقف بذنوبهم والاصل فيه ان آدم عليه السلام لما أمر بالحج فوقف بعرفات يوم عرفة فقال ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقيل هي مأخوذة من العرف وهو الطيب قال الله عز وجل عرفها لهم أي طيبها وقيل هي ضد منى لان منى موضع يمنى فيه الدم أي يصب ولذلك سميت منى ففيه تكون الفروث والدماء فهي ليست بطيبة وعرفات ليست فيها تلك الاقذار فهي طيبة فلذلك سميت عرفات ويوم الوقوف بها يوم عرفة وقيل لان الناس يتعارفون بها وقيل أصل هذين الاسمين من الصبر يقال رجل عارف اذا كان صابرا خاضعا خاشعا ويقال في المثل النفس عروف وما حملتها تتحمل وقال ذو الرمة * عروف لما حطت عليه المقادير * أي صبور على قضاء الله فسمي بهذا الاسم لخضوع الحاج وتذللهم وصبرهم على الدعاء وأنواع البلاء واحتمال الشدائد والمشقات لاقامة هذه العبادة

﴿فصل﴾ في شرف يوم عرفة وليلته (أخبرنا) هبة الله بن المبارك قال أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد أنبأنا علي بن

محمد بن عبد الله المعدل أنبأنا أبو علي بن الصواف أنبأنا عبد الله بن محمد بن ناجية أنبأنا عمر بن حفص أبو عمرو أنبأنا محمد بن مروان أنبأنا هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم أفضل من يوم عرفة يباهي الله تعالى بأهل الارض أهل السماء يقول انظروا الى عبادي شعثا غبرا جاؤني من كل فج عميق يرجون رحمتي ويخافون عذابي فلم ير يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة (وأخبرنا) هبة الله عن أبي محمد الحسن بن محمد بن أحمد الفارسي باسناده عن الحسن العرني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم عرفة فقال أيها الناس انه ليس البر في ايجاف الابل ولا في ايضاع الخيل ولكن سيرا جميلا تواصلوا ضعيفا ولا تؤذوا مسلما وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ينظر الى عباده يوم عرفة فلا يدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا غفر له فقلت لابن عمر للناس جميعا أم لاهل عرفة فقال بل للناس جميعا (وأخبرنا) هبة الله قال أنبأنا مكابر بن الجحش المازني بالبصرة باسناده عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم عرفة ينزل الله تعالى الى سماء الدنيا فيباهي بالحاج الملائكة فيقول لهم عز وجل يا ملائكتي انظروا الى عبادي كيف جاؤني من كل فج عميق شعثا غبرا يرجون رحمتي ويخافون عذابي فحق على المزور أن يكرم زائره وحق على المضيف أن يكرم ضيفه اشهدوا أني قد غفرت لهم وجعلت قراهم دخول الجنة قال فتقول الملائكة يارب ان فيهم فلانا يزهو وفلانة تزهو فيقول الله عز وجل قد غفرت لهم فما من يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة (وأخبرنا) هبة الله باسناده عن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رأى ابليس يوما هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحض ولا أغيظ من يوم عرفة وذلك لما يرى من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب الا ما رأى يوم بدر قالوا يارسول الله وما رأى يوم بدر قال أما انه رأى جبريل يدعو الملائكة وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول ان يوم الحج الاكبر يوم عرفة وهو يوم المباهاة ينزل الله تعالى الى سماء الدنيا فيقول للملائكة انظروا الى عبادي في أرضي صدقوا بي فليس من يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى باهى بالناس يوم عرفة عامة وباهى بعمر بن الخطاب خاصة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان أعظم الناس جرما من انصرف من عرفات ويرى ان الله عز وجل لم يغفر له وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال ان الله تعالى يغفر عشية يوم عرفة لاهل الجمع جميعا الا أهل الكبائر فاذا كان غداة المزدلفة غفر لاهل الكبائر والتبعات (أخبرنا) هبة الله بن المبارك قال أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد المطري يعرف بالباهر قال أخبرنا علي بن أحمد بن الرفاء السامري أنبأنا ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنبأنا أبو مصعب عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وقف بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية يوم عرفة فلما قام عند الدفعة استنصت الناس فانصتوا فقال يا أيها الناس ان ربكم عز وجل قد تطول عليكم في يومكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى لمحسنكم ما سأله وغفر ذنوبكم الا التبعات ادفعوا بسم الله فلما صرنا بالمزدلفة وقف بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان عند الدفعة استوقف الناس واستنصتهم فانصتوا ثم قال يا أيها الناس ان ربكم قد تطول عليكم في يومكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأله وغفر ذنوبكم وغفر التبعات وضمن لاهلها الثواب ادفعوا بسم الله فقام أعرابي وأخذ بزمام الناقة فقال يارسول الله والذي بعثك بالحق ما بقي من عمل الا وقد عملته واني لاحلف على اليمين الفاجرة فهل دخلت فيمن وصفت فقال يا أعرابي انك ان تحسن فيما تستأنف يغفر لك فيما مضى خل زمام الناقة (وأخبرنا) هبة الله عن أبي علي الحسن بن الحباب المقري باسناده عن ابن عباس بن مرداس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاجابه الله تعالى اني قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا فأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها فقال يارب انك قادر أن تثيب هذا المظلوم خيرا من

مظالمته وتغفر لهذا الظالم قال فلم تجبه تلك العشية فلما كان غداة من دلفة أعاد الحديث فأجابه الله تعالى اني قد غفرت لهم قال ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض أصحابه يارسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها فقال تبسمت من عدو الله ابليس لانه لما علم أن الله قد استجاب لي في أمتي ما أهوى ١ يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه وعن سعيد بن جبير رحمه الله قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة بعرفات في الموضع الذي ترفع العباد فيه أيديهم الى الله تعالى و يعجون بالدعاء اذ هبط عليه جبريل عليه السلام وقال يامحمد ان العلي الاعلى يقرأ عليك السلام و يقول لك هؤلاء حجاج بيتي و زواري وحق على المزور ان يكرم الزائر أشهدك وأشهد ملائكتي اني قد غفرت لهم جميعا وهكذا أفعل بزوار يوم الجمعة وعن علي رضي الله عنه انه لما كان عشية يوم عرفة و رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف أقبل على الناس بوجهه فقال مرحبا بوفد الله ثلاث مرات الذين اذا سألوا أعطوا وتخلف عليهم نفقاتهم في الدنيا وتجعل لهم عند الله في الآخرة مكان كل درهم ألف ألا أبشركم قالوا بلى يارسول الله قال فانه اذا كان في هذه العشية ينزل الله الى سماء الدنيا ثم يأمر ملائكته فيهبطون الى الارض فلو طرحت ابرة لم تسقط الاعلى رأس ملك فيقول الله عز وجل ياملائكتي انظروا الى عبادي جاؤني شعثا غبرا من أطراف البلاد هل تسمعون ما يسألوني قالوا يا ربنا يسألونك المغفرة فيقول سبحانه وتعالى أشهدكم أني قد غفرت لهم ثلاث مرات فافيضوا من موقفكم مغفورا لكم

(فصل) في تفضيل صيامه وما ورد فيه من الصلوات وما أمر به من صنوف الدعوات (أخبرنا) هبة الله ابن المبارك قال أنبأنا أحمد بن محمد باسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم عرفة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر سنة (وأخبرنا) هبة الله باسناده عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صيام يوم عرفة كفارة سنتين سنة ماضية وسنة مستقبلة وأما الصلاة فما أخبرنا به هبة الله قال أنبأنا الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله المقري قال أنبأنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار قال أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد الحلواني أنبأنا موسى بن عمران البلخي أنبأنا أبو يوسف بن موسى القطان أنبأنا عمر بن نافع أنبأنا مسعود بن واصل أنبأنا النهاس بن فهم عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم عرفة بين الظهر والعصر أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد خمسين مرة كتب له ألف ألف حسنة و رفع له بكل حرف في القرآن درجة في الجنة ما بين كل درجة مسيرة خمسمائة عام و يزوجه الله بكل حرف في القرآن سبعين حوراء مع كل حوراء سبعون ألف مائدة من الدر والياقوت على كل مائدة سبعون ألف لون بين لحم طير خضر برده برد الثلج وحلاوته حلاوة العسل وريحه ريح المسك لم تمسه نار ولا حديدة يجد لآخره طعما كما يجد لاوله ثم يأتيهم طائر جناحاه من ياقوتتين حمراوين ومنقاره من ذهب له سبعون ألف جناح فينادي بصوت لذيذ لم يسمع السامعون بمثله و يقول مرحبا باهل عرفة وقال يسقط ذلك الطير في صحفة الرجل منهم فيخرج من تحت كل جناح من أجنحته سبعون لونا من الطعام فيأكل منه ثم ينتفض فيطير فاذا وضع في قبره أضاء له بكل حرف في القرآن نورا حتى يرى الطائفين حول البيت و يفتح له باب من أبواب الجنة ثم يقول عند ذلك رب أقم الساعة رب أقم الساعة مما يرى من الثواب والكرامة (وأخبرنا) هبة الله بن المبارك قال أنبأنا الحسن بأسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم عرفة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب ثلاث مرات في كل مرة يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم و يختمها بآمين ثم يقرأ قل يا أيها الكافرون ثلاث مرات وقل هو الله أحد مرة يبدأ في كل ركعة مرة ببسم الله الرحمن الرحيم الا قال الله تعالى اشهدوا اني غفرت له ذنوبه وأما الدعوات فما أخبرنا هبة الله بن المبارك عن القاضي الشريف أبي الحسن محمد بن علي بن المهتدي بالله عن أبي الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القواس قال أنبأنا عبد الله بن

١ (قوله يدعو) لعل فيه سقط نحو طفق مما يصلح أن يكون جوابا للما

أحمد بن ثابت البزاز أنبأنا أيوب يعني ابن الوليد الضرير أنبأنا أبو النضر يعني الهاشم ابن القاسم عن محمد بن الفضل ابن عطية عن أبيه عن عبد الله بن عمر الليثي عن أبيه رضي الله عنه قال بلغنا أن الله تعالى أهدى الى عيسى عليه السلام خمس دعوات جاء بهن جبريل عليه السلام وقال لعيسى عليه السلام ادع بهولاء الخمس دعوات فانه ليس عبادة أحب الى الله تعالى من عبادة أيام العشر أولهن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي و يميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير والثانية أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا والثالثة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي و يميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير والرابعة حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى والخامسة اللهم لك الحمد كما نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك يارب تراثي اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ومن شتات الامر اللهم اني أسألك من خير ما تجري به الريح فسأل الحواريون عيسى ابن مريم عليه السلام وقالوا ما ثواب من دعا بهذه الدعوات فقال أما من قال الاولى مائة مرة فانه لا يكون لاحد من أهل الارض عمل مثل ذلك العمل في ذلك اليوم وكان أكثر العباد حسنات يوم القيامة ومن قال الثانية مائة مرة كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه مثلها سيآت ورفع له عشرة آلاف درجة في الجنة ومن قال الثالثة مائة مرة نزل سبعون ألف ملك من سماء الدنيا رافعي أيديهم يصلون على من قالها ومن قال الرابعة مائة مرة تلقاها ملك و يضعها بين يدي الرحمن عز وجل فينظر الى من قالها ومن نظر الله تعالى اليه لم يشق وقالوا ياعيسى فما ثواب من قال الخامسة قال هي دعوتي ولم يؤذن لي في تفسيرها (وأخبرنا) هبة الله بن المبارك عن الحسن بن أحمد بن عبد الله المقري باسناده عن خليفة بن الحسين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أكثر ما يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم عشية عرفة يقول اللهم لك الحمد كما تقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك يارب تراثي اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وفتنة الصدر وشتات الامر اللهم اني أسألك من خير ما تجري به الريح (وأخبرنا) هبة الله بن المبارك باسناده عن موسى بن عبيدة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر دعائي ودعاء الانبياء من قبلي بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح لي صدري و يسر لي أمري اللهم اني أعوذ بك من وساوس الصدر وفتنة القبر وشتات الامر اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ومن شر ما يلج في النهار ومن شر ما تهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر (وروى) الضحاك رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع حين اجتمعوا بعرفة هذا يوم الحج الاكبر ولا حج لمن لم يواف عرفة اليوم والليلة فاليوم دعاء وسؤال الرب عز وجل وهو يوم تهليل وتكبير وتلبية انه من وافى هذا اليوم في هذا المكان وحرم سؤال ربه عز وجل فهو المحروم وانكم تدعون جوادا لا يبخل وحليما لا يجهل وعالما لا ينسى انه من صام يوم عرفة مقيما في أهله فقد صام عاما أمامه وعاما خلفه

﴿فصل﴾ واما ما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء في عشية عرفة فهو ما أخبرنا به هبة الله بن المبارك قال أنبأنا القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الكريم العسكري قال حدثنا علي بن محمد بن عبيد الله المعدل قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن أحمد أبو شيبة حدثنا علي حدثنا مسلم أنبأنا ابن أبي فديك قال حدثني ابراهيم بن فضل المخزومي عن سليمان ابن زيد عن هرم بن حيان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في الموقف بعرفة قول ولا عمل أفضل من هذا الدعاء وأول من ينظر الله اليه صاحبه وهو انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وقف بعرفة استقبل القبلة بوجهه و بسط يديه كهيئة الداعي ثم يلبي ثلاثا و يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي و يميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير مائة مرة ثم يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أشهد أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما يقول ذلك مائة مرة ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم و يقول ان الله هو السميع العليم يقولها ثلاث مرات ثم يقرأ فاتحة

الكتاب

الكتاب ثلاث مرات و يبدأ فى كل مرة بسم الله الرحمن الرحيم ويختمها بآمين ويقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلى على النبي الامي ورحمة الله وبركاته مائة مرة ثم يدعوا الله عز وجل بما يشاء فيقول الله تعالى للملائكة انظروا الى عبدي توجه الى بيتي وكبرني ولبانى وسبحنى ووحدنى وهللنى وقرأ أحب السور الى وصلى على رسولى أشهدكم انى قد قبلت عمله وأوجبت له أجره وغفرت له ذنوبه وشفعته فيما سألنى

﴿فصل فى دعاء جبريل وميكائيل وخضر عليهم السلام عشية عرفة﴾ أخبرنا هبة الله بن المبارك قال أنبأنا الحسن بن أحمد بن عبد الله المقرى قال أخبرنا الحسين بن عمران المؤذن قال حدثنا أبو القاسم القامى قال حدثنا أبو على الحسن ابن على قال حدثنا أحمد بن عمار أنبأنا محمد بن مهدى قال حدثنى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمع البرى والبحرى يعنى الياس والخضر عليهما السلام كل عام بمكة قال ابن عباس رضى الله عنهما و بلغنى انه يحلق أحدهما رأس صاحبه فيقول أحدهما للآخر قل بسم الله ماشاء الله لا يأتى بالخير الا الله بسم الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ماشاء الله وما بكم من نعمة فمن الله بسم الله ماشاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من قالها كل يوم أمن من الغرق والحرق والسرق ومن كل شئ يكرهه حتى يمسى ومن قالها حين يمسى كان فى حرز الله حتى يصبح (وأخبرنا) هبة الله قال أنبأنا الحسن بن أحمد الازهرى قال أنبأنا أبو طالب بن حمدان البكرى قال أنبأنا اسمعيل قال حدثنا عباس الدورى قال أنبأنا عبيد الله بن اسحق العطار قال أنبأنا محمد بن المبشر القيسى عن عبد الله الحسن عن أبيه عن جده عن على رضى الله عنه قال يجتمع فى كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل واسرافيل وخضر عليهم السلام فيقول جبريل ماشاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله فيرد عليه ميكائيل فيقول ماشاء الله كل نعمة من الله فيرد عليه اسرافيل فيقول ماشاء الله الخير كله بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول لا يدفع السوء الا الله ثم يتفرقون ولا يجتمعون الى قابل ذلك اليوم والله أعلم

﴿فصل﴾ قال ابن جريج بلغنى انه كان يؤمر ان يكون أكثر دعاء المسلم فى الموقف ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال عند الركن اليمانى ملك قائم منذ خلق الله تعالى السموات والارض يقول آمين لمن يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار عن حماد بن ثابت قال انهم قالوا لأنس بن مالك رضى الله عنه ادع لنا فقال اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا زدنا فأعادها قالوا زدنا قال ماتريدون قد سألت الله لكم خير الدنيا والآخرة وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يدعو بها يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقد ذكر الله تعالى من دعا بهذا الدعاء جعل له نصيبا وحظا من فضله ورحمته قال الله عز وجل فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا أى أعطنا ابلا وغنما وبقرا وعبيدا واماء وذهبا وفضة ينوى الدنيا فى كل شئ ولها ينفق ولها يعمل ولها ينصب فهى همه وسؤله وطلبته فقال الله عز وجل وماله فى الآخرة من خلاق يعنى حظا ولا نصيبا ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون واختلاف العلماء فى معنى الحسنتين فقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه قوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة امرأة صالحة وفى الآخرة حسنة الحور العين وقنا عذاب النار وهى المرأة السوء وقال الحسن رحمه الله فى الدنيا حسنة العلم والعبادة وفى الآخرة حسنة الجنة وقال السدى وابن حبان فى الدنيا حسنة أى رزقا حلالا واسعا وعملا صالحا وفى الآخرة حسنة هى المغفرة والثواب وقال ابن عطية رحمه الله فى الدنيا حسنة العلم والعمل به وفى الآخرة حسنة تيسير الحساب ودخول الجنة وقيل فى الدنيا حسنة التوفيق والعصمة وفى الآخرة حسنة النجاة والرحمة وقيل فى الدنيا حسنة أولادا أبرارا وفى الآخرة حسنة مرافقة الانبياء وقيل فى الدنيا حسنة المال والنعمة وفى الآخرة حسنة تمام النعمة وهو الفوز من النار ودخول الجنة وقيل فى الدنيا حسنة الاخلاص وفى الآخرة حسنة الخلاص وقيل فى الدنيا حسنة الثبات على الايمان وفى الآخرة

حسنة السلام والرضوان وقيل في الدنيا حسنة حلاوة الطاعة وفي الآخرة حسنة لذة الرؤية وقال قتادة رحمه الله في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية والذي يؤيد هذا التأويل ما روى ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا قد صار مثل الفرخ المنتوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله شيأ فقال كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله اذن لا تستطيعه ولا تطيقه هلا قلت اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله عز وجل بها فشفاه وقال سهل بن عبد الله رحمه الله في الدنيا السنة وفي الآخرة الجنة وعن المسيب عن عوف رحمه الله انه قال في هذه الآية من آتاه الله عز وجل الاسلام والقرآن وأهلا ومالا فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وعن عبد الاعلى بن وهب قال سمعت سفيان الثوري رحمه الله يحدث في هذه الآية قال في الدنيا حسنة الرزق الطيب وفي الآخرة حسنة الجنة

﴿مجلس في فضائل يوم الاضحى و يوم النحر﴾

قول الله عز وجل انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الكوثر هو الخير الكثير منه القرآن والنبوة والنهر الذي في الجنة وهو نهر يجري من بطنان الجنة باطنه الدر المجوف وعلى حافتيه قباب من الياقوت الاخضر ماؤه أحلى من العسل وألين من الزبد حمأته المسك الاذفر وترابه الكافور الأبيض وحصاه الدر والياقوت يطرد مثل السهام أعطاه الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل رحمه الله انا أعطيناك الكوثر هو نهر في بطنان الجنة وانما سمي الكوثر لانه أكثر أنهار الجنة خيرا وذلك النهر عجاج يطرد مثل السهم طينته المسك الاذفر ورضراضه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ أشد بياضا من الثلج وألين من الزبد وأحلى من العسل حافتاه قباب الدر المجوف كل قبة طولها فرسخ في فرسخ عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب في كل قبة زوجة من الحور العين لها سبعون خادما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قلت لجبريل ما هذه الخيام فقال جبريل عليه السلام هذه مساكن لازواجك في الجنة و يتفجر من الكوثر أربعة أنهار لأهل الجنان التي ذكرها الله عز وجل في سورة محمد صلى الله عليه وسلم أحدها الماء والثاني اللبن والثالث الخمر والرابع العسل قوله عز وجل فصل لربك وانحر قال مقاتل رحمه الله يعني صل لربك الصلوات الخمس وانحر البدن يوم النحر وقيل فصل لربك يعني صلاة العيد وانحر يعني انحر البدن بمنى وقيل ارفع يدك بالتكبير الى نحرك قيل وانحر يعني استقبل القبلة بنحرك وقوله عز وجل ان شانئك هو الابتر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد الحرام من باب بني سهم بن عمرو بن حصيص والناس من قريش جلوس في المسجد فمضى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجلس حتى خرج من باب الصفا فنظروا اليه حين خرج ولم يروه حين دخل فلم يعرفوه فتلقاه العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم على باب الصفا وهو يدخل والنبي صلى الله عليه وسلم يخرج وكان النبي صلى الله عليه وسلم توفي ابنه [١] عبد الله بن محمد وكان الرجل اذا مات ولم يكن له من بعده ابن يرثه فيسمونه أبتر فلما انتهى العاص بن وائل الى القوم سألوه فقالوا له من ذا الذي تلقاك فقال لهم الابتر فنزل قوله عز وجل ان شانئك يعني عدوك ومبغضك هو الابتر يعني مقطوع من الخير الذي هو العاص بن وائل وأما أنت يا محمد فستذكر معي اذا ذكرت فرفع الله عز وجل ذكره عليه السلام في الناس عامة قال الله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فيذكر صلى الله عليه وسلم في كل عيد وجمعة على المنابر والمساجد والاذان والاقامة والصلاة وكل المواطن حتى في خطبة النكاح وخطبة الكلام وفي الحاجات صلى الله عليه وسلم وجعل مأواه الفردوس الأعلى وماضره قول شانئه وعدوه وجعل مأوى العاص بن وائل النار وأنواع العذاب والنكال لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك وكفره بالله عز وجل فهكذا يجازي الله عز وجل كل محب للنبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين من أمته بالجنة ومبغضه عليه السلام من المنافقين والكفار بالنار

﴿فصل﴾ قوله عز وجل فصل لربك وانحر اعلم ان الله عز وجل أمر نبيه عليه السلام وأمته بالصلاة ثم أمرهم ثانيا بأشياء بعد الصلاة منها الذكر ومنها الدعاء ومنها النحر

[١] (قوله توفي ابنه عبد الله بن محمد) اقتصر المحلي على القاسم وانظر حاشية الجمل اه مصححه

﴿فصل﴾ وأما الذكر فقوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقوله عز وجل فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون اختلف العلماء في ذلك فقال ابن عباس رضي الله عنهما اذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال سعيد بن جبير رحمه الله اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي كما قال الله تعالى وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال فضيل بن عياض رحمه الله فاذكروني بطاعتي أذكركم بثوابي كما قال الله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كفى بالتوحيد عبادة وكفى بالجنة ثوابا وقال ابن كيسان رحمه الله فاذكروني بالشكر أذكركم بالزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقيل اذكروني بالتوحيد والايمان أذكركم بالدرجات والجنان لقوله عز وجل وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار الآية وقيل اذكروني على ظهر الأرض أذكركم في بطنها اذا نسيكم أهلها كما قال الأصمعي رأيت أعرابيا واقفا يوم عرفة بعرفات وهو يقول الهي عجت اليك الاصوات بضروب اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي اليك أن تذكرني عند البلاء اذا نسيني أهلي وقيل اذكروني في الدنيا أذكركم في الآخرة وقيل اذكروني بالطاعات أذكركم بالمعافاة دليله قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة وقيل اذكروني بالخلاء والملا أذكركم بالخلاء والملا كما روي ان الله تعالى قال في بعض الكتب أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وأنا معه اذا ذكرني فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن أتاني ماشيا أتيته هرولة ومن أتاني بقراب الارض خطيئة أتيته بمثلها مغفرة بعد أن لا يشرك بي شيأ وقيل اذكروني في النعمة والرخاء أذكركم في الشدة والبلاء كما قال الله عز وجل فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه ان العبد اذا كان دعا في السراء فينزل به البلاء فتقول الملائكة يا ربنا عبدك قد نزل به البلاء فيشفعون له فيجيبهم الله تعالى واذا لم يكن دعا قالوا الآن فلا يشفعون له بيانه قصة فرعون آلآن وقد عصيت قبل الآية وقيل اذكروني بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الاختيار بيانه قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقيل اذكروني بالشوق والمحبة أذكركم بالوصل والقربة وقيل اذكروني بالحمد والثناء أذكركم بالعطاء والجزاء وقيل اذكروني بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة اذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء اذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال اذكروني بلا غفلة أذكركم بلا مهلة اذكروني بالندم أذكركم بالكرم اذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة اذكروني بالارادة أذكركم بالافادة اذكروني بالتنصل أذكركم بالتفضل اذكروني بالاخلاص أذكركم بالخلاص اذكروني بالقلوب أذكركم بكشف الكروب اذكروني بلا نسيان أذكركم بالامان اذكروني بالافتقار أذكركم بالاقتدار اذكروني بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاغتفار اذكروني بالايمان أذكركم بالجنان اذكروني بالاسلام أذكركم بالاكرام اذكروني بالقلب أذكركم بكشف الحجب اذكروني ذكرا فانيا أذكركم ذكرا باقيا اذكروني بالابتهال أذكركم بالافضال اذكروني بالتذلل أذكركم بمغفرة الزلل اذكروني بالاعتراف أذكركم بمحو الاقتراف اذكروني بصفاء السر أذكركم بخالص البر اذكروني بالصدق أذكركم بالرفق اذكروني بالصفو أذكركم بالعفو اذكروني بالتعظيم أذكركم بالتكريم اذكروني بالتكبير أذكركم بالنجاة من السعير اذكروني بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء اذكروني بترك الخطا أذكركم بأنواع العطا اذكروني بالجهد في الخدمة أذكركم باتمام النعمة اذكروني من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا ولذكر الله أكبر (قال الربيع) رحمه الله في هذه الآية ان الله تعالى ذاكر من ذكره وزائد من شكره ومعذب من كفره (وقال السدي) رحمه الله فيها ليس من عبد يذكر الله تعالى الا ذكره لا يذكره مؤمن الا ذكره بالرحمة ولا يذكره كافر الا ذكره بالعذاب (وقال

سفيان) بن عيينة رحمه الله بلغنا أن الله عز وجل قال أعطيت عبادي مالو أعطيته جبريل وميكائيل كنت قد أجزلت لهما فقلت لهم اذكروني أذكركم وقلت لموسى قل للظلمة لا يذكروني فاني أذكر من ذكرني وان ذكري اياهم أن ألعنهم (وقال) أبو عثمان النهدي رحمه الله اني أعلم حين يذكرني ربي قيل له وكيف ذلك فقال ان الله عز وجل قال اذكروني أذكركم فاذا ذكرت الله ذكرني * وقيل أوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود بي فافرحوا وبذكري فتنعموا وقال الثوري رحمه الله لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فاذا دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه الانس وقال سهل بن عبد الله رحمه الله ما أعرف معصية أقبح من نسيان هذا الرب الكريم وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك لانه لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد وبين الله تعالى وقال بعضهم وصف لي ذاكر في الاجمة فأتيته فبينما نحن جلوس واذا سبع عظيم أقبل فضربه ضربة ونهش منه قطعة فغشي عليه وعلي فلما أفقت قلت له ما هذا فقال قيض الله علي هذا السبع كلما داخلتني فترة عن ذكري جاءني فعضني كما رأيت

﴿فصل﴾ وأما الدعاء فقوله عز وجل وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وقوله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب أي اذا فرغت من صلاتك فانصب للدعاء له تبارك وتعالى وقوله عز وجل واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان الآية اختلف المفسرون في نزول هذه الآية فروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال سألت يهود أهل المدينة النبي صلى الله عليه وسلم كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وأن غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الاية واذا سألك عبادي عني فاني قريب وقال الحسن رحمه الله سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربنا فأنزل الله هذه الآية وقال عطاء وقتادة رحمهما الله لما نزلت هذه الآية وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قال رجل يا رسول الله كيف ندعو ربنا ومتى ندعوه فأنزل الله هذه الآية واذا سألك عبادي عني فاني قريب وقال الضحاك رحمه الله سأل بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله هذه الآية واذا سألك عبادي عني فاني قريب قال أهل المعاني فيه اضمار كأنه قال فقل لهم أو فأعلمهم أني قريب منهم بالعلم وقال أهل الاشارة رفع الواسطة اظهار للقدرة قوله أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي أي فليستجيبوا لي بالطاعة يقال أجاب واستجاب بمعنى واحد وقال أبو رجاء الخراساني رحمه الله يعني فليدعوني والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما سئل يقال أجابت السماء بالمطر وأجابت الارض بالنبات أي سئلت السماء المطر فأعطت وسئلت الارض النبات فأعطت والاجابة من الله عز وجل هو الاعطاء ومن العبد الطاعة قوله وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون أي لكي يهتدوا فان سأل سائل عن قوله أجيب دعوة الداع اذا دعان وقوله ادعوني أستجب لكم وقال قد نرى كثيرا من خلق الله تعالى يدعون فلا يجاب لهم قيل اختلف أهل العلم في وجه الآيتين وتأويلهما فقال بعضهم معنى الدعاء ههنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب كأنه قال عز وجل أجيب دعوة الداع بالثواب اذا أطاعني وقال بعضهم معنى الآيتين خاص وان كان لفظهما عاما تقديرهما أجيب دعوة الداع ان شئت أجيب دعوة الداع اذا وافق القضاء أجيب دعوة الداع اذا لم يسأل محالا أجيب دعوة الداع اذا كانت الاجابة له خيرا يدل على ذلك ما روى عن علي بن أبي المتوكل عن أبي سعيد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم دعا الله عز وجل بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا أعطى الله تعالى بها صاحبها احدى ثلاث خصال اما أن يعجل دعوته واما أن يدخرها له في الآخرة واما أن يدفع عنه من السوء مثلها قالوا يا رسول الله فاذا نكثر من الدعاء قال صلى الله عليه وسلم الله أكثر وقال بعضهم ان الآية عامة ليس فيها أكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء المنية وقضاء الحاجة فليس بمذكور في الآية وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ولا يعطيه سؤاله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة لان قوله أجيب وأستجيب خبر والخبر لا يعترض عليه النسخ لانه اذا نسخ صار المخبر كاذبا وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وخبر الله تعالى لا يقع بخلاف مخبره والذي يؤيد هذا التأويل ما روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فتح له باب في الدعاء فتحت له أبواب الاجابة وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل للظلمة لا يدعوني فاني أوجبت على نفسي أن أجيب واني اذا أجبت الظالمين لعنتهم وقيل ان الله تعالى يجيب دعوة المؤمن في الوقت الا انه يؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته يدل عليه ما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليدعو الله عز وجل وهو يحبه فيقول الله تعالى يا جبريل اقض لعبدي هذا حاجته وأخرها فاني أحب أن لا أزال أسمع صوته وان العبد ليدعو الله عز وجل وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض لعبدي هذا حاجته باخلاصه وعجلها فاني أكره أن أسمع صوته وقيل ان يحيى ابن سعيد رحمه الله قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب كم أدعوك فلا تستجيب لي قال يا يحيى اني أحب صوتك وقال بعضهم ان للدعاء آدابا وشرائط هي أسباب الاجابة ونيل المنى فمن راعاها واستكملها كان من أهل الاجابة ومن أغفلها وأخل بها فهو من أهل الاعتداء في الدعاء * وقيل انه سئل ابراهيم بن أدهم رحمه الله فقيل له ما بالنا ندعو الله فلا يستجيب لنا فقال لانكم عرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا به وأكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم ترهبوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس

﴿فصل﴾ وأما النحر فقوله عز وجل وانحر والاصل في النحر أمر الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام لما أنجاه الله تعالى من نار نمروذ الجبار وسلمه من كيده وعذابه قال اني ذاهب الى ربي يعني مهاجر الى ربي يعني الى رضا ربي بالارض المقدسة سيهديني لدينه وهو عليه السلام أول من هاجر من خلق الله في دين الله عز وجل فهاجر ومعه لوط وسارة أخت لوط وهو ابن خال ابراهيم عليه السلام فلما قدم الارض المقدسة سأل ربه الولد قال رب هب لي من الصالحين يقول هب لي ولدا صالحا فاستجاب الله له فبشره بغلام حليم يعني عليم وهو العالم وهو اسحق بن سارة فلما بلغ معه السعي يعني المشي الى الجبل قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك يعني أمرت في المنام بذبحك وذلك لنذر كان عليه فيه عليه السلام فانظر ماذا ترى فرد عليه السلام بقوله يا أبت افعل ما تؤمر وأطع ربك فمن ثم لم يقل اسحق لابراهيم افعل ما رأيت في المنام ورأى ذلك ابراهيم عليه السلام ثلاث ليال متتابعات وكان ابراهيم صام وصلى قبل الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح فلما أسلما يقول أسلما الأمر الله تعالى وطاعته وتله للجبين يقول كبه على جبهته فلما أخذ بناديته ليذبحه نسخ الله عنهما البلاء وقال الله عز وجل وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا في ذبح ابنك فخذ الكبش واذبحه فداء ابنك قال الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم واسم الكبش زرير كان من الوعول يرعى في الجنة أربعين سنة قبل أن يذبح وقيل انه هو الكبش الذي قرب به هابيل بن آدم المقتول شهيدا عليه السلام وكان يرعى في الجنة فدى به اسحق النبي عليه السلام من الذبح قال الله عز وجل انا كذلك نجزي المحسنين يعني هكذا نجزي كل محسن فجزاه الله خيرا باحسانه بطاعته لامر الله تعالى في الذبح لا بنه اسحق وقيل ان المأمور بذبحه ابنه اسمعيل عليه السلام ثم قال الله عز وجل ان هذا هو البلاء المبين يعني النعيم المبين حين عفا عنه وفداه بالكبش وقيل انه لما وضع الخليل عليه السلام السكين على حلق ولده نودي أن يا ابراهيم خل ولدك فليس مرادنا لم يكن قربانا الولد وانما كان مرادنا خلو القلب من محبة الولد ولهذا قيل انه ذكر في بعض الكتب ان ابراهيم عليه السلام لما أراد أن يذبح ولده قال في سره يا رب ايش لو كان هذا الذبح على يد غيري لكان خيرا قال الله تعالى لا يكون الا على يدك فقالت الملائكة يا ربنا لم فعلت هكذا قال حتى يزيد بلاء على بلاء فقالت الملائكة لم ذلك قال حتى لا يحب أحدا غيري فاني لا أقبل الشريك في الحب فابراهيم عليه السلام أحب ولده فابتلي بذبحه ويعقوب أحب يوسف فغاب عنه أربعين سنة وابتلي بفراقه ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أحب الحسن والحسين رضي الله عنهما وعلقا بقلبه فجاء جبريل عليه السلام وأخبره بان أحدهما يسم والاخر يقتل حتى لا يحب مع الحبيب سواه

﴿فصل﴾ ويستحب اذا خرج المؤمن الى صلاة العيد في طريق أن يرجع من طريق أخرى لما روى ابن عمر رضي الله

عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم أخذ يوم العيد فى طريق ورجع فى طريق أخرى وفى حديث آخر انه كان يخرج فى طريق و يرجع فى طريق فاختلف الناس فى ذلك فقال أكثرهم انما أراد بذلك اختلاف حرز المشركين لعسكره فخالف بين الطريقين ليختلف الحرز وقال آخرون انما قصد بذلك الاختصار فى الرجوع كأنه سلك الطريق الاطول فى الممر لكثرة الحسنات ورجع فى الاقصر وقال آخرون لما مضى فى طريق شهدت له الارض ثم رجع فى طريق أخرى لتشهد له الارض الثانية وقيل انه عليه السلام مضى على حى من الاحياء ثم رجع على غيرهم ليساوى بينهم فى الاكرام لان رؤيته عليه السلام كانت رحمة قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقيل ان الارض تفتخر بوطء النبى صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والاولياء ومشيهم عليها فاراد صلى الله عليه وسلم أن يساوى بين البقعتين لكى لا تفتخر بعضها على بعض وقيل انه عليه السلام كان قد سلك الى المصلى فى طريق وقصده الحقيقة الى الله تعالى ثم أراد الرجوع الى الاهل والوطن والطين والماء المعروف المعهود فكره أن يسلك الى الله تعالى طريقا ثم يسلكه الى غيره فرجع فى طريق آخر وقيل انه عليه السلام لو لم يرجع فى طريق آخر لوجب على الناس الاستنان به عليه السلام وتعذر عليهم التفرق بعد صلاة العيد الى منازلهم فاراد أن يبين التوسعة عليهم فى الرجوع فى أى طريق شاؤا وقيل انه صلى الله عليه وسلم فزع من مكيدة الكفار والمنافقين وقيل انه كان يتصدق على من كان معه فكان يرجع فى طريق آخر حتى تتوفر الصدقة على الفقراء وقيل انه كان يفعل ذلك لاجل ازدحام الناس عليه صلى الله عليه وسلم

﴿فصل فى فضيلة يوم النحر والاضحية﴾ روى عبد الله بن قرط رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الايام عند الله يوم النحر وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضى الله عنها قومى الى أضحيتك فاشهديها فانه يغفر لك باول قطرة تقطر من دمها كل ذنب عملت وقولى ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان داود عليه السلام قال الهى ما ثواب من ضحى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ثوابه أن يعطى بكل شعرة منها عشر حسنات و يمحى عنه عشر سيآت و يرفع له عشر درجات فقال الهى فما ثوابه اذا شق بطنها قال اذا انشق القبر عنه أخرجه الله تعالى آمنا من الجوع والعطش ومن أهوال القيامة يا داود وله بكل بضعة من لحمها طير فى الجنة كامثال البخت و بكل كراع منها مركب من مراكب الجنة و بكل شعرة على جسدها قصر فى الجنة و بكل شعرة على رأسها جارية من الحور العين أما علمت يا داود ان الضحايا هى المطايا وان الضحايا تمحو الخطايا وتدفع البلايا من بالضحايا فانها فداء المؤمن [illegible] كفداء اسحق من الذبح [illegible] صلى الله على رحمة أمته يعنى [illegible] (وروى) أن عليا رضى الله عنه قرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا [illegible] وضحايا [illegible] فانها مطايا كم يوم القيامة ثم قال وهل يكون الوفد الا ركبانا على نجائبهم ونجائبهم ضحاياهم يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها أرحلة من الذهب وأزمتها الزبرجد ثم تنطلق بهم الى الجنة حتى يقرعوا بابها (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ضحوا وطيبوا بها انفسا فانه من أخذ أضحيته فاستقبل بها القبلة كان دمها وشعرها محصورين له الى يوم القيامة فان الدم اذا وقع فى التراب فانما يقع فى حرز الله أنفقوا يسيرا تؤجروا كثيرا (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا بكبشين أملحين أقرنين عظيمين فأضجع أحدهما وقال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله والله أكبر اللهم هذا عن محمد وعن أهل بيته ثم بالآخر ثنى وقال بسم الله والله أكبر اللهم هذا عن محمد وعن أمته وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ضحى بكبشين يوم النحر (وأخبرنا) هبة الله عن محمد بن أحمد ابن الحرث المعدل الكوفى قال أنبأنا القاضى محمد بن محمد بن عبد الله الجعفى أنبأنا محمد بن جعفر الاشجعى أنبأنا على ابن المنذر الطرفى أنبأنا ابن فضيل عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قرب أضحيته يوم النحر لنحرها قربه الله تعالى الى الجنة فاذا نحرها غفر الله له باول قطرة تقطر من دمها وجعلها الله تعالى له مركبا يوم القيامة الى المحشر و يعطى بعدد شعرها وصوفها حسنات وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين أقرنين أملحين فكان يذبح و يسمى و يضع رجله على

صفحتها

صفحتها قال أبو عبيدة الاملح ما فيه بياض وسواد والسواد أغلبه و ينظر في سواد و يبرك في سواد و روت عائشة رضي الله عنها أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكبش أقرن يطأ في سواد و ينظر في سواد و يبرك في سواد فأتي به فضحى به فأضجعه وذبحه فقال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد وقال أصحاب الحديث قوله ويطأ في سواد و ينظر في سواد معناه لكثرة شحمه ولحمه ما يظل الا في ظل نفسه و ينظر فيه و يبرك فيه وقال أهل اللغة معنى السواد في هذا الموضع أنه كان أسود اليدين والعينين والركبتين

﴿فصل في صلاة ليلة الاضحى﴾ وهي ان يصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب خمس عشرة مرة وقل هو الله أحد كذلك وقل أعوذ برب الفلق مثل ذلك وقل أعوذ برب الناس كذلك فاذا سلم قرأ آية الكرسي ثلاث مرات واستغفر الله خمس عشرة مرة ثم يدعو بما شاء من خير الدنيا والآخرة

﴿فصل﴾ والاضحية سنة لا يستحب تركها لمن قدر عليها عند الامام أحمد ومالك والشافعي رحمهم الله وعند غيرهم هي واجبة والاصل في استحبابها دون وجوبها ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أمرت بالنحر وهو لكم سنة وفي خبر آخر ثلاث علي فرض ولكم تطوع النحر والوتر وركعتا الفجر وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره ولا بشره شيأ فعلق صلى الله عليه وسلم الاضحية بالارادة وما كان واجبا بالشرع لا يتعلق بالارادة

﴿فصل﴾ وأفضلها الابل ثم البقر ثم الغنم ولا يجزي الا الجذع من الضأن والثني من غيره أما الجذع فهو ما كمل له ستة أشهر والثني من المعز ما كمل له سنة ومن البقر ما كمل له سنتان ومن الابل ما كمل له خمس سنين وتجزيء الشاة عن واحد والبدنة من الابل والبقر عن سبعة وأفضل الضحايا الشهب ثم الصفر ثم السود والافضل أن يذبحها بنفسه وان لم يحسن فليشاهد ذبحها ويأكل ثلثها ويهدي ثلثها ويتصدق بثلثها ويجتنب فيها المعيبة والعيوب خمسة فلا يضحي بعضباء القرن والاذن وهي ما ذهب أكثر أذنها أو قرنها وقيل ما ذهب ثلث أذنها وقرنها وكذلك لا يضحي بالجماء لانها كالعضباء في أصح القولين ولا بالعوراء البين عورها وهي ما انخسفت عينها وذهبت ولا بالعجفاء التي لا تنقي وهي الهزيلة التي لا مخ فيها ولا بالعرجاء البين عرجها وهي التي لا تقدر على المشي مع السرح ولا المشاركة في العلف لضعفها ولا بالمريضة البين مرضها ولا بالجرباء لان جربها يفسد اللحم وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يضحى بالمقابلة وهي ما قطع شيء من مقدم أذنها وبقي معلقا ولا بالمدابرة وهي ما قطع شيء من خلف أذنها ولا بالخرقاء وهي ما ثقب الكي أذنها ولا بالشرقاء وهي ما شق الكي أذنها وذلك محمول على نهي تنزيه لا على نهي تحريم والاولى ان يجتنب ذلك وان ضحى بها جاز وأيام النحر ثلاثة يوم العيد بعد الصلاة أو قدرها و يومان بعده وهو مذهب أكثر الفقهاء وقال الشافعي رحمه الله يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة والذي ذكرناه من أنه ثلاثة أيام منقول عن عمر وعلي وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم ومن ضحى قبل صلاة الامام فهي شاة لحم لا يحصل له بذلك ثواب الاضحية لما روى منصور عن الشعبي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر بعد الصلاة فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم فقام أبو بردة بن نيار رضي الله عنه فقال يا رسول الله لقد نسكت قبل أن أخرج الى الصلاة وعرفت ان اليوم يوم أكل وشرب فعجلت وأكلت وأطعمت أهلي وجيراني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك شاة لحم فقال ان عندي عناقا جذعة وهي خير من شاتي لحم فهل تجزيء عني فقال صلى الله عليه وسلم نعم ولا تجزيء عن أحد بعدك * وعن الاسود بن قيس رضي الله عنه قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر مر بقوم ذبحوا قبل الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل الصلاة فليعد وفي بعض الاخبار من كان ذبح قبل أن يصلي فليعد أخرى مكانها ومن لم يكن ذبح فليذبح

(فصل في ذكر أيام التشريق) قال الله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات يعني بالذكر التكبير أدبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات يستحب ذلك من أول العشر الى آخر أيام التشريق * قوله في أيام

معدودات يعني أيام التشريق أيام منى الثلاث وأما المعلومات فهي أيام العشر وعلى هذا أكثر العلماء ويدل عليه قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه وإنما يكون الصدر في أيام التشريق في يومين منها أو جميع الثلاث قال ابن عباس رضي الله عنهما أمر الله تعالى بذكره في الايام المعدودات وهي أيام التشريق ثلاثة أيام بعد النحر وجعلها معدودة لقلتها في أيام عمرك كقوله تعالى في شهر رمضان أياما معدودات لقلتها من بين الشهور وكما قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وقيل إنما سميت معدودة لانها تعد من أيام الحج فيفرغ فيها مما عليه من أفعال الحج من البيتوتة بمزدلفة ورمي الجمار بمنى وقال الزجاج تستعمل المعدودات في اللغة للشيء القليل فسميت بذلك لانها ثلاثة أيام فالايام المعدودات ثلاثة أيام التشريق والذكر المأمور فيها التكبير * عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال الايام المعدودات ثلاثة أيام يوم النحر ويومان بعده وقال ابراهيم النخعي رحمه الله الايام المعدودات أيام العشر والمعلومات أيام النحر وسبب أمر الله تعالى المسلمين بالذكر في هذه الآية والتي قبلها قوله عز وجل فاذكروا الله كذكركم آباءكم على ما ذكر المفسرون ان العرب كانوا اذا فرغوا من حجهم وقفوا عند البيت وذكروا مآثر آبائهم ومفاخرهم وكان الرجل يقول ان أبي كان يقري الضيف ويطعم الطعام وينحر الجزور ويفك العاني ويجز النواصي ويفعل كذا وكذا ويتفاخرون بذلك فأمرهم الله عز وجل بذكره فأنزل الله عز وجل فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا الى قوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات وقال جل وعلا فاذكروني فأنا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم وأحسنت اليكم واليهم وقال السدي رحمه الله كانت العرب اذا قضت مناسكها وأقاموا بمنى يقوم الرجل فيسأل الله عز وجل ويقول اللهم ان أبي كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال فاعطني مثل ذلك وليس يذكر الله عز وجل انما يذكر أباه ويسأل أن يعطى في دنياه فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس وعطاء والربيع والضحاك معناه فاذكروا الله تعالى كذكر الصبيان الصغار الآباء وهو قول الصبي أول ما يفصح ويفقه كلام أبيه وأمه ثم يلهج بأبيه وأمه * عن عمر بن مالك عن أبي الجوزاء قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما أخبرني عن قول الله عز وجل فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وقد يأتي على الرجل يوم لا يذكر فيه أباه فقال ابن عباس رضي الله عنهما ليس كذلك ولكن أن تغضب لله عز وجل اذا عصي أشد من غضبك لوالديك اذا شتما وعن محمد بن كعب القرظي رحمه الله فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا يعني بل أشد كقوله أو يزيدون أي بل يزيدون قال مقاتل رحمه الله أو أشد ذكرا يعني أكثر ذكرا كقوله أو أشد قسوة أو أشد خشية

(فصل) وقد سمى الله عز وجل أشياء في القرآن ذكرا من ذلك انه سمى التوراة ذكرا فقال عز وجل فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وسمى القرآن ذكرا قوله عز وجل وهذا ذكر مبارك أنزلناه وسمى اللوح المحفوظ ذكرا قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر يعني من بعد اللوح المحفوظ وسمى الموعظة ذكرا قوله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به وسمى الرسول ذكرا قوله عز وجل قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا والخبر ذكرا قوله عز وجل هذا ذكر من معي وذكر من قبلي والشرف ذكرا قوله عز وجل انه لذكر لك ولقومك والتوراة ذكرا قوله عز وجل ذلك ذكرى للذاكرين والصلاة ذكرا قوله عز وجل فاذكروا الله كما علمكم وسمى صلاة العصر ذكرا قوله عز وجل اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي يعني صلاة العصر والجمعة أيضا ذكرا قوله عز وجل فاسعوا الى ذكر الله والشفاعة ذكرا قوله عز وجل اذكرني عند ربك وسمى الطاعة والمغفرة ذكرا قوله عز وجل فاذكروني أذكركم معناه اذكروني بالطاعة أذكركم بالمغفرة وسمى الندامة ذكرا قوله تعالى اذ ظلموا أنفسهم ذكروا الله أي ندموا بالقلب واستغفروا باللسان وسمى التكبير ذكرا قوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات يعني أيام التشريق

(فصل) واختلف لم سميت أيام التشريق فقال قوم ان المشركين كانوا يقولون أشرق ثبير كيما نغير يعني ادخل في الشروق يا ثبير وهو اسم جبل كيما نغير أي كيما ندفع لانهم كانوا لا يدفعون ولا يفيضون من المزدلفة الا بعد أن تشرق الشمس فجاء الاسلام فأبطل ذلك وقيل انما سميت أيام التشريق لانهم كانوا يشرقون فيها لحوم الأضاحي وتشريق

اللحم أن يشرح ويشرق فى الشمس ويسمى القديد شرائق اللحم وقيل بل سميت الصلاة يوم النحر والتشريق صلاة العيد وانما أخذ من شروق الشمس لان ذلك وقتها وسمى المصلى المشرق لان الناس يبرزون فيه للشمس فسمى يوم العيد يوم التشريق لهذا المعنى ثم صارت أيام التشريق تبعا للعيد وقيل لذى النون المصرى رحمه الله لم سمى الموقف بالمشعر ولم يسم بالحرم فقال لان الكعبة بيته والحرم حجابه والمشعر بابه فلما قصده الوافدون أوقفهم بالباب الاول يتضرعون اليه ثم أوقفهم بالحجاب الثانى وهو المزدلفة فلما نظر الى تضرعهم أمرهم بتقريب قربانهم فلما أن قربوها وتطهروا من الذنوب أمرهم بالزيارة على الطهارة فقيل له لم كره الصيام فى أيام التشريق قال لان القوم زوار الله تعالى وهم فى ضيافته ولا ينبغى للضيف أن يصوم عند من أضافه فقيل له يا أبا الفيض ما معنى تعلق الرجل باستار الكعبة قال مثله كمثل رجل بينه وبين صاحبه جناية فهو متعلق بذيل رجال يشفعون له أن يهب له جرمه

﴿فصل﴾ واختلف فى قدر التكبير فى هذه الايام قال نافع رحمه الله كان عمر وعبد الله ابنه رضى الله عنهما يكبران بمنى هذه الايام عقيب الصلاة وفى المجلس وعلى الفرش والفسطاط وفى الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتأولان هذه الآية فالاتفاق حاصل على كون التكبير سنة وانما الخلاف فى قدره وكان على رضى الله عنه يكبر من صلاة الغداة من يوم عرفة الى صلاة العصر من آخر أيام التشريق وهو مذهب امامنا أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى وأحد أقوال الشافعى ومذهب أبى يوسف ومحمد بن الحسن وهو أولى الاقاويل وأجمعها وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يكبر من صلاة الغداة يوم عرفة الى صلاة العصر من يوم النحر وهو مذهب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان رحمه الله تعالى وكان ابن عباس وزيد بن ثابت رضى الله عنهم يكبران من صلاة الظهر من يوم النحر الى صلاة العصر من آخر أيام التشريق وهو قول عطاء رحمه الله والاظهر من مذهب الشافعى رحمه الله أن يبدأ بالتكبير من صلاة الظهر يوم النحر الى صلاة الفجر من آخر يوم التشريق اقتداء بالحاج وهو مذهب الامام مالك وللشافعى قول ثالث أوله من صلاة المغرب ليلة النحر الى صلاة الصبح من آخر أيام التشريق ＊ وأما لفظ التكبير فكان ابن مسعود رضى الله عنه يكبر اثنين الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد وهو مذهب امامنا أحمد وأبى حنيفة رحمهما الله وأهل العراق وعن مالك رحمه الله تعالى أنه كان يقول الله أكبر الله أكبر ثم يقطع فيقول الله أكبر لا اله الا الله وكان سعيد بن جبير والحسن رحمهما الله تعالى يقولان الله أكبر الله أكبر الله أكبر ثلاثا نسقا ثم يسوق التكبير الى آخره على ما ذكرنا أولا وهو مذهب الشافعى رحمه الله وأهل المدينة وعن قتادة رحمه الله أنه كان يقول الله أكبر كبيرا الله أكبر على ما هدانا الله أكبر ولله الحمد ＊ وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيام منى أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى وعن جعفر بن محمد رحمه الله أنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مناديا فنادى فى أيام التشريق انها أيام أكل وشرب وبعال

﴿فصل﴾ وان كان محرما فمن صلاة الظهر يوم النحر الى آخر أيام التشريق عند امامنا أحمد رحمه الله تعالى وكذلك فى الصحيح عنه لا يكبر الا اذا صلى الفرض فى جماعة ولا يكبر اذا كان وحده ولا عقيب النوافل

﴿فصل﴾ وهذا التكبير الذى ذكرناه فى عيد الاضحى مثله فى عيد الفطر بل آكد فى الفطر ليلة الفطر لقول الله عز وجل ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم الآية غير ان ابتداءه من بعد غروب الشمس ليلة الفطر الى أن يفرغ الامام من خطبتى العيد يوم العيد ثم ينقطع وقال الامام أبو حنيفة رحمه الله ليس فى الفطر تكبير مسنون وقال مالك رحمه الله يكبر يوم الفطر دون ليلته ويكون وقته الى أن يأتى المصلى ويخرج الامام ويظهر الناس للصلاة وقال الشافعى رحمه الله يكبر من غروب الشمس ليلة الفطر الى أن يفرغ الامام من خطبتى العيد يوم العيد وقال فى قول يكبر من غروب الشمس ليلة العيد الى أن يظهر الامام فى المصلى وقال فى قول الى أن يحرم بالصلاة وفى قول الى أن يفرغ من الصلاة

﴿مجلس فى فضائل يوم عاشوراء﴾

قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله الى قوله منها أربعة حرم وقد تقدم ذكر ذلك وأن

منها المحرم فهذا الشهر من الاشهر المحرمة عند الله تعالى وفيه يوم عاشوراء الذى عظم الله تعالى أجر من أطاعه فيه
* من ذلك ما أخبرنا به أبو نصر عن والده باسناده عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما ومن ذلك ما روى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف ملك
ومن صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف شهيد وثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر ومن مسح
بيده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة على رأسه درجة فى الجنة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء
فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشبع بطونهم قالوا يا رسول الله لقد فضل الله تعالى يوم عاشوراء
على سائر الايام قال صلى الله عليه وسلم نعم خلق الله تعالى السموات فى يوم عاشوراء وخلق الجبال يوم عاشوراء وخلق
البحار يوم عاشوراء وخلق القلم يوم عاشوراء وخلق اللوح يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وأدخله الجنة يوم
عاشوراء وولد ابراهيم عليه السلام يوم عاشوراء ونجاه الله من النار يوم عاشوراء وفدى ابنه من الذبح يوم عاشوراء
وأغرق فرعون يوم عاشوراء وكشف الله تعالى البلاء عن أيوب يوم عاشوراء وتاب الله تعالى على آدم يوم عاشوراء
وغفر الله تعالى ذنب داود عليه السلام يوم عاشوراء وولد عيسى يوم عاشوراء ويوم القيامة فى يوم عاشوراء * وفى
لفظ آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء كتب الله
عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها ومن صام يوم عاشوراء أعطى ثواب ألف شهيد ومن صام يوم عاشوراء كتب الله
أجر أهل سبع سموات ومن فطر مؤمنا يوم عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشبع
بطونهم ومن مسح رأس يتيم فى يوم عاشوراء رفعت له بكل شعرة على رأسه درجة فى الجنة فقال عمر بن الخطاب
رضى الله عنه يا رسول الله لقد فضلنا الله تعالى بيوم عاشوراء قال صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى السموات يوم عاشوراء
والارض كمثله وخلق الجبال يوم عاشوراء والنجوم كمثله وخلق العرش يوم عاشوراء والكرسى كمثله وخلق اللوح
يوم عاشوراء والقلم كمثله وخلق جبريل يوم عاشوراء والملائكة كمثله وخلق آدم فى يوم عاشوراء وولد ابراهيم
فى يوم عاشوراء ونجاه الله تعالى يوم عاشوراء وفدى الله ابنه يوم عاشوراء وأغرق فرعون فى يوم عاشوراء ورفع ادريس
فى يوم عاشوراء وكشف الضر عن أيوب فى يوم عاشوراء ورفع عيسى فى يوم عاشوراء وولد عيسى فى يوم عاشوراء
وتاب الله على آدم فى يوم عاشوراء وغفر ذنب داود فى يوم عاشوراء وأعطى الله الملك لسليمان فى يوم عاشوراء واستوى
الرب تبارك وتعالى على العرش فى يوم عاشوراء ويوم القيامة فى يوم عاشوراء وأول مطر نزل من السماء يوم عاشوراء
وأول رحمة نزلت فى يوم عاشوراء ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض مرضا الا مرض الموت ومن اكتحل بالاثمد
يوم عاشوراء لم ترمد عينه تلك السنة كلها ومن عاد مريضا يوم عاشوراء فكأنما عاد ولد آدم ومن سقى شربة من
ماء يوم عاشوراء فكأنما لم يعص الله طرفة عين ومن صلى أربع ركعات يوم عاشوراء يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة وخمسين مرة قل هو الله أحد غفر الله تعالى له ذنوب خمسين عاما ماضيا وخمسين عاما مستقبلا وبنى الله تعالى له فى الملا
الأعلى ألف قصر من نور * وقد ورد فى حديث آخر أربع ركعات بتسليمتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة
واحدة واذا زلزلت الأرض زلزالها مرة وقل يا أيها الكافرون مرة وقل هو الله أحد مرة ويصلى على النبى صلى الله
عليه وسلم سبعين مرة اذا فرغ منها مروى ذلك فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه * وعن أبى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترض على بنى اسرائيل صوم يوم فى السنة وهو يوم عاشوراء العاشر من المحرم
فصوموه ووسعوا فيه على عيالكم ومن وسع على عياله من ماله فى يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته ومن صام
هذا اليوم كان له كفارة أربعين سنة وما من أحد أحيا ليلة عاشوراء وأصبح صائما مات ولم يدر بالموت وفى حديث
على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة عاشوراء أحياه الله تعالى ما شاء وعن سفيان
ابن عيينة عن جعفر الكوفى عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر وكان من أفضل من رؤى بالكوفة على ما قيل فى زمانه

أنه بلغه أن من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه سائر سنته قال سفيان رحمه الله جربنا ذلك منذ خمسين سنة فلم نر إلا سعة وعن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسع على أهله في يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته وقيل عن بعض السلف أنه قال من صام يوم الزينة يعني يوم عاشوراء أدرك مافاته من صيام السنة ومن تصدق فيه يومئذ أدرك مافاته من صدقة السنة وقال يحيى بن كثير رحمه الله من اكتحل يوم عاشوراء بكحل فيه مسك لم يشك عينه إلى قابل من ذلك اليوم (وأخبرنا) أبو نصر عن والده بإسناده عن أبي غليظ ابن أمية بن خلف الجمحي قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم على يدي صردا فقال هذا أول طائر صام يوم عاشوراء وقال قيس بن عبادة كانت الوحش تصوم يوم عاشوراء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل صيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي يدعونه المحرم وأفضل الصلاة بعد المفروضة في جوف الليل الصلاة يوم عاشوراء وعن علي كرم الله وجهه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في شهر الله المحرم تاب الله على قوم ويتوب على آخرين * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم واستفتح السنة المستقبلة بصوم وجعل الله عز وجل له كفارة خمسين سنة وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام رمضان فمن شاء صام يوم عاشوراء ومن شاء تركه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود تصوم يوم عاشوراء فسأل عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي أظهر الله فيه عز وجل موسى عليه السلام وبني اسرائيل على قوم فرعون فنحن نصومه تعظيما له فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى منكم فأمر بصومه

﴿فصل﴾ واختلف العلماء رحمهم الله في تسميته بيوم عاشوراء فقال أكثرهم انما سمي يوم عاشوراء لانه عاشر يوم من أيام المحرم وقال بعضهم انما سمي عاشوراء لانه عاشر الكرامات التي أكرم الله عز وجل هذه الامة بها أولها رجب وهو شهر الله تعالى الاصم وانما جعله كرامة لهذه الامة لفضله على سائر الشهور كفضل هذه الامة على سائر الامم الكرامة الثانية شهر شعبان وفضله على سائر الشهور كفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والثالثة شهر رمضان وفضله على سائر الشهور كفضل الله تعالى على خلقه والرابعة ليلة القدر وهي خير من ألف شهر والخامسة يوم الفطر وهو يوم الجزاء والسادسة أيام العشر وهي أيام ذكر الله تعالى والسابعة يوم عرفة وصومه كفارة سنتين والثامنة يوم النحر وهو يوم القربان والتاسعة يوم الجمعة وهو سيد الايام والعاشرة يوم عاشوراء وصومه كفارة سنة وكل وقت من هذه الايام كرامة جعلها الله تعالى لهذه الامة لتكفير الذنوبهم وتطهير الخطاياهم وقال بعضهم انما سمي عاشوراء لان الله تعالى أكرم فيه عشرة من الانبياء عليهم السلام بعشر كرامات احداها أنه عز وجل تاب على آدم عليه السلام فيه والثانية رفع الله عز وجل ادريس عليه السلام فيه مكانا عليا والثالثة استوت سفينة نوح عليه السلام فيه على الجودي والرابعة ولد ابراهيم عليه السلام فيه واتخذه الله تعالى خليلا وأنجاه من نارنمروذ فيه والخامسة تاب الله عز وجل على داود عليه السلام فيه ورد الملك على سليمان عليه السلام فيه والسادسة كشف الله ضر أيوب عليه السلام فيه والسابعة نجى الله عز وجل موسى عليه السلام من البحر وأغرق فرعون في البحر فيه والثامنة نجى الله عز وجل يونس عليه السلام من بطن الحوت فيه والتاسعة رفع الله عز وجل عيسى عليه السلام الى السماء فيه والعاشرة ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه

﴿فصل﴾ واختلفوا في أي يوم هو من المحرم فقال أكثرهم اليوم العاشر من المحرم وهو الصحيح لما تقدم وقال بعضهم هو الحادي عشر منه ونقل عن عائشة رضي الله عنها هو التاسع منه وعن الحكم بن الاعرج أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن أي يوم يصام عاشوراء فقال اذا رأيت هلال المحرم فاعدد ثم أصبح صائما من تاسعه قلت كذلك كان يصومه محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم وفي حديث آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا انه كان يقول صام رسول

الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شاء الله تعالى صمنا يوم التاسع فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما في لفظ آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن عشت الى قابل ان شاء الله تعالى صمت يوم التاسع مخافة أن يفوته يوم عاشوراء

﴿فصل﴾ ونذكر من فضائل يوم عاشوراء أن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما قتل فيه روى عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلي اذ دخل عليه الحسين رضي الله عنه فطالعت عليهما من الباب واذا الحسين رضي الله عنه على صدر النبي صلى الله عليه وسلم يلعب وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من طين ودموعه تجري فلما خرج الحسين رضي الله عنه دخلت فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله طالعت عليك وفي يدك طينة وأنت تبكي فقال صلى الله عليه وسلم لي لما فرحت به وهو على صدري يلعب أتاني جبريل عليه السلام وناولني الطينة التي يقتل عليها فلذلك بكيت وروى عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال ان سليمان بن عبد الملك رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يبشره ويلاطفه فلما أصبح سأل الحسن رضي الله عنه عن ذلك فقال له الحسن رضي الله عنه لعلك فعلت الى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفا فقال نعم وجدت رأس الحسين بن علي رضي الله عنه في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة من الديباج وصليت عليه مع جماعة من أصحابي وقبرته فقال له الحسن رحمه الله لقد رضي النبي صلى الله عليه وسلم عنك بسبب ذلك فأحسن الى الحسن رحمه الله وأمر له بالجوائز وروى عن حمزة بن الزيات قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وابراهيم الخليل عليه السلام في المنام يصليان على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما وأخبرنا أبو نصر عن والده باسناده عن أبي أسامة عن جعفر بن محمد رحمه الله قال هبط على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم أصيب سبعون ألف ملك يبكون عليه الى يوم القيامة

﴿فصل﴾ وقد طعن قوم على من صام هذا اليوم العظيم وما ورد فيه من التعظيم وزعموا أنه لا يجوز صيامه لأجل قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فيه وقالوا ينبغي أن تكون المصيبة فيه عامة لجميع الناس بفقده فيه وأنتم تتخذونه يوم فرح وسرور وتأمرون فيه بالتوسعة على العيال والنفقة الكثيرة والصدقة على الفقراء والضعفاء والمساكين وليس هذا من حق الحسين رضي الله عنه على جماعة المسلمين وهذا القائل مخطئ ومذهبه قبيح فاسد لان الله تعالى اختار لسبط نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الشهادة في أشرف الايام وأعظمها وأجلها وأرفعها عنده ليزيده بذلك رفعة في درجاته وكراماته مضافة الى كرامته وبلغه منازل الخلفاء الراشدين الشهداء بالشهادة ولو جاز أن يتخذ يوم موته يوم مصيبة لكان يوم الاثنين أولى بذلك اذ قبض الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فيه وكذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه قبض فيه وهو ما روى هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال أبو بكر رضي الله عنه أي يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فيه قلت يوم الاثنين قال رضي الله عنه اني أرجوا أن أموت فيه فمات رضي الله عنه فيه وفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقد أبي بكر رضي الله عنه أعظم من فقد غيرهما وقد اتفق الناس على شرف يوم الاثنين وفضيلة صومه وأنه تعرض فيه الاعمال وفي يوم الخميس ترفع أعمال العباد وكذلك يوم عاشوراء لا يتخذ يوم مصيبة ولأن يتخذ يوم عاشوراء يوم مصيبة ليس بأولى من أن يتخذ يوم فرح وسرور لما قدمناه ذكره وفضله من أنه نجى الله تعالى فيه أنبياءه من أعدائهم وأهلك فيه أعداءهم الكفار من فرعون وقومه وغيرهم وأنه تعالى خلق السموات والأرض والأشياء الشريفة فيه وآدم عليه السلام وغير ذلك وما أعد الله تعالى لمن صامه من الثواب الجزيل والعطاء الوافر وتكفير الذنوب وتمحيص السيآت فصار عاشوراء بمثابة بقية الايام الشريفة كالعيدين والجمعة وعرفة وغيرها ثم لو جاز أن يتخذ هذا اليوم مصيبة لاتخذه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم لانهم أقرب اليه منا وأخص به وقد ورد عنهم الحث على التوسعة على العيال فيه والصوم فيه من ذلك ما روى عن الحسن رحمه الله انه قال صوم يوم عاشوراء فريضة وكان علي رضي الله عنه يأمر بصيامه وقالت لهم عائشة رضي الله عنها من يأمركم بصوم يوم عاشوراء

قالوا

قالوا على رضى الله عنه قالت انه أعلم من بقي بالسنة وروى عن على رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة عاشوراء أحياه الله تعالى ما شاء فدل على بطلان ما ذهب اليه القائل والله تعالى أعلم

﴿مجلس فى فضائل يوم الجمعة﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يا أيها الذين آمنوا يعنى أقروا وصدقوا بوحدانية الله تعالى اذا نودى للصلاة يعنى اذا دعيتم بالاذان يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله يعنى فامشوا الى صلاة الجمعة وذروا البيع يعنى واتركوا البيع بعد النداء ذلكم يعنى الصلاة خير لكم من الكسب والتجارة ان كنتم تعلمون يعنى تصدقون وسبب نزول هذه الآية أن اليهود افتخروا على المسلمين بأشياء ثلاثة أحدها قالوا نحن أولياء الله وأحباؤه دونكم والثانى لنا كتاب ولا لكم كتاب والثالث لنا سبت ولا سبت لكم فرد الله عليهم وكذبهم فى هذه الآية فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بقولكم نحن أولياء الله من دونكم وأنزل عز وجل لقولهم أنتم أميون لا كتاب لكم قوله جل وعلا هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم وذمهم فقال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا الآية وأنزل تبارك وتعالى لقولهم لنا سبت ولا سبت لكم يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة الى قوله تعالى ذلكم خير لكم الآية ثم قال عز وجل واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها الآية وذلك أن العير اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق فيخرج الناس من المسجد فلما كان ذات يوم جاءت العير فخرجت الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلا وامرأة ثم جاءت عير أخرى فخرجوا أيضا الا اثنى عشر رجلا وامرأة ثم ان دحية بن خليفة الكلبى من بنى عامر ابن عوف أقبل بتجارة من الشام قبل أن يسلم وكان يحمل معه من أنواع التجارة وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والتصفيق فوافق قدومه يوم الجمعة والنبى صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس فقال النبى صلى الله عليه وسلم انظروا كم بقى فى المسجد فقالوا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لقد سومت عليهم الحجارة يعنى علم على الحجارة لهم فأنزل الله عز وجل واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما على المنبر قل ما عند الله خير من اللهو يعنى الطبل والتصفيق ومن التجارة التى جاء بها دحية والله خير الرازقين من غيره وقيل من الاثنى عشر رجلا الذين بقوا فى المسجد أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما

﴿فصل فى فضائل يوم الجمعة من طريق الآثار﴾ من ذلك ما روى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة الا وهى تفزع من يوم الجمعة الا الثقلان الجن والانس وعلى كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الناس الاول فالاول كرجل قرب بدنة وكرجل قرب بقرة وكرجل قرب شاة وكرجل قرب دجاجة وكرجل قرب بيضة فاذا قام الامام طويت الصحف وعن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله تعالى آدم وفيه أدخله الجنة وفيه أهبط منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها مؤمن يسأل الله تعالى فيها شيأ الا أعطاه اياه قال أبو سلمة قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه قد عرفت تلك الساعة هى آخر ساعة من النهار وهى الساعة التى خلق فيها آدم عليه السلام قال الله عز وجل خلق الانسان من عجل وروى عبد الله بن منذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله تعالى من يوم الفطر وفيه خمس خلال خلق الله تعالى آدم عليه السلام وفيه أهبط الى الأرض وفيه توفى وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيأ الا أعطاه اياه ما لم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب عند ربه عز وجل الا وهو يفزع من يوم الجمعة ولا سماء ولا أرض الا وهى تشفق من يوم الجمعة وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم

الساعة وعن أبي هريرة رضى الله عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اليوم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيامة ما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله تعالى فيها خيرا الا أعطاه أو يستعيذه من شره الا يعيذه (أخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال اذا كان يوم الجمعة خرجت الشياطين يرفون الناس الى أسواقهم ومعهم الرايات وتخرج الملائكة على أبواب المساجد يكتبون على قدر منازلهم السابق والمصلى والذى يليه حتى يخرج الامام فمن دنا من الامام فنصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان من الاجر ومن نأى عنه فاستمع ونصت ولم يلغ كان له كفل من الاجر ومن دنا من الامام فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان له كفلان من الوزر ومن نأى عنه فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفل من الوزر ومن قال صه فقد تكلم فلا جمعة له ثم قال على رضى الله عنه هكذا سمعت من نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والامام يخطب أنصت فقد لغوت وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقف الملائكة على أبواب المساجد يوم الجمعة يكتبون مجىء الناس حتى يخرج الامام فاذا خرج الامام طوت الصحف ورفعت الاقلام قال فتقول الملائكة بعضهم لبعض ما حبس فلانا وما حبس فلانا قال فتقول الملائكة بعضهم لبعض اللهم ان كان مريضا فاشفه وان كان ضالا فاهده وان كان غائبا فاعنه وقال جعفر حدثنا ثابت قال بلغنا ان الله تعالى ملائكة معهم ألواح من فضة وأقلام من ذهب يكتبون من صلى ليلة الجمعة ويوم الجمعة فى جماعة (أخبرنا) الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة فى يوم الجمعة الا مريضا أو مسافرا أو امرأة أو صبيا أو مملوكا ومن استغنى عنها بلهو أو تجارة استغنى الله تعالى عنه والله غنى حميد وعن أبي الجعد الظهيرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من ترك الجمعة ثلاثا تهاونا بها طبع الله تعالى على قلبه (وأخبرنا) الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره يا أيها الناس توبوا الى الله تعالى قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له تسعدوا وأكثروا من الصدقة فى السر والعلانية تؤجروا وتحمدوا وترزقوا واعلموا أن الله تعالى قد فرض عليكم الجمعة فريضة مكتوبة فى مقامى هذا فى شهرى هذا فى عامى هذا الى يوم القيامة من وجد اليها سبيلا وتركها فى حياتى أو بعدى جحودا بها أو استخفافا بها وله امام جائر أو عادل فلا جمع الله له شمله ولا بارك له فى أمره ألا فلا صلاة له ألا ولا وضوء له ألا ولا زكاة له ألا ولا حج له ألا ولا بركة له حتى يتوب فان تاب تاب الله عليه ألا ولا تؤمن امرأة رجلا ولا يؤمن أعرابى مهاجرا ألا ولا يؤمن فاجر مؤمنا الا أن يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن ثابت البنانى عن طاوس عن أبي موسى الاشعرى رضى الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث الايام يوم القيامة على هيئتها ويبعث الجمعة وهى زاهرة منيرة أهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضىء لهم يمشون فى ضوئها ألوانهم كالثلج وريحهم كالمسك يخوضون فى جبال الكافور وينظر اليهم الثقلان ما يطرفون تعجبا حتى يدخلوا الجنة لا يخالطهم أحد الا المؤذنون المحتسبون (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله تعالى ستمائة ألف عتيق من النار فى كل يوم وليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع وعشرون ساعة فى كل ساعة ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار وفى لفظ آخر عن ثابت عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله فى كل ساعة من ساعات الدنيا ستمائة ألف عتيق من النار يعتقهم كلهم قد استوجبوا النار يوم القيامة وفى يوم الجمعة وليلة الجمعة أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة الا ولله عز وجل فيها ستمائة ألف عتيق يعتقهم من النار كلهم قد استوجبوا النار وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة فى جماعة كتبت له حجة متقبلة وان

صلى العصر كانت له عمرة وان تمسى في مكانه لم يسأل الله تعالى شيأ الا أعطاه * وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم الجمعة وصلى مع الامام وشهد جنازة وتصدق بصدقة وعاد مريضا وشهد نكاحا وجبت له الجنة (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحضر الجمعة ثلاثة نفر فرجل حضرها بلغو فذاك حظه ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله تعالى فان شاء أعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدا فهي كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام فان الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقد ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال مامن دابة الا وهي قائمة على ساق يوم الجمعة مشفقة من قيام الساعة الا الشياطين وشقي بني آدم ويقال ان الطير والهوام تلقى بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام عليكم يوم صالح وفي خبر آخر ان جهنم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانها صلاة كلها وان جهنم لا تسعر فيه

﴿فصل﴾ روى عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر فالساعة الاولى تكون بعد صلاة الصبح والساعة الثانية تكون عند ارتفاع الشمس والثالثة عند انبساطها وهي الضحى الاعلى اذا رمضت الاقدام بحر الشمس والساعة الرابعة تكون قبيل الزوال والخامسة اذا زالت الشمس أومع استوائها وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل في كل يوم جمعة أخرجه الله تعالى من ذنوبه ثم قيل له استأنف العمل وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من غسل واغتسل وغدا وابتكر ودنا من الامام ولم يلغ كان له بكل خطوة صيام سنة وقيامها وقوله صلى الله عليه وسلم من غسل بالتشديد أي غسل أهله كناية عن الجماع وهذا يستحب عند أهل العلم اتيان الزوجة في يوم الجمعة وكان بعض السلف يفعله اتباعا لهذا الحديث وروى بالتخفيف أي غسل رأسه ثم غسل جسده وعن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة اغتسل كل يوم جمعة ولو صار أن تشتري الماء بقوت يومك فغسل الجمعة مستحب عند اكثر الفقهاء وواجب عند داود فلا ينبغي ان يتركه من يأتي الجمعة قال ووقته بعد طلوع الفجر الثاني والاولى له أن يعقبه بالرواح الى المسجد ليخرج من الخلاف وأن يتحفظ من نقض الطهارة حتى يصلي الجمعة وينوي بالغسل خدمة مولاه فان أصبح جنبا فتوضأ واغتسل ناويا بهما الجنابة والجمعة جاز ويتنظف باخذ شعره وظفره وقطع رائحته أي الكريهة ويلبس أحسن ثيابه وأفضلها البياض ويتعمم ويرتدي فانه جاء في الحديث ان الملائكة تصلي على أهل العمائم يوم الجمعة ويتطيب باطيب طيبه مما يظهر ريحه ويخفى لونه وليخرج من بيته الى الجامع وعليه السكينة والوقار خاشعا متواضعا مخبتا مفتقرا مكثرا من الدعاء والاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينوي بخروجه زيارة مولاه في بيته والتقرب الى الله تعالى باداء فرائضه والعكوف في المسجد الى حين انقلابه الى بيته وينوي كف جوارحه عن اللهو واللغو في الطريق والجامع وليترك راحته يوم الجمعة وحظوظ دنياه وليواصل الاوراد والعبادة فيه فيجعل أول نهاره الى انقضاء صلاة الجمعة للخدمة ثم يجعل وسط النهار الى صلاة العصر لاستماع العلم ومجالس الذكر وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس للتسبيح والاستغفار وأفضل ما يشتغل به في هذا الوقت وفي كل يوم وليلة من الاذكار أن يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير مائتي مرة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين مائة مرة اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي مائة مرة وأستغفر الله الحي القيوم وأسأله التوبة مائة مرة وما شاء الله لا قوة الا بالله مائة مرة

فذلك سبعمائة مرة من أنواع الاذكار وقد نقل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه كان يسبح في كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة وعن بعض التابعين أنه كان يسبح كل يوم ثلاثين ألفا كل قد علم صلاته وتسبيحه فاحذر أن تكون من المحرومين فلا تذكر ولا تذكر والمؤمن أولا يكون ذاكرا لله عز وجل ثم مذكوره قال الله تعالى فاذكروني أذكركم وأما قبل الصلاة فلا يستحب له حضور القاص لان القصص بدعة وكان ابن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم يخرجون القصاص من الجامع اللهم الا أن يكون عالما بالله تعالى من أهل المعرفة واليقين فيكون حضور مجلسه أفضل من صلاته لحديث أبي ذر رضي الله عنه حضور مجلس العلم أفضل من صلاة ألف ركعة واذا أتى الجامع لا يتخطى رقاب الناس الا أن يكون اماما أو مؤذنا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل رآه يتخطى رقاب الناس يافلان مامنعك أن تصلي معنا الجمعة فقال أولم ترني يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم رأيتك تلبثت وآذيت أي تأخرت من البكور وآذيت بالحضور وفي حديث آخر قال النبي صلى الله عليه وسلم مامنعك اليوم أن تجمع قال يانبي الله قد جمعت قال صلى الله عليه وسلم أولم أرك تتخطى رقاب الناس وقد قيل ان من فعل ذلك جعل جسرا يوم القيامة على ظهر جهنم يتخطاه الناس ولا يمر بين يدي المصلي لان في الخبر لان يقف أحدكم أربعين سنة خير له من أن يمر بين يدي المصلي وفي لفظ آخر لان يكون الرجل رمادا تذروه الرياح خير له من أن يمر بين يدي المصلي ولا يقيمن أحدا من موضعه ويجلس مكانه لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقيمن أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود اليه وان رأى بين يديه فرجة فهل يجوز له أن يتخطى رقاب الناس فيجلس فيها على روايتين عند امامنا أحمد رحمه الله تعالى فان قدم صاحبا له فجلس في موضعه فاذا جاس هناك جاز وان بسط له شيأ فهل لغيره أن يرفعه ويجلس هناك على وجهين عند أصحابنا ويجتهد أن يدنو من الامام فينصت الى الخطبة فلا يتكلم فان تكلم أثم في احدى الروايتين ولا يحرم الكلام قبل الشروع في الخطبة وبعد الفراغ منها

﴿فصل﴾ أخبرنا الشيخ أبو نصر عن والده قال أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن عمر الفقيه الشافعي رحمه الله تعالى قال حدثنا حبيب بن الحسن القزاز قال حدثنا جعفر بن محمد الخراساني قال حدثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال حدثنا محمد بن شعيب عن عمر بن عبد الله مولى عفرة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل عليه السلام في كفه كمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت ما هذه يا جبريل قال هذه الجمعة لكم فيها خير كثير قلت وما هذه النكتة السوداء قال هذه الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الايام ونحن نسميه عندنا يوم المزيد قلت ولم تسمونه يوم المزيد يا جبريل قال ذلك لان ربك عز وجل اتخذ في الجنة واديا أفيح من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الجبار تبارك وتعالى من عرشه الى كرسيه الى ذلك الوادي وقد حف الكرسي بمنابر من نور يجلس عليها النبيون وحفت المنابر بكراسي من ذهب مكللة بالجوهر يجلس عليها الصديقون والشهداء ثم جاء أهل الغرف حتى حفوا بالكثيب فيقول الله عز وجل أنا الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي وأحللتكم كرامتي ثم يقول فسلوني فيقولون باجمعهم نسألك الرضا عنا فيقول رضاي عنكم أحلكم داري وأنيلكم كرامتي ثم يقول سلوني فيعيدون فيقولون ربنا نسألك الرضا ثم يقول سلوني فيسألونه حتى تنتهي أمنية كل عبد منهم ثم يقولون حسبنا ربنا فيفتح لهم بقدر انصرافهم من يوم الجمعة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويرجع أهل الغرف الى غرفهم وكل غرفة من لؤلؤة بيضاء وياقوتة حمراء وزمردة خضراء ليس فيها فصم ولا وصم مطردة فيها الانهار متدلية فيها ثمارها وفيها أزواجها وخدمها ومساكنها فليسوا الى شئ أحوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا فضلا من ربهم ورضوانا (وأخبرنا) أبو نصر عن والده قال حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال حدثنا أبو علي محمد بن أحمد الصواف قال حدثنا أبو العباس عبد الله بن أصغر قال حدثنا اسحق بن ابراهيم أبو صالح الجزار قال حدثنا عمرو بن شمس عن سعد بن طريف الاسكاف عن الاصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه قال قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة غدا أمين الله جبريل عليه السلام الى المسجد الحرام فركز لواءه وفيه وغدا سائر الملائكة الى المساجد التي يجمع فيها فركزوا ألويتهم وراياتهم بأبواب المساجد ثم ينشرون قراطيس من فضة وأقلاما من ذهب ثم يكتبون الاول فالاول ممن بكر الى الجمعة فاذا دخل كل مسجد سبعون ممن بكر الى المسجد طويت القراطيس وكان أولئك السبعون الذين بكروا الى الجمعة كالذين اختارهم موسى واختار موسى قومه سبعين رجلا والذين اختارهم موسى من قومه كانوا أنبياء ثم يتخلل الملائكة الصفوف فيتفقدون الرجال فيقول بعضهم لبعض مافعل فلان فيقولون مات فيقولون رحمه الله تعالى فانه كان صاحب جمعة ويقولون مافعل فلان فيقولون غائب فيقولون حفظه الله فانه كان صاحب جمعة ويقولون مافعل فلان فيقولون مريض فيقولون عافاه الله فانه كان صاحب جمعة

﴿فصل﴾ وفي يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد يدعو الله تعالى الا استجيبت دعوته (أخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن محمد بن ابراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتيت الطور فوجدت فيه كعبا فحدثته عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثني عن التوراة قال فما اختلفنا في شئ حتى انتهينا الى حديث فقلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة ساعة لا يوافقها مؤمن يصلي فيسأل الله تعالى فيها خيرا الا أعطاه اياه فقال كعب في كل سنة قال فقلت بل في كل جمعة كذلك قال صلى الله عليه وسلم فذهب قليلا ثم رجع فقال صدقت والله انها لكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل جمعة وانه لسيد الايام وأحبها الى الله تعالى فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أسكن الجنة وفيه اهبط منها وفيه تقوم الساعة ما من دابة الا وهي مصيخة تنتظر ما يكون في يوم الجمعة الا الثقلين فرجعت فلقيت عبد الله بن سلام رضي الله عنه فحدثته بحديثي وحديث كعب قال فقال عبد الله رضي الله عنه كذب كعب هو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في التوراة قال فقلت انه قد رجع فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه اني لاعلم تلك الساعة قلت أي ساعة هي قال آخر ساعة من نهار يوم الجمعة قال فقلت وكيف وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يوافقها مؤمن يصلي ولات حين صلاة قال أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انتظر صلاة فرض فهو في صلاة قلت بلى قال فهي كذلك وفي لفظ عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها خيرا الا أعطاه اياه وقال بيده يقللها وقد روى عن بعض السلف أنه قال ان لله فضلا من الرزق سوى ارزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل الا لمن سأله عشية الخميس ويوم الجمعة (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن سعيد بن راشد عن زيد بن علي عن مرجانة عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها عن أبيها صلى الله عليه وسلم قال ان في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا أعطاه اياه قلت يا أبت أية ساعة هي قال صلى الله عليه وسلم اذا تدلى نصف الشمس للغروب قالت فكانت فاطمة رضي الله عنها اذا كان يوم الجمعة أمرت غلاما لها يقال له زيد تقول اصعد الى الظراب فاذا تدلى نصف الشمس للغروب فآذني وأعلمني فكان يصعد فاذا كانت تلك الساعة آذنها وأعلمها فتقوم وتدخل المسجد حتى تغرب الشمس وتصلي وفي حديث كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجمعة ساعة من نهار لا يسأل الله فيها عبد شيأ الا أعطاه سؤله قيل له وأية ساعة هي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم حين تقام الصلاة الى الانصراف منها قال كثير بن عبد الله المزني يعني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول عرض هذا الدعاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو دعي به على شئ بين المشرق والمغرب في ساعة يوم الجمعة لاستجيب لصاحبه سبحانك لا اله الا أنت يا حنان يا منان يا بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام وقال صفوان بن سليم بلغني أن من قال حين يجلس الامام على المنبر يوم الجمعة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير غفر له وقال البراء بن عازب رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول فضل الجمعة في رمضان على سائر الايام كفضل رمضان على سائر الشهور

﴿فصل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة﴾ (أخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم تضاعف فيه الاعمال وسلوا الله لي الدرجة الوسيلة قيل يارسول الله وما الدرجة الوسيلة من الجنة قال هي أعلى درجة في الجنة لا ينالها الا نبي وأرجوا أن أكون هو وعن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا الصلاة على نبيكم في الليلة الغراء واليوم الأزهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة وعن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنت واقفا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من صلى علي في كل جمعة ثمانين مرة غفر الله تعالى له ذنوب ثمانين سنة قلت يارسول الله كيف الصلاة عليك قال صلى الله عليه وسلم تقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وتعقد واحدة وعن مكحول الشامي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة فان صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة يوم القيامة

﴿فصل فيما يستحب ان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة﴾ (أخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن أبي الاحوص عن عبد الله رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ يوم الجمعة ألم السجدة وهل أتى وروى عنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في المغرب بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وفي العشاء بسورة الجمعة والمنافقين وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ذلك في صلاة الجمعة وعن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ليلة الجمعة سورة يس وحم الدخان أصبح مغفورا له وقيل ان من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة كان كمن تصدق بعشرة آلاف دينار ويستحب ان يصلي ليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع ركعات بأربع سور سورة الانعام وسورة الكهف وسورة طه وسورة الملك فان لم يحسن القرآن قرأ جميع ما يحسن منه فذلك له ختمة فقد قيل ختمه من حيث علمه وان كان يحسن القرآن يستحب له ان يختم في يوم الجمعة فان لم يقدر يشفع اليه ليلة الجمعة فان جعل آخر ختمته في ركعتي المغرب أو ركعتي الفجر كان أحسن وكذلك ان جعل ختمته بين الاذان والاقامة يوم الجمعة كان فيه فضل كبير وان قرأ ألف مرة قل هو الله أحد يوم الجمعة في عشر ركعات أو عشرين أو في غير صلاة كان أفضل من ختمه القرآن ويستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة يوم الجمعة وكذلك التسبيح ألف مرة وهي الكلمات الاربع التي تقدمت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر

﴿فصل في تسميته بيوم الجمعة﴾ أخبرنا أبو نصر عن والده باسناده عن سلمان رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدري لم سمي يوم الجمعة قلت لا قال لان فيه جمع أبوكم آدم ثم قال لا يتطهر رجل يوم الجمعة فيتوضأ ويحسن وضوءه ثم يأتي الجمعة الا كفر له ما بينها وبين الجمعة الأخرى ما اجتنب الكبائر وقال بعضهم هو من الاجتماع وهو اجتماع قالب آدم وروحه بعد ان كان ملقى أربعين سنة وقال آخرون لاجتماع آدم وحواء بعد الفرقة الطويلة وقيل انما سمي بذلك لاجتماع أهل البلد والرساتيق فيه وقيل لانه تقوم فيه القيامة وهو يوم الجمع قال الله عز وجل يوم يجمعكم ليوم الجمع

﴿فصل﴾ وجميع ما ذكرناه من صيام الاشهر والاضحية والعبادات من الصلاة والاذكار وغير ذلك وما سنذكر ان شاء الله تعالى لا يقبل الا بعد التوبة وطهارة القلب واخلاص العمل لله تعالى وترك الرياء والسمعة واما التوبة فقد تقدم بيانها ونزيد عليه بأن الله يحب التوابين ويحب كل قلب طاهر من الذنوب فقال عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطاء ومقاتل والكلبي رحمهم الله ان الله يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين

بالماء من الاحداث والحيض والجنابات والنجاسات بيانه قصة أهل قباء حيث ذكرهم الله عز وجل بقوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عما يعملون فقالوا نتبع الماء الأحجار في الاستنجاء وقال مجاهد رحمه الله يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين عن أدبار النساء أن يأتوها من أتى امرأة في دبرها فليس من المتطهرين فان دبر المرأة مثله من الرجل وقيل التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك روى عن أبي المنهال رحمه الله أنه قال كنت عند أبي العالية فتوضأ وضوأ حسنا فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فقال الطهور بالماء حسن ولكنهم المتطهرون من الذنوب وعن سعيد بن جبير رحمه الله قال ان الله تعالى يحب التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقيل التوابين من الكفر والمتطهرين بالايمان وقيل التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها وقيل التوابين من الكبائر والمتطهرين من الصغائر وقيل التوابين من الافعال والمتطهرين من الاقوال وقيل التوابين من الاقوال والافعال والمتطهرين من العقود والاضمار وقيل التوابين من الآثام والمتطهرين من الاجرام وقيل التوابين من الجرائر والمتطهرين من خبث السرائر وقيل التوابين من الذنوب والمتطهرين من العيوب وقيل التواب الذي كلما أذنب تاب قال الله عز وجل فانه كان للاوابين غفورا وعن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر رجل ممن كان قبلكم بجمجمة فنظر اليها فقال أي رب أنت أنت وأنا أنا أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب ثم خر ساجدا فقيل له ارفع رأسك فأنا العواد بالمغفرة وأنت العواد بالذنوب فرفع رأسه فغفر له وأما الاخلاص فقد قال الله عز وجل وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال جل وعلا ألا لله الدين الخالص وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال جل جلاله لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون اختلف الناس في معنى الاخلاص قال الحسن رحمه الله سألت حذيفة رضي الله عنه عن الاخلاص ما هو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال صلى الله عليه وسلم سألت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة جل وعلا عن الاخلاص ما هو فقال سبحانه وتعالى هو سر من سري أستودعه قلب من أحببت من عبادي وعن أبي ادريس الخولاني رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل عمله لله عز وجل وقال سعيد بن جبير رحمه الله الاخلاص أن يخلص العبد دينه لله وعمله لله تعالى ولا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله أحدا وقال الفضيل رحمه الله تعالى ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص هو الخوف من أن يعاقبك الله تعالى عليهما وقال يحيى ابن معاذ رحمه الله الاخلاص تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من الفرث والدم وقال أبو الحسين البوشنجي رحمه الله هو ما لا يكتبه الملكان ولا يفسده الشيطان ولا يطلع عليه الانسان وقال رويم رحمه الله هو ارتفاع رؤيتك من الفعل وقيل هو ما يراد به الحق ويقصد به الصدق وقيل هو ما لا تشوبه الآفات ولا يتبعه رخص التأويلات وقيل هو ما استتر عن الخلائق واستصفى من العلائق وقال حذيفة المرعشي هو أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن وقال أبو يعقوب المكفوف هو أن يكتم حسناته كما يكتم سيآته وقال سهل بن عبد الله هو الافلاس * عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين وقيل الاخلاص افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ارادة العبد بطاعته التقرب الى مولاه دون أحد من خلقه فلا يتصنع للخلق ولا يكتسب منهم الحمد ولا يستجلب منهم الحب ولا يدفع بها عن نفسه اللوم والذم وقيل الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين قال ذو النون المصري رحمه الله الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه وقال أبو يعقوب السوسي متى شهدوا في اخلاصهم اخلاصا احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقال ذو النون رحمه الله ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة وقال أيضا رحمه الله الاخلاص ما حفظ من

العدو أن يفسده قال أبو عثمان المغربي رحمه الله الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهو اخلاص العوام وأما اخلاص الخواص فهو ما يجري عليهم لا بهم فتبدو اعنهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع عليهم رؤية بها اعتداد فذلك اخلاص الخواص وقال أبو بكر الدقاق رحمه الله نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا أراد الله تعالى أن يخلص اخلاصه يسقط عن اخلاصه رؤية اخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا وقال سهل رحمه الله لا يعرف الرياء الا مخلص وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين وقال أبو عثمان رحمه الله الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق وقيل الاخلاص ما أريد به الحق وقصد به الصدق وقيل هو الاغماض عن رؤية الاعمال وقال سري السقطي رحمه الله من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى وقال الجنيد رحمه الله الاخلاص سر بين الله تعالى و بين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى يميله وقال رويم رحمه الله الاخلاص في العمل هو الذي لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين وسئل ابن عبد الله رحمه الله أي شيء أشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها منه نصيب وقيل هو أن لا يشهد على عملك أحد غير الله عز وجل وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله رحمه الله يوم جمعة قبل الصلاة فرأيت في البيت حية فجعلت أقدم رجلا وأؤخر رجلا أخرى فقال ادخل لا يبلغ أحد حقيقة الايمان وعلى وجه الارض شيء يخافه ثم قال هل لك في صلاة الجمعة فقلت بيننا و بين المسجد مسيرة يوم وليلة فأخذ بيدي فما كان الا قليلا حتى رأيت المسجد فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال أهل لا اله الا الله كثير ولكن المخلصون منهم قليل كنت مع ابراهيم الخواص رحمه الله في سفر فجئنا الى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست فلما كان برد الليل و برد الهواء خرجت الحيات فصحت بالشيخ فقال اذكر الله تعالى فذكرت فرجعت ثم عادت فصحت به فقال مثل ذلك فلم أزل الى الصباح في مثل تلك الحالة فلما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطائه حية عظيمة قد تطوقت فقلت ما أحسست بها فقال لا منذ زمان ما بت ليلة أطيب من البارحة وقال أبو عثمان رحمه الله تعالى من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر

﴿فصل﴾ وينبغي لكل متعبد وعارف أن يحذر في جميع أحواله من الرياء ورؤية الخلق والعجب فان النفس خبيثة وهي منشأ الاهوية المضلة والشهوات المردية واللذات الحائلة بين العبد و بين الحق عز وجل لا طريق الى الامن من غوائلها ما دام الروح في جسد ابن آدم وان بلغ العبد الى حالة البدلية والصديقية وان كانت هذه الحالة أسلم من الابتداء وآمن من شرها ودواهيها والخير أغلب والنور أكثر والهداية متحققة بسبيل الله والتوفيق شامل والحفظ موجود غير ان العصمة ليست لنا انما ذلك مختص بالانبياء عليهم السلام ليقع الفرق بين النبوة والولاية وقد توعد الله عز وجل أهل الرياء والسمعة ونبه على شؤم النفس وغوائلها ونهى عن اتباعها وأمر بمخالفتها في القرآن تارة وفيما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار والسنة أخرى * من ذلك قال الله عز وجل فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون وقال جل وعلا يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون وقال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وقال تعالى ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله الاحبار هم العلماء والرهبان العباد قال عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور وقال جل وعلا فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال تعالى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال تعالى وأحضرت الانفس الشح وقال عز وجل لداود عليه السلام يا داود اهجر هواك فانه لا منازع ينازعني في ملكي غير الهوى وقال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله * وأما السنة فمن ذلك ما روي عن شداد ابن أوس رضي الله عنه أنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت في وجهه ما ساءني فقلت ما الذي بك يا رسول

الله فقال صلى الله عليه وسلم أخاف على أمتي الشرك بعدي فقلت أيشركون من بعدك يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولا حجرا ولكنهم يراؤن في أعمالهم والرياء هو الشرك ثم تلا قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فيقول الله عز وجل للملائكة ألقوا هذا واقبلوا هذا فيقولون وعزتك وجلالك ما علمنا الا خيرا فيقول تعالى نعم ولكن هذا عمل لغيري ولا أقبل الا ما ابتغى به وجهي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقال صلى الله عليه وسلم لا تقعدون الا على عالم يدعوكم من خمس الى خمس من الرغبة الى الزهد ومن الرياء الى الاخلاص ومن الكبر الى التواضع ومن المداهنة الى المناصحة ومن الجهل الى العلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول أنا خير شريك من أشرك معي شريكا في عمله فهو لشريكي دوني اني لا أقبل الا ما خلص لي يا ابن آدم أنا خير قسيم فانظر عملك الذي عملت لغيري فانما أجرك على الذي عملت له وقال صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنا والرفعة في الدين والتمكن في البلاد ما لم يعملوا عمل الآخرة للدنيا ومن يعمل عمل الآخرة للدنيا لم يقبل منه وما له في الآخرة من نصيب وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت لجبريل عليه السلام من هؤلاء قال خطباء أمتك الذين يقولون الشيء ولا يعملون به يقولون ما يعرفون ويعملون ما ينكرون يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكون عليكم أمراء كذبة ووزراء فجرة وأعوان خونة وعرفاء ظلمة وقراء فسقة وعباد جهال يفتح الله تعالى عليهم فتنة غبراء مظلمة فيتهوكون تهوك اليهود الظلمة فحينئذ ينقض الاسلام عروة عروة حتى لا يقال الله الله وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بناس يوم القيامة في أعظم نكال فيقول الله تعالى انكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني وعزتي لأذيقنكم أليم العذاب * وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى برجل في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الرحى بصاحبها فيقال له أليس كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه ولا أجتنبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر وقال النبي صلى الله عليه وسلم اهتز لذلك العرش وغضب الرب تبارك وتعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس العبد عبد حال بينه وبين ثواب الله عبد من خلق الله تعالى يتعبده رجاء ما في يديه فيتعب بدنه في مرضاته فيخرج دينه فينفسخ ويقبح مروءته حتى يحول بينه وبين ربه يرجو الله تعالى في الكبير ويرجو العبد في الصغير يعطي العبد من خدمته ما لا يعطي الله تعالى من طاعته * وعن مجاهد رحمه الله أنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني أتصدق بصدقة فألتمس بها وجه الله تعالى وأحب أن يقال لي خيرا فنزل قوله سبحانه فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان أقوام يختلون الدنيا بالدين فيلبسون للناس جلود الضأن من اللين وألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبي يغترون أم علي يجترؤن بي حلفت لأبعثن على أولئك فتنة تدع الحليم فيها حيران * وعن ضمرة عن أبي حبيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به الى حيث يشاء الله من سلطانه فيوحي الله تعالى اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص عمله فاكتبوه في سجين ويصعدون بعمل عبد من عباده يستقلونه ويحقرونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله اليهم انكم حفظة على عمل

عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا أخلص لي عمله فا كتبوه في عليين وعن أبي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة يقضي بين خلقه وكل أمة جاثية
فأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ ماذا عملت
فيما علمت فيقول كنت أقوم به آناء الليل وأطراف النهار فيقول تبارك وتعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت
بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويقال لصاحب المال ماذا عملت فيما آتيتك فيقول كنت أصل
الرحم وأتصدق به فيقول الله تبارك وتعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل
ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى لماذا قاتلت فيقول قاتلت في سبيلك حتى قتلت في سبيلك
فيقول الله تبارك وتعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جريء وقد قيل ذلك ثم ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ركبتيه وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله عز وجل تسعر بهم النار
يوم القيامة قال فبلغ هذا الخبر الى معاوية رضي الله عنه فبكى بكاء شديدا وقال صدق الله تعالى وصدق رسوله صلى الله
عليه وسلم وقرأ هذه الآية من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين
ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة
هم الاخسرون وعن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤمر بناس يوم
القيامة من أهل النار الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله تعالى لاهلها
نودوا اصرفوهم لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا
النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثواب ما أعددت لاوليائك فيقول الله تعالى ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني
بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين متواضعين تراؤن الناس بأعمالكم خلاف ما تنطوي عليه قلوبكم هبتم
الناس ولم تهابوني أجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم أذيقكم أليم عذابي مع ما حرمتم من جزيل
ثوابي وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت اني حرام على كل
بخيل ومراء وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيم النجاة غدا قال لا تخادع الله تعالى قال وكيف أخادع الله عز
وجل قال ان تعمل بما أمرك وتريد به غير وجه الله تعالى فاتقوا الرياء فانه الشرك بالله تعالى فان المرائي ينادي يوم
القيامة بأربعة أسماء على رؤس الخلائق يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم
فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع فنعوذ بالله من الرياء والسمعة والنفاق فان ذلك عمل أهل النار قال الله عز وجل
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني في الهاوية مع فرعون وهامان وقومهما فان قيل قد جاء في بعض الاخبار
ما يدل على أن رؤية الخلق للعمل لا تضر وهو ما روي عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي صالح عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أعمل العمل أسره فيطلع عليه فيعجبني
ألي فيه أجر فقال لك أجران أجر السر وأجر العلانية قيل هذا محمول على ان ذلك الرجل كان يعجبه اقتداء الناس به في عمله
وعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقال له لك أجران أجر لعملك وأجر لاقتداء الناس بك كما قال صلى الله عليه
وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة الحديث الى آخره وأما اذا تجرد العجب من الاقتداء
به فانه لا أجر له لان العجب يسقط العبد من عين الله وقال الحسن البصري رحمه الله اذا شئت لقيت أبيض فظا ذليق
اللسان حديد النظر ميت القلب ترى أبدانا ولا قلوب وتسمع الصوت ولا أنيس أخصب ألسنة وأجدب قلوب حتى لقد
حدثني جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا تزال هذه الامة تحت يد الله في كنفه ما لم تمل قراؤها
أمراءها وما لم تزمل صلحاؤها فجارها وما لم يأمن خيارها شرارها فاذا هم فعلوا ذلك رفع الله تعالى عنهم يده وضرب بهم
بالفاقة والفقر وملأ قلوبهم رعبا وسلط عليهم جبابرهم فساموهم سوء العذاب وقال أيضا رحمه الله بئس العبد عبد

يسال

يسأل المغفرة وهو يعمل بالمعصية يخشع ليحسب عنده أمانة وانما يتصنع بالخيانة ينهى ولا ينتهي يأمر ولا يفعل ان أعطى فتر وان منع لم يعتذر ان صح أمن وان سقم ندم وان افتقر حزن وان استغنى فتن يرجو النجاة ولا يعمل و يخاف العذاب ولا يحذر يريد الزيادة ولا يشكر و يؤثر الثواب ولا يصبر يعجل النوم و يؤخر الصوم وقال يوما لفرقد السنجي وهو جالس في مجلسه وعليه ثياب فاخرة وعلى فرقد جبة صوف ثيابي ثياب أهل الجنة وثيابك ثياب أهل النار جعلوا زهدهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم والله لأحدهم أعجب بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه ماله تفاخر ألا البسوا ثياب الملوك وأميتوا قلوبكم بالخشية وقال عمر رضي الله عنه البس من الثياب مالم تستهزئ بك القراء ولا يزدريك السفهاء وكان يقال كن صوفي القلب قطني الثياب وفي الجملة الناس في اللباس على ثلاثة أضرب الاتقياء والاولياء والبدلاء فلباس الاتقياء هو الحلال الذي ليس للخلق عليه تبعة ولا للشرع فيه مطالبة في كل حال سواء كان لباسهم قطنا أو صوفا أزرق أو أبيض ولباس الاولياء ماوقع به الامر وهو أدنى ما يستر به العورة والجسد الذي لا بد منه وتدعو اليه الضرورة ليتحقق بذلك كسر أهويتهم فيبلغوا درجة الابدال ولباس البدلاء ما جاء به القدر مع حفظ الحدود قميص بقيراط أو حلة بمائة دينار فلا ارادة فسموا الى الاعلى ولا هوى يكسر بالادنى بل ماتفضل به المولى من جميع ما أحل وأعطى من غير نصب ولا عناء ولا بشرف من النفس ولا منى وما سوى هذه الوجوه فهو من الجاهلية الاولى ورعونة النفس واتباع الهوى

﴿باب في ذكر فضائل أيام الاسبوع والايام البيض وما ورد في صيام ذلك
من التحضيض وذكر أوراد الليل والنهار فيها﴾

من ذلك ما أخبرنا أبو نصر عن والده قال أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد المقري قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن عثمان بن يحيي الأدمي قال حدثنا عباس بن محمد بن حاتم الدوري قال حدثنا حجاج بن محمد الاعور قال حدثنا ابن جريج قال أخبرني اسمعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبيد الله بن رافع مولى أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله تعالى التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق الخير يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايام فسئل عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه مكرت قريش بي في دار الندوة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الاحد فقال صلى الله عليه وسلم يوم غرس وعمارة قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه ابتداء الدنيا وعمارتها وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الاثنين قال صلى الله عليه وسلم يوم سفر وتجارة قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه سافر شعيب النبي عليه السلام واتجر وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء قال صلى الله عليه وسلم يوم دم قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم أخاه وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الاربعاء قال صلى الله عليه وسلم يوم نحس وشؤم قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه أغرق الله تعالى فرعون وقومه وأهلك عادا وثمود وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الخميس فقال صلى الله عليه وسلم فيه قضاء الحوائج والدخول على السلاطين قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم فيه دخل ابراهيم خليل الرحمن على نمروذ فقضى حوائجه وأخذ منه هاجر وسئل صلى الله عليه وسلم عن يوم الجمعة فقال صلى الله عليه وسلم يوم خطبة ونكاح قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لان فيه كانت الانبياء تنكح وروى عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه عن جابر رضي الله عنه قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في سفر الا يوم الخميس وعن معاوية بن قرة عن أنس رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من احتجم يوم الثلاثاء لسبعة عشر من الشهر أخرج الله تعالى منه داء سنة وقيل ان الله تعالى أعطى

يوم السبت لموسى والحسين نبياً مرسلاً وأعطى يوم الاحد لعشرين نبياً ولعيسى عليه السلام وأعطى يوم الاثنين لمحمد صلى الله عليه وسلم والثلاثة وستين نبياً مرسلاً وأعطى يوم الثلاثاء لسليمان عليه السلام والحسين نبياً مرسلاً وأعطى يوم الاربعاء ليعقوب عليه السلام والحسين نبياً مرسلاً وأعطى يوم الخميس لآدم عليه السلام والحسين نبياً ويوم الجمعة لله عز وجل وتقدس قال النبي صلى الله عليه وسلم الهي ماحظ أمتي قال تبارك وتعالى يا محمد الجمعة لي والجنة لي فأعطيت الجمعة لامتك والجنة معها وأنا مع الجنة لامتك وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم الاربعاء والخميس والجمعة بنى الله تعالى له قصراً في الجنة من لؤلؤ وياقوت وزمرد وكتب الله تعالى له براءة من النار وفي لفظ آخر عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من كل شهر الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة. وقال صلى الله عليه وسلم صوموا يوم السبت والاحد وخالفوا اليهود والنصارى وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تفتح أبواب السماء كل اثنين وخميس فيغفر الله تعالى في ذلك اليوم لكل عبد لا يشرك بالله شيأ الا امرأ كان بينه وبين أخيه شحناء يقول تعالى انظروا هذين حتى يصطلحا وروى انه صلى الله عليه وسلم لم يدع صومهما حضراً ولا سفراً ويقول انهما يومان تعرض فيهما الاعمال

﴿فصل﴾ وأما صيام الايام البيض ففيها فضل كثير * من ذلك ما أخبرنا أبو نصر عن والده قال أنبأنا هلال بن محمد قال حدثنا النقاش قال حدثنا الحسين بن سفيان قال حدثنا سليمان بن يزيد مولى بني هاشم قال حدثنا علي بن يزيد عن عبد الملك بن هرون عن سعيد بن عثمان عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صوم يوم الثالث عشر يعدل صيام ثلاثة آلاف سنة وصوم الرابع عشر يعدل صوم عشرة آلاف سنة وصوم يوم الخامس عشر يعدل صوم مائة ألف سنة وثلاثة عشر ألف سنة وعن أبي اسحق عن جرير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام ثلاثة أيام من كل شهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر يعدل صوم الدهر كله وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من الشهر صام الدهر وقد صدقه الله في كتابه العزيز بقوله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع صيام الايام البيض في سفر ولا حضر وعن الشعبي رحمه الله قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صام ثلاثة أيام من كل شهر وصلى ركعتي الفجر ولم يترك الوتر في سفر ولا حضر كتب له أجر شهيد وعن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث لا أدعهن حتى ألقاه صيام ثلاثة أيام من كل شهر والوتر قبل النوم وصلاة الضحى وعن عبد الملك بن هرون بن عنترة عن أبيه عن جده قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم عند انتصاف النهار وهو في الحجرة فسلمت عليه فرد النبي صلى الله عليه وسلم علي ثم قال ادن مني يا علي هذا جبريل يقرئك السلام فقلت عليك وعليه السلام يا رسول الله فقال ادن مني فدنوت منه فقال يا علي يقول لك جبريل عليه السلام صم من كل شهر ثلاثة أيام يكتب لك بأول يوم ثلاث عشرة آلاف سنة وباليوم الثاني ثلاثين ألف سنة وباليوم الثالث مائة ألف سنة فقلت يا رسول الله هذا الثواب لي خاصة أم للناس عامة قال صلى الله عليه وسلم يا علي يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل مثل عملك بعدك قلت يا رسول الله وما هي قال صلى الله عليه وسلم الايام البيض ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر قال عنترة قلت لعلي رضي الله عنه لاي شئ سميت هذه الايام البيض فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة الى الارض أحرقته الشمس فاسود جسده فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم أتحب أن يبيض جسدك قال نعم قال فصم من الشهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر فصام آدم عليه السلام أول يوم فابيض ثلث جسده ثم صام اليوم الثاني فابيض ثلثا جسده ثم صام اليوم الثالث فابيض جسده كله فسميت الايام البيض وعن ذر بن حبيش رحمه الله قال سألت ابن مسعود رضي الله عنه عن الايام البيض قال سألت

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان آدم عليه السلام لما عصى وأكل من الشجرة أوحى الله تعالى اليه يا آدم اهبط من جوارى وعزتى وجلالى لايجاورنى من عصانى قال فهبط الى الارض مسودا قال فبكت الملائكة وضجت وقالت يارب خلقته بيدك وأسكنته جنتك وأسجدت له ملائكتك فى ذنب واحد حولت بياضه سوادا فأوحى الله تعالى اليه يا آدم صم لى هذا اليوم يوم ثالث عشر فصامه فأصبح ثلثه أبيض ثم أوحى الله تعالى اليه يا آدم صم هذا اليوم يوم رابع عشر فصامه فأصبح ثلثاه أبيض ثم أوحى الله تعالى اليه يا آدم صم هذا اليوم يوم خامس عشر فصامه فأصبح كله أبيض فسميت الايام البيض وقال القتبى فى أدب الكاتب العرب تسميها الايام البيض لان لياليها تبيض بطلوع القمر من أولها الى آخرها

﴿ باب فى صيام الدهر وما لمن صامه من الثواب والأجر ﴾

أخبرنى أبو نصر عن والده قال حدثنا أبو الحسن على بن أحمد المقرى قال حدثنا ابراهيم ابن أحمد القرميسى قال حدثنا الحسن بن سهيل قال حدثنا يحيى قال حدثنا ابراهيم بن أبى نجا عن صفوان بن سليم عن علقمة بن أبى علقمة عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام صيام داود ومن صام الدهر كله فقد وهب نفسه لله تعالى وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا وعقد تسعين وعن شعيب عن سعد بن ابراهيم قال كانت عائشة رضى الله عنها تصوم الدهر وعن يعقوب قال حدثنا أبى قال سرد سعد رضى الله عنه الصوم قبل أن يموت أربعين سنة وعن أبى ادريس عائذ الله قال صام أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه حتى صار كأنه خلال قال فقلت له يا أبا موسى لو أجممت نفسك فقال اجمامها أريد انى رأيت السابق من الخيل المضمرة وعن أبى اسحق بن ابراهيم قال حدثنى عمار الراهب قال رأيت سكينة الطفارية فى منامى وكانت تحضر معنا مجالس عيسى بن زاذان بالابلة تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار فقلت لها يا سكينة ما فعل عيسى فضحكت ثم قالت قد كسى حلة البهاء وطافت بأباريق حوله الخدم ثم حلى وقيل يا قارئ ارق فلعمرى لقد برالك الصيام وكان عيسى قد صام حتى انحنى وانقطع صوته وعن أنس رضى الله عنه قال كان أبو طلحة رضى الله عنه لا يصوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل الغزو فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أره مفطرا الا يوم الفطر ويوم النحر وعن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال حدثنى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم صائف يصب على رأسه الماء من شدة الحر والعطش وهو صائم وعن سفيان عن أبى اسحق عن الحرث عن على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوما ويفطر يوما وما نقل فى حديث جابر رضى الله عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما سأله عمر رضى الله عنه يا نبى الله أخبرنى عن رجل يصوم الدهر كله قال صلى الله عليه وسلم لا صام ذلك ولا أفطر فحمله على رجل صام الدهر ولم يفطر يومى العيدين وأيام التشريق وكذا قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وأما اذا أفطر هذه الايام وصام بقية السنة فلا نهى فى حقه بل له ما ذكرنا من الفضائل

﴿ فصل فى فضل الصيام على الجملة ﴾ من ذلك ما أخبرنا أبو نصر عن والده باسناده عن عمرو بن ربيعة عن سلام ابن قيس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما ابتغاء وجه الله تعالى بعده الله من جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما وقيل ان الغراب يعيش مقدار خمسمائة سنة وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا عرضه كما بين السماء والارض وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين خريفا وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد أصبح صائما الا فتحت له أبواب السماء وسبحت أعضاؤه واستغفر له أهل سماء الدنيا الى أن توارت بالحجاب وان صلى ركعة أو ركعتين تطوعا أضاءت له السماء نورا وقالت أزواجه من الحور العين اللهم اقبضه الينا فقد اشتقنا الى

رؤيته وان هلل أو سبح تلقاها سبعون ألف ملك يكتبونها الى أن توارت بالحجاب وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل حسنة يعملها ابن آدم فهي بعشر حسنات الى مائة حسنة أو سبعمائة حسنة الا الصوم فان الله تعالى قال في بعض كتبه الصوم لي وانا أجزي به وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وعن علي رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من منعه الصيام من الطعام والشراب الذي يشتهيه أطعمه الله من ثمار الجنة وسقاه من شرابها وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أهل عمل باب من أبواب الجنة يدعون منه بذلك العمل ولاهل الصيام باب يدعون منه يقال له الريان قال أبو بكر رضي الله عنه يارسول الله هل أحد يدعى من هذه الابواب كلها قال صلى الله عليه وسلم نعم وأنا أرجو أن تكون منهم ياأبا بكر وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ بابا وان باب العبادة الصيام وقال أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصوم تصفو قلوبكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر ولكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم وعن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نوم الصائم عبادة وسكوته تسبيح وعمله متقبل وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع للصائمين يوم القيامة مائدة من ذهب عليها سملك فيأكلون منها والناس ينظرون وعن احمد ابن أبي الحوارى قال حدثني أبو سليمان قال جاءني أبو علي الاصم بأحسن حديث سمعته في الدنيا قال يوضع للصوام مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب قال فيقولون يارب نحن نحاسب وهؤلاء يأكلون قال فيقول انهم طالما صاموا وأفطرتم وقاموا ونمتم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصائمون اذا خرجوا من قبورهم تنفح من أفواههم ريح المسك ويؤتون بمائدة من الجنة فيأكلون منها وهم في ظل العرش وقال سفيان بن عيينة بلغني أن الصائم لا يحاسب على ما يفطر عليه وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الصوم لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه وخلوف فمه أطيب عند الله من رائحة المسك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصوم جنة يجتن بها العبد من النار وعن سعيد بن جبير عن ابن عمر رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما آسى على شئ من الدنيا أتركه خلفي الا الصيام في الهاجرة والمشي الى الصلاة وعن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا صام لله تطوعا ثم أعطى ملء الارض ذهبا لم يستوف ثوابه دون الحساب

﴿فصل﴾ وأما أوراد الليل والحث على قيامه مما اتفق في الصحيحين وما ذكر في غيرهما من الكتب فمن ذلك ماروى عن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقيل يارسول الله ان فلانا نام الليلة حتى أصبح ما صلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك رجل بال الشيطان في أذنيه (وفي الخبر) اذا نام الرجل عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة وان توضأ انحلت عقدة وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها وأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح كسلان خبيث النفس وفي خبر آخر ان للشيطان سعوطا ولعوقا وذرورا فاذا اسعط العبد ساء خلقه واذا ألعقه لعقة ذرب لسانه بالشر واذا ذره نام بالليل حتى الصبح ويسن طول القيام في صلاة الليل وهي مثنى مثنى وكثرة الركوع والسجود في صلاة النهار وان أراد أن يصليها أربعا بتسليمة جاز وصلاة الليل في حق النبي صلى الله عليه وسلم نافلة وفريضة وقربة وكرامة وفي حق أمته مكملة ومتممة للفرائض (وعن سالم) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكنت غلاما شابا عزبا وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي الى النار واذا هي مطوية كطي البئر واذا لها قرنان كقرني البئر فرأيت ناسا قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من

النار أعوذ بالله من النار فلقينا ملك آخر فقال لي لن تراع قال فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة رضي الله عنها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل قال فكان رضي الله عنه لا ينام من الليل الا قليلا (وعن أبي سلمة) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل (وعن أبي صالح) عن ابن شهاب قال أخبرني علي بن حسين أن أباه الحسين بن علي رضي الله عنهما أخبره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه هو وفاطمة ابنته رضي الله عنهما فوجدهما نائما فقال ألا تصليان فقلت يا رسول الله ان أنفسنا بيد الله تعالى فاذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك له فلم يرجع شيأ فسمعته وهو يضرب فخذه و يقول صلى الله عليه وسلم وكان الانسان أكثر شئ جدلا (وحدثنا) أبو نصر عن والده باسناده عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان يصليهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم (وحدثنا) أبو نصر عن والده باسناده عن أبي العالية قال حدثني أبو مسلم أنه سأل أبا ذر رضي الله عنه أي صلاة أفضل فقال أبو ذر رضي الله عنه سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جوف الليل أو قال نصف الليل وقليل فاعله (وفي بعض الاخبار) سأل داود النبي عليه السلام ربه عز وجل وقال الهي اني أحب أن أتعبدلك فأي وقت أفضل فأوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فانه من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي وأخلو بك وارفع الي حوائجك وعن يحيى بن المختار عن الحسن رحمه الله أنه قال ما عمل عبد عملا أقر لعين ولا أخف لظهر ولا أطيب لنفس من قيام في جوف الليل يدام أو انفاق مال في حق ❊ وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول يا أيها الناس اني لكم ناصح اني عليكم شفيق صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا في الدنيا لحر يوم النشور وتصدقوا لمخافة يوم عسير يا أيها الناس اني لكم ناصح اني عليكم شفيق وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن يحيى بن أبي كثير عن أبي جعفر أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقي ثلث الليل ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا فيقول من الذي يدعوني فأستجيب له من الذي يستغفرني فأغفر له من الذي يسترزقني فأرزقه من ذا الذي يستكشف الضر فأكشفه عنه حتى ينفجر الفجر ❊ وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا عز وجل كل ليلة الى سماء الدنيا ثلث الليل الآخر فيقول هل من مستغفر فأغفر له هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى سؤله فمن ثم كانوا يستحبون الصلاة من آخر الليل وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الليل أسمع قال جوف الليل الاخر وادبار الصلوات المكتوبات وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير الصيام صيام داود عليه السلام كان يصوم نصف الدهر وخير الصلاة صلاة داود عليه السلام كان يرقد نصف الليل و يصلي آخر الليل حتى اذا بقي سدس الليل وفي لفظ آخر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود عليه السلام كان يرقد شطر الليل ثم يقوم ثم يرقد آخره ثم يقوم ثلث الليل بعد شطره وقال أبو هريرة رضي الله عنه اني أجعل الليل أثلاثا فثلثا أنام وثلثا أصلي وثلثا أتذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود رضي الله عنه فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية ❊ وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه ركعة بالليل خير من عشر بالنهار (وسأل) رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام أي الليل أسمع فقال ان العرش يهتز من السحر ❊ وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى وتكفير السيآت ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد (وحدثنا) أبو نصر عن والده باسناده عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد يسأل الله تعالى فيها شيأ الا أعطاه اياه وهي في كل ليلة قالوا وهذا عام مثل الساعة في يوم الجمعة ومثل ليلة القدر في العشر الاخير من شهر رمضان ويقال ان في الليل وقتا لابد أن ينام فيه ويغفل كل ذي عين الا الحي القيوم الذي لا يموت فلعلها هذه الساعة وفي حديث عمرو بن عتبة رضي الله عنه عليك بصلاة آخر الليل فانها مشهودة محضورة تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار

﴿فصل﴾ وأما صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكورة في المتفق عليه فروي عن أبي اسحق قال أتيت الاسود بن يزيد وكان لي أخا وصديقا فقلت له يا أبا عمرو حدثني ما حدثتك عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قالت رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم ينام في أول الليل ويحيي آخره ثم ان كانت له حاجة الى أهله قضى حاجته ثم لم يمس ماء حتى ينام فاذا سمع النداء الاول قالت وثب لا والله ما قالت قام فأفاض عليه الماء ولا والله ما قالت اغتسل وأنا أعلم ما تريد وان لم يكن جنبا توضأ وضوءه للصلاة ثم صلى وعن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه بات ليلة عند ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله في طولها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام فصلى قال ابن عباس رضي الله عنهما فقمت فصنعت مثل ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسي فأخذ بأذني اليمنى ففتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن ثم قام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وعن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كنت ألفي النبي صلى الله عليه وسلم من آخر السحر الا وهو نائم عندي تعني بعد الوتر وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الدائم من العمل فقلت أي الليل كان يقوم قالت اذا سمع الصارخ وعن الحسن رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا من الليل ولو أربعا صلوا ولو ركعتين ما من أهل بيت يعرف لهم صلاة بالليل الا ناداهم مناد يا أهل البيت قوموا لصلاتكم وعن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء مثل ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن * وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ في سورة من الليل فقال صلى الله عليه وسلم رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا (وأما) قدر صلاته صلى الله عليه وسلم في الليل فما أخبرنا به الشيخ أبو نصر عن والده قال حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الفوارس قال حدثنا أحمد بن يوسف قال حدثنا أحمد بن ابراهيم بن ملحان قال حدثني أبو بكر قال حدثني الليث عن ابن أبي حبيب عن عراك عن عروة رحمه الله قال ان عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة وركعتي الفجر وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل اثنتي عشرة ركعة ثم يوتر بواحدة وقيل عشر ركعات ثم يوتر بواحدة

﴿فصل آخر في صلاة الليل﴾ وقد ذكر الله تعالى القائمين بالليل في كتابه العزيز فقال عز وجل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال جل وعلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وقال تبارك وتعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال جل وعلا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة نادى مناد ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله عز وجل في السراء والضراء فيقومون

وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس من بعدهم ❊ وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا بطعام السحر على صوم النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل ان صاحب النوم يجيء مفلسا وما نام أحد طول ليله الا بال الشيطان في أذنه ❊ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما ردد آية حتى يصبح وقالت عائشة رضي الله عنها نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة حتى ألصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة أتأذنين لي أن أتعبد لربي الليلة قلت والله اني لأحب قربك ولكني أوثر هواك ثم قام صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ويبكي حتى بل بالدموع منكبيه ثم جلس يقرأ حتى بل بالدموع جنبيه وحقويه ثم اضطجع يبكي ويقرأ حتى بل بالدموع ما يلي الارض فأتاه بلال رضي الله عنه فقال بابي وأمي أليم يغفر الله لك قال صلى الله عليه وسلم يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا انه أنزل علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ❊ وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في شيء من صلاة الليل جالسا حتى دخل في السن فجعل يصلي وهو جالس فاذا بقي عليه من السورة ثلاثون آية أو أربعون آية قام فقرأ بها ثم ركع صلى الله عليه وسلم ❊ وقال يعمر بن بشر أتيت باب عبد الله ابن المبارك بعد العشاء الآخرة فوجدته يصلي وهو يقرأ اذا السماء انفطرت حتى اذا بلغ يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم وقف يرددها الى أن ذهب هوي من الليل فرجعت حين طلع الفجر وهو يرددها فلما رأى الفجر قد طلع قطع ثم قال حلمك وجهلي حلمك وجهلي فانصرفت وتركته ❊ وقال النبي صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه ❊ وقال ابن مسعود رضي الله عنه ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله اذا الناس ينامون وبنهاره اذا الناس يفطرون وببكائه اذا الناس يضحكون وبورعه اذا الناس يخلطون وبخشوعه اذا الناس يختالون وبحزنه اذا الناس يفرحون وبصمته اذا الناس يخوضون

❊(فصل في فضل الصلاة بين العشاءين)❊ حدثنا أبو نصر عن والده قال حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ املاء قال حدثنا بشر قال حدثنا محمد بن سليمان المصيصي قال حدثنا زيد بن الحباب عن عمر بن عبد الله ابن خثعم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بعد المغرب لم يتكلم بينهن عدلن بعبادة ثنتي عشرة سنة وفي حديث زيد بن الحباب ولم يتكلم بينهن بسوء وقيل يستحب أن يقرأ في الركعتين الأوليين بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ليسرع بهما لانه قيل انهما يرفعان مع صلاة المغرب ثم يصلي باقيها ويطول فيها ان شاء ❊ وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم أحدا رفعت له في عليين وكان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الاقصى وهو خير من قيام نصف ليلة وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن طارق بن شهاب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى المغرب وصلى من بعدها أربعا كان كمن حج بعد حجة قلت فان صلى بعدها ستا قال يغفر له ذنوب خمسين سنة ❊ وعن سعيد بن جبير عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو قرآن كان حقا على الله أن يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الدنيا لوسعهم (وحدثنا) أبو نصر عن والده باسناده عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صلاة أحب الى الله تعالى من صلاة المغرب بها يفتتح العبد ليلته ويختم بها نهاره ولم يحط عن مسافر ولا عن مقيم من صلاها وصلى بعدها أربعا من غير ان يكلم جليسا بنى الله له قصرين مكللين بالدر والياقوت بينهما من الجنان ما لا يعلم علمه الا الله تعالى وان صلاها وصلى بعدها ستا من غير أن يكلم جليسا غفر له أربعين عاما ❊ وكان أبو هريرة رضي الله عنه يصلي بين العشاءين ثنتي عشرة ركعة وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة

* وروى ان أنس بن مالك رضي الله عنه كان يصلي ما بين المغرب والعشاء ويقول هي ناشئة الليل وعن عبد الرحمن ابن الاسود عن عمه أنه قال ما أتيت ساعة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الا وجدته يصلي ما بين المغرب والعشاء وكان يقول هي ساعة غفلة وقيل فيها نزلت تتجافى جنوبهم عن المضاجع * وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ بعد المغرب الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك جاء يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر وقد أدى حق تلك الليلة وهذه الركعات التي وردت بها الاخبار يحتمل أن تكون منفردة عن الركعتين السنة ويحتمل أن تكون معها

(فصل) وأما الركعتان قبل صلاة المغرب فقد سئل أحمد بن حنبل رحمه الله فقال أما أنا فلا أفعلهما وان فعلهما رجل لم يكن به بأس * وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن صلاتهما فقال ما رأيت أحدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما ولم ينه ابن عمر رضي الله عنهما * وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنا نصلي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب ركعتين فقلت له هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاهما فقال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرانا نصليهما فلا يأمرنا ولا ينهانا * قال ابراهيم النخعي رحمه الله قد كان بالكوفة خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وأبو مسعود الانصاري وغيرهم رضي الله عنهم فما رأيت أحدا منهم يصلي قبل المغرب وما صلى هاتين الركعتين أبو بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم

(فصل آخر في ذكر ما ورد فعله بين العشاءين ورؤية فاعله للنبي صلى الله عليه وسلم ببركة فعله ذلك في المنام وغير ذلك من الثواب) عن عبد الرحمن بن حبيب الحارثي البصري عن سعيد بن سعيد عن أبي طيبة كرز بن وبرة الحارثي رحمه الله وكان من الابدال قال أتاني أخ لي من أهل الشام فاهدى الي هدية وقال لي اقبل مني هذه الهدية يا كرز فانها نعم الهدية قال فقلت يا أخي ومن أهدى اليك هذه الهدية قال أعطانيها ابراهيم التيمي رحمه الله تعالى قال فقلت فهل سألت ابراهيم من أعطاه هذه العطية قال بلى قال لي كنت جالسا في قبالة الكعبة وأنا في التهليل والتسبيح والتحميد فجاءني رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم أر في زماني أحسن منه وجها ولا أحسن منه ثيابا ولا أطيب منه ريحا ولا أشد بياضا منه فقلت يا عبد الله من أنت ومن اين جئت وما أنت فقال أنا الخضر جئت للسلام عليك وحبا لك في الله وعندي هدية أريد أن أهديها اليك فقلت له فاعلمني هديتك هذه ما هي فقال الخضر عليه السلام تقرأ قبل أن تطلع الشمس وتنبسط على الارض وقبل أن تغرب سورة الحمد سبع مرات وقل أعوذ برب الناس سبع مرات وقل أعوذ برب الفلق سبع مرات وقل هو الله أحد سبع مرات وقل يا أيها الكافرون سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبع مرات وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات سبع مرات وعقيب الاستغفار اللهم رب افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم بر رؤف رحيم سبع مرات وانظر أن لا تدع ذلك غدوة وعشية فان الذي أعطانيها قال لي قلها مرة واحدة في دهرك فقلت أحب أن تعرفني من أعطاك هذه الهدية قال اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم قال فقلت للخضر عليه السلام علمني شيأ ان انا قلته رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي فأسأله أهو أعطاك هذه العطية فقال لي أتتهمني قلت لا والله ولكني أحب أن أسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ان كنت تريد أن ترى النبي صلى الله عليه وسلم في منامك فاعلم انك اذا صليت المغرب تقوم تصلي الى العشاء الآخرة من غير أن تكلم أحدا من الآدميين وأقبل على صلاتك التي أنت فيها وتسلم في كل ركعتين واقرأ في كل ركعة سورة الحمد مرة وقل هو الله أحد سبع مرات ثم تصلي صلاة العتمة في جماعة ولا تكلمن أحدا حتى تأتي منزلك وتصلي الوتر وتصلي عند نومك ركعتين تقرأ في كل ركعة سورة الحمد وقل هو الله أحد سبع مرات ثم اسجد بعد الصلاة واستغفر الله تعالى في سجودك سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله

أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالسا فارفع يديك وقل ياحي
ياقيوم ياذا الجلال والاكرام يااله الاولين والآخرين ويارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يارب يارب يارب ياالله ياالله ياالله
ثم قم فادع بمثل مادعوت في قيامك ثم اسجد وادع في سجودك مثل مادعوت ثم ارفع رأسك ونم حيث شئت مستقبل
القبلة وأنت تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وأدم ذلك حتى يغلبك النوم فقلت أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا
الدعاء فقال أتتهم أنت لي فقلت والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق نبيا ما أنا بمتهم لك فقال عليه السلام اني
حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء وأوصى اليه به وكنت عنده فتعلمته ممن علمه اياه قال ابراهيم
فقلت له أخبرني بثواب هذا الدعاء فقال لي الخضر عليه السلام اذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ثوابه قال
ابراهيم ففعلت ماقال لي الخضر عليه السلام ولم أزل أصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في فراشي فذهب عني النوم
من شدة الفرح بما علمني الخضر عليه السلام وبما رجوته من لقاء النبي صلى الله عليه وسلم وأصبحت على تلك الحال
الى أن صليت الفجر وجلست في محرابي الى ان ارتفع النهار فصليت الضحى وأنا أحدث نفسي ان عشت الليلة فعلت
هذا كما فعلت في الليلة الماضية فغلبني النوم فجاءتني الملائكة فحملوني فادخلوني الجنة فرأيت قصورا من الياقوت
الاحمر وقصورا من زمرد أخضر وقصورا من لؤلؤ أبيض ورأيت أنهارا من عسل ولبن وخمر ورأيت في قصر منها
جارية أشرفت علي فرأيت نور وجهها أشد من نور الشمس الضاحية واذا لها ذوائب فسقطت على الارض من
أعلى القصر فسألت الملائكة الذين أدخلوني لمن هذا القصر ولمن هذه الجارية فقالوا للذي يعمل مثل عملك فلم
يخرجوني من تلك الجنان حتى أطعموني من ثمرها وسقوني من ذلك الشراب ثم أخرجوني وردوني الى الموضع الذي
كنت فيه فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف ما بين المشرق
والمغرب فسلم علي وأخذ بيدي فقلت يارسول الله صلى الله عليك وسلم ان الخضر أخبرني انه سمع منك هذا الحديث
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم أهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من
جنود الله في الارض فقلت يارسول الله مالمن يعمل هذا العمل من الثواب سوى مارأيت فقال صلى الله عليه وسلم لي
وأي ثواب يكون أفضل من هذا الذي رأيت وأعطيت لقد رأيت موضعك من الجنة وأكلت من ثمارها وشربت من
شرابها ورأيت الملائكة والانبياء معي ورأيت الحور العين فقلت يارسول الله فمن يعمل مثل ما عملت ولم ير مثل الذي
رأيت في منامي هل يعطى شيأ مما أعطيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا انه ليغفر له جميع الكبائر
التي عملها ويرفع الله عنه غضبه ومقته والذي بعثني بالحق نبيا انه ليعطى العامل لهذا وان لم ير الجنة في منامه مثل ما أعطيت
وان مناديا ينادي من السماء ان الله قد غفر لعامله ولجميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين والمؤمنات من المشرق
الى المغرب ويؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب على أحد منهم شيأ من السيآت الى السنة القابلة قال فقلت له بابي أنت
وأمي يارسول الله بالذي أراني جبالك وأراني الجنة أله هذا الثواب قال صلى الله عليه وسلم لمن يعمل ذلك جميعا فقلت
يارسول الله انه ينبغي لجميع المؤمنين والمؤمنات أن يتعلموا هذا ويعملوا لما فيه من الثواب والفضل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل بهذا الا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله شقيا فقلت يارسول الله
فهل يعطى عامل هذا شيأ غير هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا ان من عمل هذا العمل ليلة واحدة
كتبت له بعدد كل قطرة نزلت من السماء منذ خلق الله الدنيا الى يوم ينفخ في الصور حسنات ويمحى عنه بعدد كل
حبة نبتت من الارض سيآته ولمن عمل به من المؤمنين والمؤمنات من الاولين والآخرين وعن الاعرج عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
وآية الكرسي مرة وخمسة عشر مرة قل هو الله أحد ويقول في آخر صلاته الف مرة اللهم صل على محمد النبي الامي
فانه يراني في المنام ولا تتم له الجمعة الاخرى الا وقد رآني ومن رآني في المنام فله الجنة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
ذكره في الخلاصة

﴿فصل في ذكر الصلاة بعد العشاء الآخرة﴾ من ذلك ما حدثنا به أبو نصر عن والده بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال من صلى أربعا بعد العشاء الآخرة كان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الحرام وكذلك عن كعب الاحبار من صلى بعد العشاء الآخرة أربع ركعات بقراءة حسنة كان له من الاجر مثل ليلة القدر يعني كأنما صلاها في ليلة القدر وأخبرنا أبو نصر عن والده بإسناده عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء الآخرة يقرأ بفاتحة الكتاب مرة وعشرين مرة قل هو الله أحد بنى الله له قصرين في الجنة يتراآهما أهل الجنة

﴿فصل﴾ وأما الوتر فالافضل فيه آخر الليل لما تقدم من فضل قيام آخر الليل وما روى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا سأله عن قيام الليل فقال مثنى مثنى فاذا خشيت الصبح فواحدة توتر لك ما قبلها وكان عمر الفاروق رضي الله عنه يوتر في آخر الليل وأبو بكر الصديق رضي الله عنه يوتر في أول الليل فسألهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال لابي بكر رضي الله عنه متى توتر فقال أول الليل قبل أن أنام وقال لعمر رضي الله عنه متى توتر فقال من آخر الليل فقال صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر رضي الله عنه حذر هذا وقال عن عمر رضي الله عنه قوي هذا وقد روى عن عمر رضي الله عنه أنه قال ان الاكياس يوترون أول الليل وان الاقوياء يوترون آخر الليل وهو أفضل وقيل بل أول الليل أفضل لفعل أبي بكر رضي الله عنه وما روى عن عثمان رضي الله عنه أنه قال أما أنا فاوتر أول الليل فاذا استيقظت صليت ركعة شفعت بها وترى فما شبهتها الا بالغريبة من الابل ضممتها الى أخواتها ثم أوترت في آخر صلاتي والمشهور عنه رضي الله عنه من فعله أنه كان يحيي الليل كله في ركعة واحدة يختم فيها القرآن وهي وتره وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال أوصاني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بثلاث الوتر قبل النوم وصوم ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى ولا سيما في حق من يخاف أن لا يستيقظ الا بعد طلوع الفجر فان الاولى أن ينام على وتر وقد قال علي رضي الله عنه الوتر على ثلاثة أنحاء ان شئت أوترت أول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين وان شئت أوترت بركعة فاذا استيقظت شفعت اليها أخرى ثم أوترت من آخر الليل وان شئت أخرت الوتر حتى يكون آخر صلاتك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من خاف أن لا يستيقظ من آخر الليل فليوتر من أول الليل ثم ليرقد ومن طمع أن يقوم من آخر الليل فليؤخر فان قيام آخر الليل محضور وذلك أفضل وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوتر من آخر الليل فان كانت له حاجة الى أهله دنا منهن والا اضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال رضي الله عنه فيؤذنه بالصلاة وقالت عائشة رضي الله عنها من كل الليل قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوله وأوسطه وانتهاء وتره الى السحر وفي الخبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر عند الاذان ويصلي الركعتين عند الاقامة وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون العشاء ثم يصلون ركعتين ثم أربعا فمن بدا له أن يوتر أوتر ومن أراد أن ينام نام

﴿فصل﴾ ومن أوتر أول الليل ثم قام الى التهجد فهل ينقض وتره أم يصلي ما يشاء من غير أن ينقضه على روايتين عن أحمد رحمه الله أحدهما لا ينقضه وقال في رواية الفضل بن زياد الوتر آخر الليل أفضل فان خاف رجل أن ينام فليوتر أول الليل فان قام آخر الليل صلى ركعتين ركعتين ولم يوتر والرواية الاخرى ينقضه قال الفضل بن زياد قلت لاحمد أفتراه ينقض الوتر قال لا وان نقضه فلا بأس قد فعل ذلك عمر وعلي وأسامة وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم وصفة نقض الوتر ونقضه أنه اذا أوتر أول الليل بواحدة ونام ثم قام في أثناء الليل ليصلي صلى ركعة واحدة ينوي بها نقض وتره واشفاعه ويسلم منها فيصير كل ما صلى من قبل شفعا ثم يصلي ما شاء مثنى مثنى ثم يوتر بركعة واحدة قبل طلوع الفجر ويكشف ذلك فعل عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي قدمنا ذكره ولا يترك الوتر على حاله ثم يوتر مرة أخرى لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وتران في ليلة وان لم ينقضه وصلى ما أراد فقد بينا جواز ذلك

﴿فصل في دعاء الوتر﴾ وهو أن يقول اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الوتر اللهم انا نستعينك

ونستهديك

ونستهديك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله نشكرك ولا نكفرك ونخلع ونترك من
يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد
بالكفار ملحق اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر
ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت اللهم اني أعوذ
برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وان
زاد على ذلك جاز ثم يمر يده على وجهه في احدى الروايتين والاخرى يمرها على صدره فان كان اماما في شهر رمضان
قال في جميعها بالنون والالف اهدنا وعافنا الى آخر الدعاء

﴿فصل﴾ واذا كان من يصلي بالليل وغلبه النعاس فالاولى له أن ينام لما روي في الصحيحين عن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس أحدكم وهو في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فانه اذا صلى
وهو ينعس لعله يذهب ليستغفر فيسب نفسه وعن عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين الساريتين فقال ما هذا فقالوا هو لزينب تصلي فاذا كسلت أو فترت
أمسكت به فقال حلوه ثم قال صلى الله عليه وسلم يصلي أحدكم نشاطه فاذا كسل أو فتر فليقعد وعن عروة عن عائشة
رضي الله عنها أنها كانت عندها امرأة من بني أسد فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قالت هذه فلانة لا تنام
الليل فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالذي تطيقون من العمل فوالله لا يمل الله عز وجل حتى تملوا وقالت
وأحب العمل الى الله تعالى الذي يداوم عليه صاحبه وان قل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
أمرهم بما يطيقون من العمل يقولون يا رسول الله انا لسنا كهيئتك ان الله عز وجل قد غفر لك ما تقدم من
ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف في وجهه فالسنة في حق من غلبه النوم حتى شغله عن الصلاة والذكر ان ينام
حتى يذهب عنه ثقل النوم وينبسط للعبادة ويعقل ما يقول وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يكره
النوم قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا الليل وقد كان من الصالحين من يتعمد لنفسه النوم ليتقوى بذلك على أوسط الليل
ومنهم من كره التعمد للنوم وكان لا ينام حتى يغلبه النوم ويقال ان وهب بن منبه اليماني رحمه الله ما وضع جنبه الى
الارض ثلاثين سنة كانت له مسورة من ادم اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات ثم يفزع الى القيام وكان
يقول لان أرى في بيتي شيطانا أحب الي من أن أرى فيه وسادة يعني لانها تدعو الى النوم وسئل بعضهم عن وصف
الابدال فقال أكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وصمتهم حكمة وعلمهم قدرة وسئل بعضهم عن صفة الخائفين
فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى ولا ينظر الى أحوال الصالحين وأفعالهم بل الى ما روي عن الرسول صلى
الله عليه وسلم فان الاعتماد عليه حتى يسأل المريد في حالة يتفرد بها عن غيره وعن أم سلمة عن عائشة رضي الله عنهما
قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل قال أدومه وان قل وعن علقمة عن عائشة رضي الله عنها قالت
كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل وليلة ثلثه
وليلة [illegible] الليل مع [illegible] ويقوم ليلة [illegible] ويقوم سدس الليل فيسبح كل ذلك ما ذكر في سورة المزمل
وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال صل من الليل ولو قدر حلب شاة وقد يكون ذلك قدر أربع ركعات وقد يكون قدر
ركعتين وقد قال صلى الله عليه وسلم ركعتان يصليهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي
لفرضتهما عليهم كل ذلك ليسهل على أمته قيام الليل والعبادة ولا يثقل عليهم ويبغض اليهم العبادة [illegible] أرشدهم
صلى الله عليه وسلم الى قيام الليل وذكر فضله وثوابه لئلا يقتصروا على الفرائض والسنن [illegible] من قيام الليل
ثلثه وأقل الاستحباب من القيام سدسه لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخل ليلة منه [illegible]
[illegible]
[illegible]

لؤلؤ وصيحته من زبرجد أخضر فاذا مضى ثلث الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المتهجدون فاذا مضى ثلثا الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القانتون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم وقال بعض العارفين ان الله تعالى ينظر بالاسحار الى قلوب المتيقظين فيملؤها أنوارا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين وروى ان الله تعالى أوحى الى بعض الصديقين ان لى عبادا من عبادى يحبونى وأحبهم ويشتاقون الى وأشتاق اليهم ويذكرونى وأذكرهم وينظرون الى وأنظر اليهم فان حذوت طريقهم أحببتك وان عدلت عنهم مقتك فقال يارب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الراعى الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم وافترشوا الى وجوههم فناجونى بكلامى وتملقوا لى بانعامى فبين صارخ وباك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعينى ما يتحملون من أجلى وبسمعى ما يشكون من حبى أول ما أعطيهم أقذف من نورى فى قلوبهم فيخبرون عنى كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع وما فيها فى موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة أقبل بوجهى الكريم عليهم فترى من أقبلت بوجهى الكريم عليه يعلم أحد ما أريد أن أعطيه

﴿فصل﴾ وأما قيام جميع الليل فهو للاقوياء الذين سبقت لهم منه العناية وأديمت لهم الرعاية وأحيط على قلوبهم بالتوفيق ونور الجلال ثم الجمال فجعل القيام بالليل لهم موهبة وغنامة فلم يسلبه منهم ولا هم عز وجل حتى اللقاء * وقد روى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه كان يحيى الليل بركعة واحدة يختم فيها القرآن وقد سمى ذكره وذكر عن أربعين رجلا من التابعين انهم كانوا يحيون الليل كله ويصلون صلاة الغداة بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة صح النقل عنهم واشتهر منهم سعيد بن جبير وصفوان بن سليم وأبو حازم ومحمد بن المنكدر من أهل المدينة وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد من أهل مكة وطاوس ووهب بن منبه من أهل اليمن والربيع بن خثيم والحكم من أهل الكوفة وأبو سليمان الدارانى وعلى بن بكار من أهل الشام وأبو عبد الله الخواص وأبو عاصم من أهل عبادان وحبيب أبو محمد وأبو جابر السلمانى من أهل فارس ومالك بن دينار وسليمان التيمى ويزيد الرقاشى وحبيب بن أبى ثابت ويحيى البكاء من أهل البصرة وغيرهم ممن يطول ذكرهم رحمة الله عليهم ورضوانه

﴿فصل﴾ ومن استكملت غفلته وأحاطت به خطيئاته وقيدته وثبطته عن قيام الليل زلاته وذنوبه وأحب قيامه والدخول فى زمرة القانتين المستغفرين بالاسحار فليستغفر الله تعالى ثلاثا عند نومه واضطجاعه ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف وعشرا من آخرها ويقرأ آمن الرسول وقل يا أيها الكافرون فان الله تعالى يوقظه ويؤهله لقيام الليل بنعمته الواسعة ومغفرته الشاملة ورعايته العامة للمؤمنين من عباده وليقل أيضا اللهم أيقظنى فى أحب الساعات اليك واستعملنى بأحب الاعمال اليك التى تقربنى اليك زلفى وتبعدنى من سخطك بعدا أسألك فتعطينى وأستغفرك فتغفر لى وأدعوك فتستجيب لى اللهم لا تؤمنى مكرك ولا تولنى غيرك ولا ترفع عنى سترك ولا تنسنى ذكرك ولا تجعلنى من الغافلين فانه قيل من قال هذه الكلمات عند نومه أهبط الله عز وجل له ثلاثة أملاك يوقظونه للصلاة فان صلى ودعا أمنوا على دعائه وان لم يقم تعبد الاملاك فى الهواء وكتب له ثواب عبادتهم وليقل أيضا ما نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره ان يستيقظ بالليل فليقل عند اضطجاعه اللهم ابعثنى من مضجعى لذكرك وشكرك وصلاتك واستغفارك وتلاوة كتابك وحسن عبادتك ثم ليسبح ثلاثا وثلاثين مرة وليحمد ثلاثا وثلاثين مرة وليكبر أربعا وثلاثين مرة وان أحب أن يقول خمسا وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فهو أخف عليه ومجموعها مائة تجزئ عن الاول وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه ميت فى ليلته تلك اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ منزل التوراة والانجيل

والفرقان فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر

﴿فصل﴾ ومن أنعم عليه بقيام الليل وفعل شيء من النوافل فليجتهد في المداومة عليه مع القدرة وعدم العذر لما روي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عبد الله سبحانه من عبادة ثم تركها ملالة مقته الله تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غلبه نوم أو مرض فلم يقم تلك الليلة صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة وفي الخبر أن أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل

﴿فصل﴾ ويستحب لمن قام من الليل للتهجد أن يقول الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني واليه النشور ويقرأ العشر الآيات من آخر آل عمران ثم يستاك ويتوضأ ثم يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأسألك التوبة فاغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا واجعلني من يذكرك ذكرا كثيرا ويسبحك بكرة وأصيلا ثم يرفع رأسه الى السماء ويقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أنا عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك جار فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك هذه يداي بما كسبت وهذه نفسي بما اجترحت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي العظيم انك أنت ربي انه لا يغفر الذنوب الا أنت فاذا قام الى الصلاة متوجها فليقل الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم ليسبح عشرا وليحمد عشرا وليهلل عشرا وليكبر عشرا وليقل الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة وان شاء ان يقول هذه الكلمات فانها مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامه للتهجد وهي اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ولك الحمد أنت بهاء السموات والارض ولك الحمد أنت زين السموات والارض ولك الحمد أنت قيوم السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن أنت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاعمال فانه لا يهدي لاحسنها الا أنت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف سيئها الا أنت أسألك مسألة البائس المسكين وأدعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤوفا رحيما يا خير المسؤولين وأكرم المعطين (وأخبرنا) أبو نصر عن والده باسناده عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال سألت عائشة رضي الله عنها بأي شيء كان يكبر ويفتتح النبي صلى الله عليه وسلم صلاته اذا قام من الليل قالت كان يكبر ويفتتح فيقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم

﴿فصل﴾ يستحب اذا قام لصلاة الليل ان يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين ولا يتناول شيأ من الطعام والشراب حتى يفرغ مما أنعم الله عليه من فعل الصلاة والتسبيح لانه اذا استيقظ من نومه يكون صافي القلب فارغ الهم فاذا أكل أو شرب تغير قلبه عن هيئته وأظلم فالاولى له أنه يؤخر ذلك الا أن يكون بالعادة منه طعام أو شراب من جوع أو عطش في شهر رمضان ويخاف طلوع الفجر فان السحور مستحب لا يترك

﴿فصل﴾ ويستحب أن لا ينام حتى يقرأ ثلاث آيات من سورة الفرقان والشعراء فان فيهما ثلاثة آلاف آية أنقوان لم يحسن قرأ سورة الواقعة ونون والحاقة والمزمل ياأيها المدثر فانه قراءة ثلاث

والمدثر فان لم يحسن فليقرأ سورة الطارق الى خاتمة القرآن فانها ثلاثمائة آية فان قرأ مقدار ألف آية كان أحسن
وأكمل للفضل وكتب له قنطار من الاجر وكتب من القانتين وذلك من سورة تبارك الذي بيده الملك الى خاتمة
القرآن فان لم يحسنها فليقرأ مائتين وخمسين مرة قل هو الله أحد فان مجموعها ألف آية وينبغي له أن لا يدع قراءة
أربع سور في كل ليلة الم تنزيل السجدة وسورة يس وحم الدخان وتبارك وان قرأ معها سورة المزمل والواقعة
كان أحسن وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ السجدة وتبارك الملك وفي خبر آخر سورة بني اسرائيل
والزمر وفي خبر آخر المسبحات ويقال فيها آية أفضل من مائة ألف آية

﴿فصل﴾ والذي يستعان به على قيام الليل أشياء منها أكل الحلال والاستقامة على التوبة وغم خوف الوعيد
وشوق رجاء الموعود ومنها أن يجتنب أكل الشبهات والاصرار على الذنوب ويدفع غلبة هم الدنيا ويجلو عن القلب
بذكر الموت والفكر في المعاد وما يلقى بعد الموت وقال رجل للحسن رحمه الله يا أبا سعيد اني أبيت معافى وأحب قيام
الليل وأعد طهوري فما بالي لا أقوم فقال ذنوبك قيدتك * وقال الثوري رحمه الله حرمت قيام الليل خمسة أشهر
بذنب أذنبته قيل وما هو قال رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مراء وكان الحسن رحمه الله يقول ان العبد
ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وصيام النهار وقيل كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة حرمت قراءة سورة
وان العبد ليأكل الاكلة أو يفعل فعلة فيحرم بها قيام سنة فبحسن التفقد يعرف المزيد من النقصان وبقلة
الذنوب يوقف على التفقد * وقال أبو سليمان رحمه الله تعالى لا يفوت أحدا صلاة جماعة الا بذنب وكان يقول
الاحتلام بالليل عقوبة والجنابة البعد ومنها قلة الطعام والشراب وخلو المعدة منها لما روي عن عون بن عبد الله رحمه
الله انه قال كان في بني اسرائيل ناس يتعبدون فكان اذا حضر فطرهم قام عليهم قائم فقال لا تأكلوا كثيرا فانكم
اذا أكلتم كثيرا نمتم كثيرا واذا نمتم كثيرا صليتم قليلا وقيل ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء وقيل انه اتفق رأي
سبعين صديقا وهم يقولون ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء ومنها أن يلزم قلبه الهم والغم والحزن ويقظة دائمة
فيحيي بها القلب ويديم الفكر في الملكوت ويقيل في النهار ولا يكثر تعب جوارحه في أمور الدنيا فان اختار أن
يقوم أول الليل حتى يغلبه النوم ثم ينام ثم يقوم متى استيقظ ثم ينام متى غلبه النوم ثم يقوم آخر الليل فيكون له في الليل
قومتان ونومتان فيكابد الليل فهو من أشد الاعمال وهي حالة أهل الحضور واليقظة والفكر والتذكر وقيل
انها من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون للعابد في الليل قومات ونومات في أضعاف ذلك وأما أن يكون
القيام والنوم موزونا عدلا فلا يكون ذلك الا للنبي صلى الله عليه وسلم فيكون قلبه دائم اليقظة ووحي من الله سبحانه
يؤمر به وينهى ويوقظ وينوم ويقلب ويحرك خاص له ذلك دون بقية الخلق

﴿فصل﴾ ويستحب لمن قام الليل أن ينام آخره لوجهين أحدهما أنه يذهب النعاس بالغداة والنوم بالغداة
مكروه وهكذا كانوا يأمرون الناس بالنوم بعد صلاة الصبح ويمنعون قبلها وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت له هجعة بعد صلاة الفجر والوجه الثاني أن نوم آخر الليل يذهب صفرة الوجه واذا كابد نومه ولم ينم بقيت
الصفرة بحالها وينبغي أن يتقي ذلك لانه باب غامض وهو من الشهوة الخفية والشرك الخفي لانه يشار اليه بالاصابع
ويتوهم فيه الصلاح والسهر والصوم والخوف من الله عز وجل لاجل تلك الصفرة التي في وجهه نعوذ بالله من الشرك
والرياء وكل امارة تدل عليهما وينبغي أن يقلل شرب الماء بالليل لما قدمنا من انه يجلب النوم ولانه تكون منه
صفرة الوجه سيما في آخر الليل وعند الانتباه من النوم * وفي الخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أوتر من آخر الليل
اضطجع على شقه الايمن ضجعة حتى يأتيه بلال رضي الله عنه فيخرج معه الى الصلاة وقد كان السلف يستحبون
هذه الضجعة بعد الوتر وقبل صلاة الصبح حتى جعلها بعضهم سنة وهو أبو هريرة رضي الله عنه ومن تابعه في ذلك
وانما استحبوا ذلك لانه من بدل لاهل المشاهدة والحضور لانهم يكشف لهم عن الملكوت وتتجلى لهم أنواع العلوم
من الجبروت ويلقنون غرائب الحكم والعلوم ويطلعون على ما غاب عنهم من الاقسام والحظوظ مما أعد لهم

رب الخليقة علام الغيوب وفي حق العمال وأهل المجاهدة راحة وسكون ولذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس ليستريح فيها أهل أوراد الليل والنهار وكذلك يستحب أن يفصل في تضاعيف صلاة الليل بجلوس يسبح فيه مائة تسبيحة ليكون عونا على الصلاة والتمكين للجوارح وتزول سآمة النفس للقيام ويحبب اليها التهجد والصلاة وهو داخل تحت قوله عز وجل ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وقوله تعالى وادبار السجود أي أعقاب الصلاة

﴿فصل﴾ فان فاته قيام الليل بنوم أو شغل فان قضاه ما بين طلوع الشمس الى الزوال كان كمن صلاه في وقته من الليل لما أخبرنا أبو نصر عن والده باسناده عن عبد الله بن غنم قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أربع ركعات قبل الظهر بعد الزوال يحسبن بمثلهن من السحر وفي لفظ آخر عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نام عن حزبه من الليل أو نسيه فقرأه من صلاة الفجر الى صلاة الظهر فكأنما قرأه في ليله * وعن بعض السلف انه قال اجتمع رأي آل محمد صلى الله عليه وسلم أن من صلى ورده الذي فاته من الليل قبل الزوال كان كمن صلاه في الليل وان لم يقدر على ذلك فيقضيه ما بين الظهر والعصر قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا أي جعلهما خلفتين يتعاقبان في الفضل فيخلف أحدهما الآخر

﴿فصل﴾ فقد تحصل من هذه الجملة أن أوراد الليل خمسة أحدها ما بين العشاءين والثاني ما بعد العشاء الاخيرة الى وقت منامه والثالث جوف الليل والرابع الثلث الاخير والخامس وهو السحر الاخير قبل طلوع الفجر الثاني وهو للقراءة والاستغفار والتفكر والاعتبار دون الصلاة لانه لا يؤمن أن تصادف صلاته طلوع الفجر وهو الوقت المنهي عن الصلاة فيه ولذا قال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خشيت الفجر فأوتر بركعة توتر لك ما قبلها اللهم الا أن يكون قد نام عن وتره وورده فانه يصليها هذه الساعة على ما تقدم بيانه في فصل فعل الوتر

﴿فصول أوراد النهار﴾

﴿فصل﴾ وأما أوراد النهار فخمسة أيضا أحدها من وقت طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس والثاني صلاة الضحى وما كان في معناها الى الزوال والثالث أربع ركعات بعد الزوال والتي أخبر عنه صلى الله عليه وسلم [illegible] وقيل ان أبواب السماء تفتح لها والرابع ما بين الظهر والعصر والخامس بعد العصر الى الغروب

﴿فصل﴾ وأما الورد الاول من النهار فيستحب الجلوس من بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس بذكر الله تعالى فيه اما بتلاوة القرآن أو تسبيح أو فكر أو تذكر أو تعلم أو جلوس الى عالم وكذلك بعد صلاة العصر الى غروب الشمس لانهما وقتان نهي عن التنفل بالصلاة فيهما لما أخبرنا الشيخ أبو نصر عن والده قال أخبرنا أبو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الخطبي قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا [illegible] قال [illegible] عن علي بن زيد عن الشعبي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقعد مع قوم أذكر الله تعالى من بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس أكبر وأهلل أحب الي من أن أعتق رقبتين ولأن أذكر الله عز وجل من بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب الي من أن أعتق أربع رقاب من ولد اسمعيل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تناموا عن طلب أرزاقكم فيما بين [illegible] قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تناموا عن طلب أرزاقكم قال فاذا صليتم الفجر فقولوا ثلاثا وثلاثين مرة الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر [illegible] ثلاثا وثلاثين مرة [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

فقال رجل يا رسول الله فمن لا يستطيع غزوا قال فمن جلس حين يصلي المغرب يذكر الله تعالى حتى يصلي العشاء كان مجلسه ذلك روحة في سبيل الله ومن جلس حين يصلي الغداة يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس كانت مثل غدوة في سبيل الله وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في دبر صلاة الغداة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات الا كتب الله له بهن عشر حسنات ومحا عنه بهن عشر سيآت ورفع له بهن عشر درجات وكن عدل عشر رقاب ولا يضره يومئذ ذنب يصيبه الا أن يكون شركا وما من عبد أحسن الوضوء فغسل وجهه كما أمر الله تعالى الا حط الله عنه كل ذنب نظرت اليه عيناه أو تكلم به لسانه وما من عبد غسل يديه كما أمر الله عز وجل الا حط الله عنه كل ذنب بطشت به يداه ثم مسح رأسه وأذنيه الا حط عنه كل ذنب استمعت اليه أذناه ثم غسل رجليه كما أمره الله تعالى الا حط الله عنه كل ذنب مشت به رجلاه حتى يقوم الى صلاته فتكون تلك الصلاة فضيلة وما من عبد نام على ذكر طاهرا فأول ما ينتبه يدعو بدعوة الا كانت دعوته مستجابة وما من عبد رمى بسهم في سبيل الله عز وجل فأصاب أو أخطأ الا أعطي به تحرير رقبة وما من عبد شاب شيبة في سبيل الله الا أعطي بها نورا يوم القيامة ومن أعتق رقبة كانت له فداء من نار جهنم كل عضو بعضو وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الغداة في مسجده ثم جلس يذكر الله تعالى الى أن تطلع الشمس فاذا طلعت حمد الله تعالى وقام يصلي ركعتين أعطاه الله بكل ركعة ألف ألف قصر في الجنة في كل قصر ألف ألف حور ا مع كل حور ا ألف ألف خادم وكان عند الله من الأوابين وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى تمكنه الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح وجلس في مجلسه حتى تمكنه الصلاة كانت بمنزلة حجة وعمرة متقبلتين فكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا صلى الغداة جلس حتى تطلع الشمس فقيل له لم تفعل هذا فقال أريد به السنة وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر في جماعة ثم اعتكف الى طلوع الشمس فصلى أربع ركعات متواليات يقرأ في أول ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسي ثلاث مرات وقل هو الله أحد سبع مرات وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة والشمس وضحاها وفي الركعة الثالثة فاتحة الكتاب والسماء والطارق وفي الركعة الرابعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات بعث الله تعالى اليه سبعين ملكا من كل سماء عشرة أملاك معهم أطباق من أطباق الجنة ومناديل من مناديل الجنة فيحملون تلك الصلاة على تلك الاطباق ثم يصعدون بها فلا يمرون بقوم من الملائكة الا استغفروا لصاحبها فاذا وضعت بين يدي الجبار قال الله تعالى عبدي لي صليت واياي عبدت فاستأنف العمل فقد غفرت لك وهذه الصلاة هي تفسير ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل قال يا ابن آدم صل لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره وقد حمله بعضهم على صلاة الفجر فرضها وسنتها والصحيح ما ذكرنا

﴿فصل﴾ وأما الورد الثاني فصلاة الضحى وهي صلاة الاوابين وهل يستحب المداومة عليها أم لا على وجهين عند أصحابنا والاصل في ذلك ما حدثنا به أبو نصر عن والده باسناده عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الضحى صلاة الاوابين وبهذا الاسناد قال صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى أكثر صلاة داود عليه السلام وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان بابا من أبواب الجنة يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون صلاة الضحى داوموا عليها ادخلوهم الجنة برحمة الله وكان الناس على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلي رضي الله عنهما يصلون صلاة الصبح ثم ينتظرون الوقت الذي يصلي فيه صلاة الضحى فيصلونها في المسجد وعن الضحاك بن قيس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لقد أتى علينا زمان لا ندري ما وجه هذه الآية يسبحن بالعشي

والاشراق

والاشراق حتى رأينا الناس يصلون الضحى وقال ابن أبي مليكة رحمه الله سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن صلاة الضحى فقال انها لفي كتاب الله تعالى ثم قرأ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال وكان ابن عباس رضي الله عنهما يصلي ركعتي الضحى ولكن لا يدمن عليها وطلما سئل عكرمة عن صلاة ابن عباس رضي الله عنهما الضحى قال كان يصليها اليوم ويدعها العشرة وقال النخعي رحمه الله كانوا يكرهون أن يدعوا صلاة الضحى فيصلون ويدعون لئلا تكون كالمكتوبة

﴿فصل﴾ وأما عدد ركعات صلاة الضحى فأقلها ركعتان وأوسطها ثمان ركعات وأكثرها اثنتا عشرة ركعة فأما الركعتان فما أخبرنا به الشيخ أبو نصر عن والده باسناده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانسان ثلثمائة وستون مفصلا فعليه أن يتصدق عن كل مفصل كل يوم بصدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم النخاعة يراها في المسجد فيدفنها أو الشيء ينحيه عن الطريق فان لم تقدر فركعتا الضحى تجزيه وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بثلاث الوتر قبل النوم وصوم ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وروي أربع ركعات وهو ما تقدم في الفصل الذي قبله من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وروت معاذة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى أربعا ثم ست ركعات وعن حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي الضحى ست ركعات ثم ثمان ركعات وعن عكرمة بن خالد عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتح فتح مكة نزل بأعلى مكة فصلى ثمان ركعات فقلت يا رسول الله ما هذه الصلاة قال صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى هو ثبت والاختيار عند أهل العلم رحمهم الله ثمان ركعات وكذلك روى أبو سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها أيضا انها قالت الضحى ثمان ركعات وقال القاسم بن محمد رحمه الله كانت عائشة رضي الله عنها تصلي الضحى ثمان ركعات وتطيل ذلك وكانت اذا صلتها أغلقت الباب عليها ثم عشر ركعات ان شاء ثم اثنتا عشرة ركعة وهو أفضلها لما حدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن حمزة بن عمرو بن أنس بن مالك الانصاري عن عمه ثمامة بن أنس عن جده أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الضحى اثنتي عشرة ركعة بنى الله تعالى له قصرا من ذهب في الجنة وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى اثنتي عشرة ركعة من الضحى بنى الله تعالى له بيتا في الجنة وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر ان النهار اثنتا عشرة ساعة فأعمل [illegible] ركعة [illegible] يا أبا ذر من صلى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا [illegible] حتى الاشراك بالله تعالى ومن صلى اثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة [illegible] رسول الله [illegible] صلى الله عليه وسلم لا [illegible]

﴿فصل﴾ وأما وقتها فأولها وقتان جائز وهو بعد طلوع الشمس الى صلاة الظهر ومستحب وهو حين ترمض الفصال عند قرب الزوال والدليل على استحبابها في هذا الوقت ما روي أن زيد بن أرقم رضي الله عنه رأى قوما يصلون الضحى في مسجد قباء فقال لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الاوابين حين ترمض الفصال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] حين زوال الشمس [illegible] لم يصلها الى أن صلى الظهر [illegible]

﴿فصل﴾ وأما الذي [illegible]

والضحى وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اثنتي عشرة ركعة صلاة الضحى فقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وثلاث مرات قل هو الله أحد نزل من كل سماء سبعون ألف ملك معهم قراطيس بيض وأقلام من نور يكتبون له الحسنات الى أن ينفخ في الصور فاذا كان يوم القيامة أتته الملائكة مع كل ملك حلة وهدية فيقومون على قبره و يقولون ياصاحب القبر قم باذن الله عز وجل فانك من الآمنين

﴿فصل﴾ وقد ورد عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انكار صلاة الضحى من ذلك ما روى ابن المنادي من أصحابنا باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال ما صليت الضحى منذ أسلمت الا أن أطوف بالبيت وانها البدعة ولنعمت البدعة وانها لمن أحسن ما أحدثه الناس وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في صلاة الضحى ياعباد الله لاتحملوا الناس مالم يحملهم الله اياه فان كنتم لا بد فاعليها فصلوها في بيوتكم وكل هذا لايدل على رد ما قدمناذكره من الفضائل الواردة في فعلها وانما أرادوا بذلك أن لاتشبه بصلاة الفرض فيعتقد الناس وجوبها وليس كل الناس سواء في نشاط العبادة فطلبوا الخفة عنهم وتسهيل الطاعة عليهم ولهذا المعنى روي عن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سبحة الضحى فقاموا وراءه فصلوا وكانت عائشة رضي الله عنها اذا أرادت أن تصليها غلقت الباب وابن عباس رضي الله عنهما كان يصليها يوما ويتركها عشرا

﴿فصل﴾ وأما الورد الثالث فالصلاة قبل الظهر و بعدها حدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن أم حبيبة رضي الله عنها أنها قالت من صلى أربع ركعات قبل الظهر وأربعا بعدها حرم الله تعالى لحمه على النار وقيل ان أبواب السماء والجنة تفتح من بعد الزوال الى أن تصلى الظهر ولهذا قيل ان الدعوات تستجاب في هذه الساعة ولهذا يستحب ملازمة العبادة والدعاء والذكر فيها وفي ذلك حديث مروي عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يواظب على أربع ركعات قبل الظهر فسئل فقال صلى الله عليه وسلم ان أبواب الجنة تفتح عند زوال الشمس فلاترتج حتى تقام الصلاة فأحب أن أقدم وسئلت عائشة رضي الله عنها أي صلاة كانت أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواظب عليها فقالت رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يصلي أربعا قبل الظهر يطيل فيهن القيام و يحسن فيهن الركوع والسجود

﴿فصل﴾ وأما الورد الرابع فيما بين الظهر والعصر حدثنا أبو نصر عن والده قال أنبأنا عمر بن أحمد قال أنبأنا عبد الله ابن محمد قال حدثنا صالح بن مالك قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا يونس بن أبي حمزة عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ما بين الظهر والعصر أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحيي ما بين الظهر والعصر وعن ابراهيم النخعي رحمه الله أنه قال كانوا يشبهون الصلاة بين العشاءين وفيما بين الظهر والعصر بصلاة الليل وكان ذلك دأب كثير من العباد فيصلون أورادهم بين الظهر والعصر ينفردون عن الخلق و ينقطعون الى الحق في هذه الساعة وهي ساعة شريفة للخلوة بالرب عز وجل وذكره وهي صلاة الغفلة و يستحب الاعتكاف في المسجد بين الظهر والعصر للصلاة والذكر ليجمع بين الاعتكاف والانتظار للصلاة وقد كان دأب السلف الا أن يكون قد فاته النوم قبل الزوال فلينم في هذه الساعة ليتقوى به على قيام الليل فان نومه قبل الظهر لليلة الماضية و بعد الظهر لليلة المستقبلة ولا يستحب أن يزيد في النوم على ثمان ساعات وقيل ان نقص في النوم عن هذا المقدار اضطرب بدنه لان النوم قوت البدن وراحته وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى اثنتي عشرة ركعة كل يوم بنى الله له بيتا في الجنة اثنتين قبل الفجر وأربعا قبل الظهر واثنتين بعد الظهر واثنتين قبل العصر واثنتين بعد المغرب وعن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المصلون لاربع قبل العصر حتى يغفر الله لهم مغفرة حتما

﴿فصل﴾ وقد ورد حديث جامع للنوافل في هذه الاوقات وهو ما حدثنا به أبو نصر عن والده قال حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال حدثنا محمد بن بشر الحباري قال حدثنا حماد بن مدرك قال حدثنا عثمان بن عبد الله الشامي قال حدثنا محمد بن ابراهيم عن عبد الله بن أبي سعيد عن طاوس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب أربع ركعات قبل أن يكلم أحدا رفعت له في عليين وكان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الاقصى يعني مسجد بيت المقدس وهي خير من قيام نصف ليلة وهي قول الله تبارك وتعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وهي قول الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهي قول الله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ومن صلى أربعا بعد العشاء الآخرة كان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الحرام ومن صلى أربعا قبل الظهر وأربعا بعدها حرم الله تعالى جسده على النار أن تأكله أبدا ومن صلى أربعا قبل العصر كتب الله له براءة من النار وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر أحب الي من الدنيا وما فيها وحدثنا أبو نصر عن والده باسناده عن علي كرم الله وجهه أنه سئل عن تطوع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ومن يطيق ذلك كان يمهل حتى اذا كانت الشمس من يساره مقدارها من يمينه في العصر صلى ركعتين فاذا كانت من يساره مقدارها من يمينه في الظهر صلى أربعا فاذا زالت الشمس صلى أربعا قبل الظهر وبعد الظهر ركعتين وقبل العصر أربعا وفي الجملة يغتنم العبد الصلاة بين الاذان والاقامة والدعاء والتضرع فانها ساعة مرجو اجابة الدعاء فيها على ما تقدم

﴿فصل﴾ وأما الورد الخامس بعد صلاة العصر الى غروب الشمس فهو الذكر من التسبيح والتهليل والاستغفار والتفكر في الملكوت وقراءة القرآن لأن صلاة النافلة منهي عنها فيه ويقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها والليل اذا يغشى ثم المعوذتين يختم نهاره بهما ويستفتح ليله بالقرآن والاستعاذة وروي عن الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فيما يذكر عن ربه عز وجل ان الله تعالى قال يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما

﴿باب في الصلوات الخمس وبيان أوقاتها وعدد ركعاتها﴾

﴿فصل﴾ الصلوات المكتوبة خمس الفجر وهي ركعتان والظهر وهي أربع ركعات والعصر وهي أربع ركعات والمغرب وهي ثلاث ركعات والعشاء الآخرة وهي أربع ركعات فالجميع سبع عشرة ركعة وكانت فرضت خمسين صلاة ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ثم ردت الى خمس [illegible] وسهولتها لأنها أسهل على عباده المؤمنين [illegible] لاثنين منهم [illegible] الخيط الابيض من الخيط الاسود [illegible] كان ذلك شهر [illegible]

﴿فصل﴾ والأصل في وجوبها قوله عز وجل وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين والأصل في بيان أوقاتها آيات وأخبار أما الآيات فقوله عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون فسبحان الله أي صلوا لله حين تمسون صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر وقال عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال تعالى أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل وقال تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس أي بعد زوالها وغسق الليل [illegible] النهار [illegible] صلاة العصر [illegible] الليل صلاة المغرب [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

الشراك ثم صلى بي العصر حين صار ظل كل شيء مثله ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم ثم صلى بي العشاء حين غاب الشفق ثم صلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم ثم صلى بي الظهر حين صار ظل كل شيء مثله ثم صلى بي العصر حين صار ظل كل شيء مثليه ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم ثم صلى بي العشاء الى ثلث الليل الاول ثم صلى بي الفجر حين أسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا وقت الانبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين وهذا الخبر هو أصل في المواقيت وفي هذا الباب أحاديث وردت كلها ترجع الى معناه فلم نذكرها

﴿فصل في ذكر من صلى هذه الصلوات أولا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم﴾ روى في بعض الاخبار ان رجلا من الانصار سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر من صلاها أولا فأخبره ان من صلاها أولا آدم عليه السلام والظهر صلاها ابراهيم عليه السلام حين نجاه الله تعالى من نار نمرود والعصر صلاها يعقوب عليه السلام حين أخبره جبريل بيوسف عليهما السلام والمغرب صلاها داود عليه السلام حين تاب الله عليه وصلاة العتمة صلاها يونس بن متى عليه السلام حين أخرجه الله من بطن الحوت كالفرخ الذي لا ريش له فجاءه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك انى مستحي منك كيف عذبتك في دار الدنيا فهل أنت راض عني فقام فصلى أربع ركعات ثم قال انى عن ربي راض انى عن ربي راض

﴿فصل﴾ وأول ما وجبت من الصلوات على نبينا صلى الله عليه وسلم وأمر بفعلها صلاة الفجر والمغرب فكان صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وهو قوله عز وجل وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار الى أن أسرى به صلى الله عليه وسلم الى السماء ليلة المعراج ففرض عليه خمس صلوات وصلاة الفجر هي أول صلاة النهار ثم الظهر وانما بدأ العلماء في بيان صفة الصلوات بالظهر اتباعا للسنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أمني جبريل عند البيت فصلى بي الظهر الى آخر الحديث فبدأ ببيان وقتها فجعل أول المواقيت وقتها لانها فرضت أولا وقد بينا أن الفجر هي التي صلاها آدم عليه السلام وهو أول نبي أرسل في الارض من الانس فعلم انها أول صلاة فرضت في الجملة

﴿فصل في بيان وقت صلاة الفجر﴾ فأول وقتها انصداع الفجر الثاني المعترض بالضياء في أقصى المشرق ذاهبا من القبلة الى دبرها حتى يرتفع فيعم الافق وينتشر على رؤس الجبال والقصور المشيدة وآخر وقتها الاسفار النير الذي اذا سلم منها بدا حاجب الشمس وما بين هذين وقت واسع والمستحب أن تسمى هذه الصلاة صلاة الصبح أو الفجر ولا تسمى صلاة الغداة لان الله تعالى قال وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فتحصل في آخر صحيفة ملائكة الليل وأول صحيفة ملائكة النهار عليهم السلام والافضل التغليس بها خلافا لما قال الامام أبو حنيفة من أن الاسفار بها أفضل وانما قلنا ذلك لما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كن النساء يخرجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلين الفجر معه ثم يرجعن متلفعات بمروطهن لا يعرفن أحد من الغلس وعن امامنا أحمد رحمه الله رواية أخرى ان المعتبر بحال المأمومين فان أسفروا فالافضل الاسفار لتكثير الجمع والثواب وأما الفجر الاول فلا عبرة به لانه لا يحرم شيأ ولا يوجب شيأ لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الفجر فجران فالذي تحل به الصلاة ويحرم فيه الاكل والشرب الذي ينتشر على رؤس الجبال وهو الذي يحرم وقد ذهب بعض العلماء بالله عز وجل الفجرين وحدهما بحدين فقال الفجر الاول هو بدو سلطان شعاع الشمس اذا ظهرت من وراء الارض الخامسة فيسطع ضوءها في وسط السماء حتى يقطعها بمقدار بقاء الفجر الاول فذلك الضياء الذي يظهر في السماء في الثلث الاخير من الليل هو الفجر الاول ثم يعود سواد الليل كما كان لان الشمس تغرق في الفلك الاسفل المتحدر وتحتجب بالارض السادسة فيذهب ذلك الضوء الذي ظهر في السماء وأما الفجر الثاني فهو انشقاق شفق الشمس وهو بدو بياضها الذي تحته الحمرة وهو الشفق الثاني وهو أول سلطانها من آخر الليل وبعده طلوع قرص الشمس وذلك ان الشمس اذا ظهرت على وجه أرض الدنيا التي هي السابعة وانفجر شعاعها من الفلك الاسفل وهو

ذيل السماء سترت عنها الجبال والبحار والاقاليم العالية وظهر شعاعها منتشرا الى وسط السماء عرضا مستطيرا والاول يسمى مستطيلا لانه يظهر في وسط السماء طولا ثم يذهب والثاني يظهر عرضا مستطيرا في الافق وأرجاء السماء كلها وللشمس شفقان عند الغروب وشفقان عند الطلوع

﴿فصل﴾ وأما الظهر فأول وقتها اذا زالت الشمس وآخره اذا صار ظل كل شيء مثله والأفضل تعجيلها الا في شدة الحر ومع الغيم في حق من أراد الخروج الى الجماعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم أبردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم ولما روي عن بلال رضي الله عنه قال أذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الظهر فقال أبرد ثم أذنته ثانية فقال أبرد ثم أذنته ثالثة فقال أبرد حتى رأيت فيء التلول ثم قال ان شدة الحر من فيح جهنم فاذا اشتد الحر فأبردوا وبيان معرفة الزوال ان الشمس اذا وقفت فهو قبل الزوال فاذا زالت أدنى القليل فذلك وقت الظهر وجاء في الحديث ان الشمس اذا زالت بمقدار شراك فذلك أول وقت الظهر فاذا صار ظل كل شيء مثله فهو آخر وقت الظهر وأول وقت العصر فاذا أردت أن تعرف ذلك فقس الظل بأن تنصب عودا أو تقوم قائما في موضع من الارض مستو يا معتدلا ثم علم على منتهى الظل بان تخط خطا ثم انظر أينقص أو يزيد فان رأيته ينقص علمت ان الشمس لم تزل بعد وان رأيته قائما لا يزيد ولا ينقص فذلك قيامها وهو نصف النهار لا تجوز الصلاة حينئذ فاذا أخذ الظل في الزيادة فذلك زوال الشمس فقس من حد الزيادة الى ظل ذلك الشيء الذي قست به طول الظل فاذا بلغ الى آخره مثله فهو آخر وقت الظهر فاذا ازداد شيئا يسيرا فقد دخل وقت العصر حتى يزيد الظل طول ذلك الشيء مرة أخرى فذلك آخر وقت العصر ثم يبقى وقت الضرورة الى قبل غروب الشمس وكذلك تفعل بقيامك فتعلم على موضع ظلك فان نقص علمت أنه لم تزل الشمس وان وقف فهو حال القيام وان زاد فهو الزوال وأما معرفة الظل بقيامك وطولك فان طولك سبع أقدام بقدمك سوى قدمك التي تقوم عليها فانك تقوم مستقبل الشمس بوجهك ثم تأمر انسانا يعلم طرف ظلك بعلامة ثم تقيس من عقبك الى تلك العلامة فان كان بينهما أقل من سبعة أقدام سوى ما زالت الشمس عليه من الظل فعلمت انك في وقت الظهر وان وقت العصر لم يدخل بعد فاذا زاد الظل على سبعة أقدام علمت انه دخل وقت العصر

﴿فصل﴾ وهذا الذي ذكرنا من الاقدام وأنصبة العمود تختلف في الشتاء والصيف فيزيد الظل وينقص فالزيادة تكون في الشتاء لان الشمس تكون في سماء تجاه الشخص لانها تسير في ذيل السماء ولا ترتفع في الجو والنقصان تكون في الصيف لان الشمس ترتفع في الجو فتمر فتعلو الاشخاص [illegible] تكون من ناحية السماء [illegible] ظلها المقابل لها [illegible] الظل الى أن تنتهي في الارتفاع [illegible] فاذا أخذت في السير [illegible] فأخذ الظل في الطول وهو الزوال وكذلك تختلف في البلدان فما كان منها تحت وسط الفلك [illegible] من البلدان [illegible] الشمس [illegible] وما كان بعيدا من وسط الفلك كخراسان [illegible] والاقاليم [illegible] فان زوال الشمس بطول [illegible] كالشتاء غير معلق بطول الظل [illegible] على قدم واحد

﴿فصل في معرفة الاقدام﴾ اعلم ان أقل ما تزول عليها الشمس على ما ذكر الفقهاء من أهل هذا العلم في حزيران على قدم ونصف وأكثر ما تزول عليه في كانون على تسعة أقدام وتزول في آب على خمسة أقدام وفي تشرين الاول على ستة أقدام وفي تشرين الآخر على سبعة أقدام وفي كانون الاول [illegible] وهو أكثر ما تزول عليه الشمس ثم تنقص [illegible] فتزول في كانون الآخر على سبعة أقدام [illegible] على ستة أقدام [illegible] على خمسة أقدام [illegible] على ثلاثة أقدام [illegible] فتكون النهار [illegible] على خمسة أقدام وفيه يستوي الليل والنهار (وروي [illegible]) [illegible]

سبعة أقدام وأقل ذلك ما تزول على قدم واحد وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كانت صلاة الظهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصيف على ثلاثة أقدام الى خمسة أقدام وفي الشتاء على خمسة أقدام الى ستة أقدام

﴿فصل﴾ وذكر بعضهم صفة أخرى فقال تزول الشمس في تسعة عشر يوما من أذار وظل الانسان ثلاثة أقدام وكذلك كل شيء نصبه فان الشمس تزول يومئذ وظل ذلك الشيء ثلاثة أسباعه ثم ينقص الظل قدما حتى ينتهي طول النهار وقصر الليل في تسعة عشر من حزيران فتزول الشمس يومئذ وظل الانسان نصف قدم وذلك أقل ما تزول عليه الشمس ثم يزيد الظل فكلما مضت ستة وثلاثون يوما زاد الظل قدما حتى يستوي الليل والنهار في تسعة عشر يوما من أيلول فتزول الشمس يومئذ والظل على ثلاثة أقدام ثم يزيد الظل فكلما مضى أربعة عشر يوما زاد الظل قدما حتى ينتهي طول الليل وقصر النهار وذلك في تسعة عشر يوما من كانون الاول فتزول الشمس يومئذ على سبعة أقدام ونصف قدم وذلك أكثر ما تزول الشمس عليه ثم كلما مضى أربعة عشر يوما زاد الظل قدما حتى ينتهي الى تسعة عشر يوما من أذار فذلك استواء الليل والنهار وتزول الشمس على ثلاثة أقدام وذلك دخول الشمس في الصيف وزيادة الظل ونقصانه الذي ذكرناه في كل ستة وثلاثين يوما قدم في الصيف والقيظ وزيادته في كل أربعة عشر يوما قدم في الربيع والشتاء

﴿فصل﴾ وقد ذكر بعض شيوخنا المالكية صفة أخرى وهي ان قال تزول الشمس في حزيران كله على ثلاثة أقدام والقدم سبع كل شخص منتصب وأول وقت العصر فيه تسعة أقدام ونصف وأول وقت الظهر في تموز كله أربعة أقدام وأول وقت العصر فيه عشرة أقدام ونصف وأول وقت الظهر في آب كله خمسة أقدام وأول وقت العصر فيه أحد عشر قدما ونصف وأول وقت الظهر في أيلول كله ستة أقدام وأول وقت العصر فيه اثنا عشر قدما ونصف وأول وقت الظهر في تشرين الاول كله سبعة أقدام وأول وقت العصر فيه ثلاثة عشر قدما ونصف وأول وقت الظهر في تشرين الاخر كله ثمانية أقدام وأول وقت العصر فيه أربعة عشر قدما ونصف وأول وقت الظهر في كانون الاول كله عشرة أقدام ونصف وأول وقت العصر فيه سبعة عشر قدما وأول وقت الظهر في كانون الثاني كله تسعة أقدام وأول وقت العصر فيه خمسة عشر قدما وأول وقت الظهر في شباط كله سبعة أقدام ونصف وأول وقت العصر فيه أربعة عشر قدما ونصف وأول وقت الظهر في أذار كله ستة أقدام وأول وقت العصر فيه اثنا عشر قدما ونصف وأول وقت الظهر في نيسان كله أربعة أقدام ونصف وأول وقت العصر فيه أحد عشر قدما وأول وقت الظهر في أيار كله ثلاثة أقدام ونصف وأول وقت العصر فيه عشرة أقدام فهذه مقادير ما تزول عليه الشمس في شهور السنة كلها وانما علم ما لاندركه احساسنا ولا تنتهي نحوه علومنا

﴿فصل﴾ ومعرفة الزوال على هذه الصفات والتحديد ليس هو بأمر حتم بل هي جهة من جهات الوصول الى معرفة الزوال وليس كل أحد يدرك ذلك بل كل من غلب على ظنه ويقينه زوال الشمس وجب عليه فعل صلاة الظهر وذلك ان الناس في الاوقات على ثلاثة أضرب من فرضه اليقين وهو من يعرف الدقائق والساعات وسير الكواكب يستدل بذلك ليحصل له يقين الوقت ومن فرضه الاجتهاد والتقدير بالعمل أو تقليد من يعمل وهم الصناع الجهال بالاوقات فان اجتهدوا وقدروا بأعمالهم مثل الخباز عادته أن يخبز العجينتين أو ثلاثة الى الظهر أو الطحان يطحن القفيز الى الظهر استظهر بالتأخير وصلى لان في يوم الغيم كان الوقت يقصر لغيبة الشمس فيغفل الانسان عن مراعاة الوقت أو يتشاغل عنه وكذا الاذان من عارف بالاوقات أو من لا يؤذن الا باذن عارف بالوقت يقوم للصلاة والثالث من فرضه التحري والتأخير بجهده الى أن يغلب على ظنه دخول الوقت وهو المطمور والمحبوس في الاماكن التي لا يتوصل الى معرفة الوقت بدلالة ولا خبر ولا سماع أذان لقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم

﴿فصل﴾ ومعرفة الزوال على التحقيق أمر يدق ويصعب وقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل

جبريل عليه السلام أزالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف هذا فقال من قولي لك لا الى قولي نعم قطعت الشمس من الفلك
خمسين ألف فرسخ فكان النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن زوالها في علم الله تعالى لكن انك اذا استقبلت القبلة
فكانت الشمس على حاجبك الايمن في الصيف فقد زالت بلا شك فصل الظهر فاذا صار ظل كل شيء مثله فهو وقت
العصر فاذا كانت الشمس على حاجبك الايسر في الصيف أيضا وأنت مستقبل القبلة فاعلم انها لم تزل بعد فاذا كانت
بين عينيك فهو قيامها واستواؤها في كبد السماء وقد يجوز أنها قد زالت اذا كانت في أول الشتاء وقصر النهار وأما
اذا كانت في أول الشتاء على حاجبك الايمن فيكون قد زالت في جميع الازمنة لانه اذا كان ذلك في الصيف فهو أول
وقت الظهر وان كان في الشتاء فهو آخر وقت الظهر واذا كانت على حاجبك الايسر فقد يجوز انها قد زالت لقصر النهار
في أول الشتاء ولا يجوز في أول الصيف لامتداد النهار وطوله واذا كانت بين عينيك في الشتاء فقد زالت بلا شك فاذا
صارت الى حاجبك الايمن فهو آخر وقت الظهر وهذا لاهل اقليم العراق وخراسان الذين يصلون الى الركن الاسود
وباب البيت من جهة الكعبة وأما أهل اليمن والمغرب ومن يليهم فعلى ضد ذلك لانهم يصلون الى الركن اليماني ومؤخر
الكعبة فلذلك اختلف التقادير

﴿فصل﴾ فاذا عرفت الزوال وأردت أن تعرف القبلة فاجعل ظلك على يسارك فانك تكون حينئذ مستقبل
القبلة فاعلم ذلك مختصرا بلا تعب وانما اطولت في ذكر معرفة الزوال لانه أشكل الاوقات وأدقها فهو ردت ذكر الاقدام
في خبر ابن مسعود رضي الله عنه والتنبيه على معرفة ذلك على ما تقدم بيانه والله أعلم

﴿فصل﴾ وأما وقت العصر فأوله على ما ذكرنا أدنى زيادة على المثل وآخر وقتها اذا صار الظل مثليه ووقت الضرورة
الى قبل أن تغيب الشمس وقد تقدم ذكره والافضل تعجيلها

﴿فصل﴾ وأما صلاة المغرب فاذا غربت الشمس وهو اذا تدلى حاجب الشمس الاعلى وهو غيبتها عن الابصار
دخل وقتها ولها وقتان أحدهما الغروب والثاني غيبوبة شفق الشمس وهو الظاهر في أصح الروايتين

﴿فصل﴾ فاذا غاب الشفق دخل وقت العشاء الآخرة ووقت التخيير يمتد الى ثلث الليل في احدى الروايتين والثانية
الى نصف الليل ووقت العذر والضرورة الى طلوع الفجر الثاني ولها اسمان أحدهما العتمة والثاني العشاء الآخرة لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم هذه فيسمونها عتمة يعني ان اسمها العشاء الآخرة
والاعراب يسمونها عتمة فوافقتموهم في ذلك والافضل تأخيرها الى آخر وقتها وهو الثلث الاول أو النصف الاول على
ما ذكرنا وأفضل ما صليت اذا غاب البياض الغربي [illegible] وهو الشفق الثاني [illegible]
أو النصف كل ذلك ما لم ينم المصلي قبل أن يصليها فان خشي النوم عنها في حق غلبة النوم فالافضل أن يصليها [illegible]
وهذا الافضل عند الشافعي رحمه الله أن يصلي في أول الوقت وانما قلنا الافضل تأخيرها لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
أعتموا بالعتمة [illegible] صلى الله عليه وسلم ليلة وقتا أعتم فقال لولا أن أشق على أمتي لامرتهم أن يصلوها [illegible]
صلى الله عليه وسلم أخرها وحث على تأخيرها

﴿فصل﴾ وأما السنن الراتبة مع هذه الصلوات الخمس فثلاث عشرة ركعة ركعتان قبل صلاة الفجر وركعتان قبل
الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء الآخرة ويوتر بثلاث [illegible]
واحدة كصلاة المغرب وان شاء فصل بينهن بتسليم عن كل ركعتين ويوتر بالآخرة وهو الافضل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (ر ح ق) [illegible]
[illegible] (ر ح ق)

عن طاوس رحمه الله أنه كان يقرأ في الاولى منهما آمن الرسول وفي الثانية قل هو الله أحد ويستحب تعجيلهما لما روى
حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عجلوا بالركعتين بعد المغرب ترفعهما الملائكة مع المكتوبة
فيستحب تخفيفهما لذلك وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم رفعت
صلاته في عليين وقد جاء ما يدل على استحباب تطويلهما وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق أهل المسجد (وروى) كذلك عن
حذيفة رضي الله عنه أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصليت معه صلاة المغرب ثم قام فصلى الى العشاء الآخرة
ثم انتقل الى منزله وقد ورد أيضا الاستحباب في فعلهما في المنزل وهو ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصلي الركعتين اللتين بعد المغرب في بيته وكذلك عن أم حبيبة رضي الله عنها (وروى) عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي الركعتين بعد المغرب الا في بيته (وروى) سهل بن
سعد الساعدي رضي الله عنه قال لقد أدركت زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه وانه ليسلم من المغرب وما أرى رجلا
واحدا يصليهما يعني الركعتين بعد المغرب في المسجد بل كانوا يبتدرون باب المسجد فيخرجون فيصلونهما في بيوتهم

(فصل في فضائل الصلوات الخمس) روى عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل كل يوم منه خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل
الصلوات الخمس يمحو الله تعالى بهن الخطايا وعن أبي ثعلبة القرظي قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترقون فاذا صلوا الصبح غسلت الصلاة ما كان قبلها ثم يحترقون فاذا صلوا الظهر
غسلت الصلاة ما كان قبلها ثم يحترقون فاذا حضرت صلاة العصر فصلوا غسلت ما كان قبلها حتى ذكر صلى الله عليه
وسلم الصلوات الخمس وعن الحرث مولى عثمان بن عفان رحمه الله قال جلس عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم دعا بماء
فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى الظهر غفر له
ما بينها وبين صلاة الصبح ثم قام فصلى صلاة العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين
صلاة العصر ثم صلى العشاء الآخرة غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ثم اذا قام فصلى الصبح غفر له
ما بينها وبين العشاء الآخرة فان الحسنات يذهبن السيئات قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة الرب والملائكة وسنة الانبياء صلوات الله عليهم ونور المعرفة
وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة الابدان وسلاح الاعداء وكراهية الشيطان
وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج في قبره وفراش تحت جنبه وجواب منكر ونكير ومؤنس وزائر معه
في قبره الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين
يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدي الرب عز وجل وثقلا في الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا
للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وان أفضل الاعمال كلها الصلاة لوقتها وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلوات الخمس عماد الدين لا يقبل الله الايمان الا بالصلاة
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله كم افترض الله عز وجل على عباده من الصلوات قال خمس
صلوات قال فهل قبلهن أو بعدهن شيء قال افترض الله على عباده صلوات خمسا ليس قبلهن أو بعدهن شيء فحلف الرجل
بالله لا يزيد عليهن ولا ينقص منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة وعن تميم الداري رضي الله
عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان هو أكملها كتبت له كاملة
وان لم يكن أكملها قال الله عز وجل للملائكة انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فأكملوا له ما ضيع من ذلك * وعن
أنس بن حكيم الضبي قال قال أبو هريرة رضي الله عنه اذا أتيت أهلك فأخبرهم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته المكتوبة فإن أتمها وإلا قال انظروا فإن كان له تطوع أكملت له الفريضة منها
ثم يفعل بسائر الأعمال كذلك * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب
به العبد الصلاة وأول ما افترض الله تعالى على هذه الأمة الصلاة

﴿فصل في الخروج إلى المسجد وفضل الجماعة والخشوع في الصلاة﴾ عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين صلاة الجماعة والفذ سبع وعشرون درجة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا توضأ العبد ثم خرج إلى المسجد كتب الله عز وجل له بكل خطوة حسنة ومحا عنه
سيئة ورفع له درجة ويستبشر الله تعالى كما يستبشر بالغائب الطويل غيبته إذا قدم على أهله * وعن أبي عثمان النهدي عن
سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم زارني
في بيت من بيوتي (١) فأنا في زائر وحق على المزور أن يكرم زائره * وعن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال جاء جبريل إلى النبي عليهما السلام فقال بشر المشائين في ظلم الليل إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة
وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مشى في ظلم الليل إلى المساجد آتاه الله تعالى نورا يوم
القيامة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الجماعة تفضل على
صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما بين صلاة الجماعة والفذ سبع وعشرون درجة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا عثمان بن مظعون من صلى الصبح في جماعة كانت له حجة مبرورة وعمرة متقبلة يا عثمان من صلى الظهر في جماعة
كان له خمس وعشرون صلاة كلها مثلها وسبعون درجة في جنة الفردوس يا عثمان من صلى العصر في جماعة ثم ذكر
الله تعالى حتى تغرب الشمس فكأنما أعتق ثمانية من ولد إسماعيل مع كل رجل منهم اثنا عشر ألفا يا عثمان من صلى
المغرب في جماعة كانت له خمس وعشرون صلاة كلها مثلها وسبعون درجة في جنة عدن يا عثمان من صلى العشاء
الآخرة في جماعة فكأنما قام ليلة القدر ويستحب للرجل إذا أقبل إلى المسجد أن يقبل بخوف ووجل وخشوع وخضوع
وأن تكون عليه السكينة والوقار وإن يحدث نفسه [illegible] من أمر الدنيا
وأشغالها [illegible]
بذلك التوجه إلى الله عز وجل إلى بيت من بيوته التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله [illegible]
أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا [illegible]
فليصل ما أدرك وليقض ما سبقه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

---

(١) قوله فأنا في زائر [illegible]

بقيام ليلة رد دعاءه عليه فلم يستجب له فاذا كان هذا فعله عز وجل بخليله ابراهيم عليه السلام فكيف فعله بغيره بل
يعتقد العبد أن جميع ما هو فيه من الطاعة والمسارعة اليها توفيق من الله ونعمة وفضل ورحمة ومنة فليقم بين يديه عز
وجل مخبتا خاشعا ذليلا كأنه يشاهده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وقد ورد في الحديث ان الله عز وجل أوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام اذا قمت بين يدي فقم مقام الحقير الذليل
الذام لنفسه فانها أولى بالذم واذا دعوتني فادعني وأعضاؤك تنتفض وكذلك روي ان الله تعالى أوحى مثل ذلك الى
موسى عليه السلام وروي أن ابن سيرين رحمه الله كان اذا قام الى الصلاة ذهب دم وجهه خوفا من الله عز وجل وفرقا
منه وكان مسلم بن يسار رحمه الله اذا دخل في الصلاة لم يسمع حس أحد ولا غيره اشتغالا بالصلاة وخوفا
من الله عز وجل وقال عامر بن عبد قيس لأن تختلف الخناجر بين كتفي أحب الي من أن أتفكر في شيء من
أمر الدنيا وأنا في الصلاة وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه ما صليت صلاة قط فحدثت نفسي فيها بشيء من أمر الدنيا حتى
انصرفت وقال مجاهد رحمه الله كان ابن الزبير رضي الله عنهما اذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع وكان وهب
رحمه الله اذا قام يصلي كأنما يطلع في جهنم وكان عتبة الغلام رحمه الله اذا قام في الصلاة في الشتاء يتصبب العرق منه
فسألوه في ذلك فقال حياء من الله عز وجل وكان مسلم بن يسار رحمه الله يصلي فوقع الحريق في داره وهو في بيت منها
ففزع أهل البصرة حتى خرجوا فأطفؤوها فما عقل مسلم الا بعدما أطفؤوها وفرغ من صلاته وقيل انه أيضا كان يصلي
في الجامع فسقطت سارية الى جنبه ففزع منها أهل السوق وهو لم يعقل بها وعن عمار بن الزبير رحمه الله انه كان
يصلي ونعله بين يديه وكان شسع نعله جديدا فالتفت الى الشسع فلما فرغ من صلاته نزعه ولم يلبس بعد ذلك نعلا
حتى مات رحمه الله وحكي عن الربيع بن خثيم رحمه الله انه كان يصلي ليلة وبين يديه فرس له يساوي عشرين ألف
درهم فجاء لص فأخذه وذهب به فجاء الناس من الغداة يعزونه فقال أما اني كنت أرى من يحله ولكن كنت في شيء أحب
الي منه فلما كان في بعض النهار فاذا الفرس قد أقبل حتى قام بين يديه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى
في شملة سوداء فيها خيط أحمر فلما سلم قال ان هذا الخيط ألهاني عن صلاتي * وقد وصف الله تعالى الخاشعين
في الصلاة في قوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون قال الزهري رحمه الله هو سكون المرء في صلاته قيل هو الذي
لا يعلم من عن يمينه وشماله في الصلاة لاشتغاله بالصلاة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا

(فصل) في المحافظة عليها وما ورد من العقوبة على من ضيعها * روى الاعمش عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العبد في أول الوقت صعدت الى السماء ولها نور حتى
تنتهي الى العرش تستغفر لصاحبها الى يوم القيامة وتقول حفظك الله كما حفظتني واذا صلى العبد في غير وقتها صعدت
الى السماء ولا نور لها فاذا انتهت الى السماء تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه ثم تقول ضيعك الله كما
ضيعتني وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأسبغ الوضوء ثم
قام الى الصلاة فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني ثم صعد بها الى السماء ولها
ضوء ونور فتفتح لها أبواب السماء حتى تنتهي الى الله عز وجل فتشفع لصاحبها واذا ضيع ركوعها وسجودها والقراءة
فيها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعد بها ولها ظلمة حتى تنتهي الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تلف
كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها * وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم أي الاعمال أفضل قال الصلوات لوقتهن وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله عز وجل وعن ابراهيم بن أبي
محذورة المؤذن عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الوقت رضوان الله وأوسط
الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله وقال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ابن عباس
رضي الله عنهما والله ما تركوها ولكن أخروها عن أوقاتها وقال سعد رضي الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم
عن قوله عز وجل الذين هم عن صلاتهم ساهون قال صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وعن

البراء بن عازب رضي الله عنهما في قوله تعالى أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال هو واد في
جهنم وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يدخله إلا من أضاع أوقات صلاته * وروى عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا
وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة من النار وكان يوم القيامة مع قارون
وفرعون وهامان وأبي بن خلف * وعن الحرث عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من تهاون بصلاته فإن الله عز وجل يعاقبه بخمس عشرة عقوبة ست منها قبل الموت وثلاث
عند الموت وثلاث في القبر وثلاث عند خروجه من القبر فأما الست قبل الموت فأولها أنه يرفع عنه اسم الصالحين
والثانية ترفع عنه بركة الحياة والثالثة ترفع عنه بركة الرزق والرابعة لا يقبل منه شيء من أعمال الخير حتى يكمل
صلاته والخامسة لا يستجاب دعاؤه والسادسة لا يحصل له في دعاء الصالحين نصيبا وأما الثلاث التي عند الموت
فأولها يموت عطشانا ولو صبت في حلقه سبعة أبحر ما روى والثانية أنه يموت بغتة والثالثة أنه تثقل عليه الدنيا
وخشبها وأحجارها على رقبته وكتفه وأما الثلاث التي في القبر فيضيق عليه قبره والثانية يظلم عليه القبر والثالثة
يعسر عليه القول وأما الثلاث التي عند خروجه من القبر فأولها يلقى الله عز وجل وهو عليه غضبان والثانية يكون
حسابه شديدا والثالثة يؤمر به من بين يدي الله عز وجل إلى النار إلا أن يعفو الله عنه

(فصل) الصلاة خطرها عظيم وأمرها جسيم والصلاة أمر الله تبارك وتعالى بها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وأول
ما أوحى الله بالنبوة ثم الصلاة قبل كل عمل وقبل كل فريضة في آيات كثيرة منها قوله تعالى اتل ما أوحي إليك من
الكتاب وأقم الصلاة وقال عز وجل إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال جل وعلا وأمر أهلك بالصلاة
واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك وخاطب جميع المؤمنين فأمرهم بالاستعانة على طاعته كلها بالصبر والصلاة
فقال يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين وقال [illegible] الصلوات وأقام
الصلاة [illegible] جميع الطاعات [illegible] فأمر بالصلاة بالذكر
وأوصاهم بها خاصة وبالصلاة أوصى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الدنيا [illegible] في الصلاة
وفيما ملكت أيمانكم فهي آخر وصيته صلى الله عليه وسلم وجاء في الحديث أنها آخر [illegible] وآخر عهده
اليوم [illegible] من الدنيا الصلاة [illegible] صلى الله عليه وسلم على [illegible]
وآخر ما يذهب من الإسلام وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة [illegible] الإسلام وليس بعد ذهابها دين
ولا إسلام [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال [illegible] الأمانة وآخر ما تفقدون منه
الصلاة [illegible] أقوام لا خلاق لهم [illegible]
لا صلاة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال الإمام [illegible]
[illegible] وقال الإمام الشافعي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ترك الرجل صلاته متعمدا كتب اسمه على باب النار فيمن يدخلها وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا من نام عن صلاة العتمة ولم يصلها تقول الملائكة لا نامت عيناك ولا قرت ما حبسك الله بين الجنة والنار كما حبستنا

(فصل) روي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال كان العلماء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون خمس وأربعون خصلة مكروهة منهي عنها في صلاة الفرض فذكر منها النفخ عمدا والتشاغل عمدا والتعاطس عمدا ورفع الرأس إلى السماء لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقلب بصره في السماء فنزلت والذين هم في صلاتهم خاشعون فطأطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فكانوا يستحبون للرجل أن لا يجاوز بصره مصلاه ومنها الصاق الحنك بالصدر وفلي الثوب والتمطي وتنفس الصعداء وتغميض العينين والالتفات في الصلاة لما روى عقبة بن عامر رضي الله عنه في قوله تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون قال إذا صلوا لم يلتفتوا يمينا ولا شمالا وقالت عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل في صلاته فقال إنما هي اختلاسة يختلسها الشيطان من صلاة العبد وقيل جاء طلحة يعني ابن مصرف إلى عبد الجبار بن وائل وهو في القوم فساره ثم انصرف فقال عبد الجبار أتدرون ما قال قال رأيتك أمس التفت وأنت تصلي وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا افتتح الصلاة استقبله الله بوجهه فلا يصرفه حتى يكون العبد هو الذي ينصرف أو يلتفت يمينا وشمالا وفي حديث آخر إن العبد ما دام في صلاته فله ثلاث خصال البر يتناثر عليه من عنان السماء إلى مفرق رأسه وملائكة يحفون من لدن قدميه إلى عنان السماء ومناد ينادي لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل أي التفت وانصرف والالتفات مكروه جدا وقد قيل إنه يقطع الصلاة وفيه استخفاف بحرمة الصلاة وآدابها ومن ذلك الاقعاء في القعود فيها والرد على الإمام وافتراش الذراعين في السجود ووضع الصدر على الفخذين في السجود وضم الإبطين إلى الجنبين في السجود بل يفرق بينهما ولا يلصقهما لأنه مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا سجد لو مرت بهيمة تحت ذراعيه لنفذت وذلك لشدة مبالغته في رفع مرفقيه عن ضبعيه وفي حديث آخر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد جافى بين ضبعيه ومن ذلك تفريق الأصابع في السجود بل يضمها ووضع اليدين دون الركبتين في الركوع ووضع القدمين إحداهما على الأخرى وتعليقهما من الأرض والسدل على الإزار والسراويل والتخايل والتلاحظ واستدارة العمامة مقدار الجبهة والجبين والنفس أن يردده بلام والنفث باللسان والنفخ في السجود وتسوية الحصى والمشي عرضا ورفع الصوت بل يسرها في التشهد ومد يده من عن يمينه ومن عن شماله والايماء والاشارة وبلع النخاعة وما يخرج من الحلق والامتخاط عمدا والتبزق والنظر في الثياب ومسح التراب عن الجبهة قبل أن ينصرف وتسوية الحصى أكثر من مرة واحدة وتقديم وضع السجود والدعاء بعد التشهد إذا كنت إماما والقعود في المحراب بعد التسليم حتى ينصرف من مكانه إلى داره والعقد باليد الأصابع في الصلاة والعبث باللحية والثوب فيها لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وأبصر صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ونظر الحسن رحمه الله إلى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني من الحور العين فقال بئس الخاطب أنت تخطب وأنت تعبث وقال عبد الرحمن ابن عبد الله عن عبد الله رضي الله عنه أنه قال لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء أو لا ترجع إليهم أبصارهم يعني في الصلاة وقال الأوزاعي رحمه الله يكون الرجلان في الصلاة وبين أحدهما وبين الآخر كما بين السماء والأرض هذا مقبل على الله تعالى بقلبه وهذا لاه ساه وقد صح الخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن المصلي من له من صلاته نصفها فذكر إلى عشرها يعني بذلك ما عقل منها وحضر قلبه فيها وفي حديث آخر أنه قال صلى الله عليه وسلم أصل أربعمائة صلاة وأفضل بثمانمائة صلاة وأفضل مائة وخمسين صلاة وأفضل سبعين صلاة وصلاة بخمسين صلاة وصلاة بسبع وعشرين صلاة وصلاة بعشر صلوات وصلاة بصلاة واحدة فالذي يكتب له أربعمائة صلاة فهو الذي يصلي بمكة في البيت

الحرام مع الامام في الجماعة بعد ان لا تفوته التكبيرة الاولى والذي يكتب له مائتا صلاة فهو الامام الذي يؤم بالناس
بعد أن يعرف أحكام الصلاة والذي يكتب له مائة وخمسون صلاة فهو المؤذن والذي له سبعون صلاة فهو الذي يستاك
ويسبغ وضوءه ويصلي في الجامع في الجماعة والذي يكتب له خمسون صلاة فهو الرجل الذي يصلي في الجامع مع الامام
في الجماعة ويكون قد فاتته تكبيرة الاحرام والذي يكتب له سبع وعشرون صلاة فهو الرجل الذي يسبغ وضوءه
ويصلي في المسجد في الجماعة ولا تفوته تكبيرة الاحرام والذي يكتب له عشر صلوات فهو الرجل الذي يلحق الجماعة
وقد فاتته تكبيرة الاحرام والذي يكتب له صلاة واحدة فهو الذي يصلي وحده في غير جماعة والذي لا صلاة له هو الذي
يصلي وينقر كنقر الديك ولا يتم ركوعها وسجودها وهو الذي تطوى صلاته كالثوب الخلق ويضرب بها وجهه ضربا
ويقال له لا حفظك الله كما لم تحفظ صلاتك

(فصل) وينبغي لكل مصل أن يقدم النية لصلاته ويقابل الكعبة البيت الحرام امامه وينصب عينيه على ما تقدم
بيانه في أول الكتاب ويتيقن قيامه بين يدي الله تعالى ولا يشك أنه بين يدي الله منتصب حيث يراه لقوله تعالى الذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو
يراك وينوي الصلاة الفريضة بعينها بالاداء او القضاء فهو أولى ويرفع يديه الى فروع أذنيه أو حذو منكبيه وقد بينا
صفة ذلك في أول الكتاب وهل يضم الاصابع بعضها الى بعض أو يفرجها على روايتين واذا رفع يديه وكبر كأنه رفع
الحجاب الذي بينه وبين الله تعالى فدخل في المكان الذي لا يجوز الالتفات فيه ولا التشاغل عنه لعلمه أنه بعين من يرى
حركته ويعلم ما يختلج في نفسه وينطوي عليه سره وقلبه فينظر موضع سجوده ولا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا يرفع رأسه
الى السماء واذا قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك علم أنه مخاطب من هو سامع
منه مقبل عليه ناظر اليه ولا يخفى عليه موضع شعرة ولا حركة ولا سكنة وكذا اذا قال اياك نعبد واياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم يعقل ما يقول ويدري من يخاطب بهذا الخطاب ولا بد مع ذلك الخشوع والتحفظ من فوات او من
وقوع السهو عليه فيما هو قائم له ومالك فيه ويأتي باحدى عشرة تشديدة في الفاتحة ويحذر اللحن الذي يغير المعنى
فيها فان قراءتها فريضة وهي ركن تبطل الصلاة بتركها ومع ذلك [illegible] كأنه واقف على الصراط وان الجنة عن يمينه
[illegible] والنار عن شماله [illegible] [illegible]
[illegible] كل ذلك بيقين من قلبه [illegible] [illegible]
أنها تعرض على الله تعالى وانه لا [illegible] الا [illegible] ثم يقرأ [illegible] من السور [illegible]
[illegible]
الى قراءة الامام [illegible]
[illegible] السورة فاذا فرغ من القراءة [illegible]
الركوع ثم يكبر ويرفع يديه الى فروع [illegible]
ثم انحط من قيامه للركوع [illegible]
ولا يرفع رأسه ولا يخفضه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بطنه ويكون في سجوده منقبضا لا ينبسط على الأرض ولا يفرش ذراعيه بل يضع أصابع يديه على الأرض حتى
يحاذي بها أذنيه أو منكبيه الموضع الذي يستحب رفع اليدين إليه في التكبير في حال القيام ولا يضعهما حذاء رأسه
ويضم أصابعه ويوجهها نحو القبلة ويبين العضدين عن الجنبين والفخذين عن الساقين والبطن عن الأرض على
ما تقدم بيانه ويقول في سجوده سبحان ربي الأعلى ثلاثا كالركوع ثم يرفع رأسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى
وينصب اليمنى ويقول رب اغفر لي ثلاثا ناظرا إلى حجره ثم يسجد ثانية كذلك ثم يرفع رأسه مكبرا من الأرض ثم يديه
ثم ركبتيه معتمدا على ركبتيه فينهض على صدور قدميه ولا يقدم إحدى رجليه فإنه مكروه وقيل إنه يقطع الصلاة
مروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ويفعل كذلك في الركعة الثانية فإذا جلس للتشهد الأول جلس على رجله
اليسرى وينصب رجله اليمنى ويوجه أصابعه نحو القبلة ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى ويده اليمنى على فخذه
اليمنى ويشير بأصبعه التي تلي الإبهام وهي السبابة ويحلق الإبهام مع الوسطى ويقبض الخنصر والبنصر ويكون
ناظرا إلى أصبعه من أول تشهده إلى آخره لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان أحدكم في الصلاة فلس
فلا يعبث بشيء فإنه يناجي ربه ولكن يجعل يده اليسرى على فخذه اليسرى ويده اليمنى على فخذه اليمنى ثم ليكن قلبه
وبصره إلى أصبعه فإنها مذبة للشيطان ويتشهد فيقول التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يقوم
مكبرا فيقرأ الفاتحة فحسب ويركع ويسجد كذلك ثم يصلي الركعة الرابعة كذلك ثم يجلس للتشهد فيأتي بجميع
ما ذكرناه فإذا بلغ عبده ورسوله قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد وعن إمامنا أحمد رواية أخرى أنه يذكر إبراهيم ثم يذكر آله
فيقول على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وهذا آخر التشهد ويستحب له أن يستعيذ من أربع فيقول اللهم إني أعوذ بك
من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات ثم يدعو فيقول اللهم إني أسألك
من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم إني أسألك من خير ما سألك
عبادك الصالحون وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من
قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة
إنك لا تخلف الميعاد وإن زاد على ذلك جاز إلا أن يكون إماما فيطول ذلك على المأمومين فالمستحب الاقتصار حفظا
لقلوبهم لعل أن يكون فيهم ذو الحاجة ثم يسلم ويدعو لنفسه ولوالديه وللمسلمين ويكون في جميع ذلك متخوفا من
عاقبتها كيف وقعت عند الله عز وجل الداعي إليها الآمر بها المثيب عليها والمعاقب عليها عند إساءتها فإذا خرج
منها عرضها على العلم فإن شهد لها ببراءة الساحة وسلامة المنزلة حمد الله تعالى وأثنى عليه إذ جعله أهلا لذلك وإن وجد
فيها نقصانا وخللا تاب إلى الله عز وجل واستغفر الله وتأهب واجتهد في التحفظ في التي بعدها وللصلاة المقبولة علامة
بينة وللمردودة علامة فعلامة المقبولة نهيها وكفها لصاحبها عن الفواحش والمنكر وترغيبه في الخير وتجديد نيته في
الصلاح والازدياد من الطاعات وفعل الخيرات والرغبة في المثوبات وارتداعه عن الأسواء وكراهة المعاصي والخطيآت
لقول الله عز وجل إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وهذا الذي ذكرنا يشترك فيه الإمام
والمأموم والمنفرد فأما شرائط الصلاة وواجباتها ومسنوناتها فقد ذكرناها في أول الكتاب والله الموفق للصواب

﴿فصل فيما يختص بالإمام﴾ ولا ينبغي للرجل أن يكون إماما حتى تكون فيه هذه الخصال التي نذكرها وهي أن
لا يحب أن يتقدم وهو يجد من يكفيه ذلك ولا يتقدم وهناك من هو أفضل منه لأنه جاء في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال إذا أم القوم رجل وخلفه من هو أفضل منه لم يزالوا في سفال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأن
أقدم فتضرب عنقي ولا يقربني ذلك من إثم خير من أن أتقدم قوما فيهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأن يكون

قارئاً لكتاب الله فقيهاً في دين الله بصيراً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه جاء في الحديث اجعلوا أمر دينكم إلى
فقهائكم واجعلوا أئمتكم قراءكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم يؤمكم خياركم فإنهم وفودكم إلى الله عز وجل وإنما خصهم صلى
الله عليه وسلم بذلك لأنهم أهل الدين والفضل والعلم بالله عز وجل والخوف من الله تعالى الذين يعنون بصلاتهم وصلاة
من خلفهم ويتقون ما يلزمهم من وزر أنفسهم ووزر من خلفهم إن أساؤوا في صلاتهم وما أراد صلى الله عليه وسلم بالقراء
الحفظة للقرآن فحسب من غير أن يعملوا به وإنما أراد صلى الله عليه وسلم العمال بالقرآن مع حفظه وقد جاء في الحديث
أن أحق الناس بهذا القرآن من كان يعمل به وإن كان لا يقرأه وقد يحفظ القرآن من لا يعمل به ولا يعبأ بإقامة حدوده
مما فرض الله عليه من العمل به وما نهاه من النهي عنه فلا نعني نحن به ولا كرامة له قال النبي صلى الله عليه وسلم ما آمن
بالقرآن من استحل محارمه فلا يجوز للناس أن يقدموا عليهم في صلاتهم إماماً إلا أعلمهم بالله وأخوفهم له فإن خالفوا
وقدموا غيره لم يزالوا في سفال وإدبار وانتقاص في دينهم وبعد من الله تعالى ومن رضوانه وجنته فرحم الله قوماً اعتنوا
بدينهم وصلواتهم فقدموا خيارهم واتبعوا في ذلك سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وطلبوا بذلك القربة إلى ربهم تبارك
وتعالى وينبغي أن يكون الإمام حافظاً لسانه من عيب الناس عليه وغيبتهم له آمن الخير ويكون يأمر بالمعروف
ويفعله وينهى عن المنكر ويجتنبه ويحب الخير وأهله ويبغض الشر وأهله عارفاً بمواقيت الصلاة محافظاً عليها [illegible]
على شأنه عفيف البطن والفرج منقبض اليد عن الحرام قليل السعي إلا في ابتغاء مرضاة الله عز وجل [illegible] ولا
صبوراً على الأذى يغضي عن الشر ويحتمل من يتكلم فيه ويصبر على من يجهل عليه ويحسن إلى من أساء إليه ويكون
غضيض الطرف عن المحارم إن رأى عورة سترها وإن رأى [illegible] أعرض عن الجاهلين [illegible] الناس
منه في راحة وهو من نفسه في عناء حريصاً على فكاك رقبته مجتهداً في خلاص نفسه ويعلم أنه قد تقلد شيئاً عظيم خطره
خطير كبير شأنه ولكن [illegible] قدر الإمامة وخطر قدرها [illegible] الكلام إلا فيما يعنيه [illegible]
وللناس [illegible] إذا قام في محرابه علم أنه قائم مقام النبيين وخليفة سيد المرسلين ويناجي رب العالمين يتحرى الاجتهاد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الناس الا الصالحين ولا ينبغي له أن يكون اماما وهو يحب الفتنة وأهلها ثم المعصية وأهلها والرياسة وأهلها وينبغي أن يكون صبورا على أذية الناس متوددا اليهم طالبا لنفعهم مجتهدا في نصيحتهم لا يماري على الامامة ولا يقاتل عليها من كفاه مؤنتها ولقد نقل عن الاكابر ممن تقدم من السلف الصالحين أنهم كرهوا الامامة وقدموا من ليس هو مثلهم في الشرف والديانة ابتغاء حمل المؤنة عنهم وتخفيفا وخيفة من تقصير يقع لهم وينبغي للامام اذا حضر عنده ذو سلطان أن لا يتقدم عليه في الصلاة الا باذنه وكذلك لا يجلس الا باذنه واذا نزل بقرية أو محلة أو قبيلة أو حي من أحياء العرب لا يؤمهم الا باذنهم وكذلك اذا اتفق مع قوم في قافلة وسفر وثم التمام لا يؤمهم الا باذنهم وينبغي للامام أن لا يطيل الصلاة بل يخففها مع التمام لما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أحدكم اماما فليخفف فانه يقوم وراءه الصغير والكبير وذو الحاجة واذا صلى لنفسه فليطل ما شاء وعن أبي واقد رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجز الناس صلاة على الناس وأدومه على نفسه

﴿فصل﴾ وينبغي للامام أن لا يدخل في الصلاة ولا يكبر حتى ينوي الامامة بقلبه وان تلفظ بلسانه كان أحسن ويلتفت يمينا وشمالا فيسوي الصفوف فيقول استقيموا يرحمكم الله اعتدلوا رضي الله عنكم ويأمرهم بسد الفرج وتسوية المناكب ودنو بعضهم من بعض حتى تماس مناكبهم لان اختلاف المناكب واعوجاج الصفوف نقص في الصلاة وحضور الشياطين وقيامهم مع الناس في الصفوف فجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال راصوا الصفوف وحاذوا المناكب وسدوا الخلل حتى لا يقوم بينكم مثل أولاد الحذف يعني مثل أولاد الغنم من الشياطين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة لم يكبر حتى يلتفت يمينا وشمالا فيأمرهم بتسوية مناكبهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ورأى صلى الله عليه وسلم يوما رجلا قد خرج صدره من الصف فقال لتسون مناكبكم أو ليخالفن الله تعالى بين قلوبكم وفيما اتفق عليه مسلم والبخاري رحمهما الله عن سالم بن أبي الجعد رحمه الله قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله تعالى بين وجوهكم وفي حديث آخر عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سووا صفوفكم فان تسوية الصفوف من تمام الصلاة وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان اذا قام مقام الامام لا يكبر حتى يأتيه رجل قد وكله باقامة الصفوف فيخبره انهم قد استووا فيكبر حينئذ وكذلك كان يفعل عمر بن عبد العزيز رحمه الله وروى أن بلالا المؤذن رضي الله عنه كان يسوي الصفوف ويضرب عراقيبهم بالدرة حتى يستووا وقال بعض العلماء ان الظاهر من هذا انه كان يفعل ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند اقامته قبل ان يدخل في الصلاة لان بلالا رضي الله عنه لم يؤذن لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا يوما واحدا عند مرجعه من الشام في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه بسؤاله وسؤال الصحابة رضي الله عنهم شوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فلما بلغ بلال رضي الله عنه الى قوله أشهد أن محمدا رسول الله امتنع من الاذان فلم يقدر عليه فسقط مغشيا عليه حبا للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقا اليه واشتد عند ذلك بكاء أهل المدينة من المهاجرين والانصار حتى خرجت العواتق من خدورهن شوقا الى النبي صلى الله عليه وسلم فثبت بذلك أن ضربه لعراقيب الناس كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي للامام أن لا يدخل طاق القبلة فيمنع من وراءه رؤيته بل يخرج منه قليلا وعن امامنا أحمد رحمه الله رواية أخرى أنه يستحب قيامه فيه ولا يقف مقاما أعلى من مقام المأمومين فان فعل ذلك قيل تبطل صلاته على وجه وينبغي له اذا سلم من صلاته أن لا يلبث في محرابه وليقم ولينفتح الى يساره قليلا ثم يتنفل ناحية من المحراب لما روى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتطوع الامام في مقامه الذي يصلي فيه بالناس المكتوبة وأما المأموم فجائز له ذلك وهو مخير ان شاء صلى في موضعه أو يتأخر قليلا وينبغي أن تكون له سكتتان سكتة عند افتتاح الصلاة وسكتة اذا فرغ من القراءة قبل ان يركع حتى يتنفس ويسكن وهج قراءته ولا يصل قراءته بتكبيرة الركوع لان ذلك مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه وينبغي اذا صلى الى سترة أن يدنو منها ولا يدع بينه

و بينها فرجة بعيدة فلا غير بينهما كلب أسود بهيم أو حمار أو امرأة فان صلاته تنقطع بذلك عند أحمد بامامنا رحمه الله
وعنه في المرأة والحمار رواية أخرى لا بأس بهما و ينبغي له اذا ركع أن يسبح ثلاث تسبيحات على ما ذكرنا ولا يسرع
فيها ولا يبادر وليكن متمهلا من كلامه و يتمكن لانه اذا أسرع بالتسبيح لم يدركه من خلفه فيؤدي ذلك الى مسابقة
المأمومين فتفسد صلاتهم فيرجع وزرهم اليه و كذلك ينبغي له اذا رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده ثبت
قائما معتدلا و يقول ربنا ولك الحمد من غير عجلة في كلامه حتى يدركه المأمومون وان زاد على ذلك فقال ملء السماء
وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد جاز لان ذلك مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء عن أنس بن مالك
رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع يقوم حتى يقال قد نسي و كذلك يثبت
في السجود وفي جلسته بين السجدتين ليدركه من خلفه في الركن ولا نظر الى قول من يقول اذا فعل ذلك سبقه المأموم
فبطلت صلاته انه اذا تكرر ذلك منه في ذلك فساد لان الناس اذا رأوه يديم ذلك و يواظب عليه علموا أن الله يتعبد به
فثبتوا له ولم يبادروا ثم يقال للامام يستحب لك أن تخوفهم قبل الشروع في الصلاة وتحذرهم من مسابقتك على
ما ذكرنا في الفصل الذي يليه فلا يؤدي ذلك الى فساد بل الى مصلحة عامة وتمام صلاة الجميع وقد جاء في الحديث كلكم
راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقيل ان الامام راع ان يصلي بهم فعلى الامام التسبيح وان يصلي خلفه و ينهاهم عن
المسابقة في الركوع والسجود و يحسن أدبهم اذ هو راعيهم ومسؤول عنهم ثم الامام [illegible] وان احسنوا صلاتهم كان
له مثل أجر من يصلي خلفه والا عليه مثل أوزارهم اذا أساءوا وقصروا

﴿فصل﴾ ويجب على المأموم ان ينوي الائتمام و يقف على يمين الامام ولا يقف قدامه ولا عن يساره فان كانوا
جماعة فالسنة أن يقفوا خلفه فان كان عن يمينه وجاء آخر فانه يكون معه و يحصل معه صفا ثم يحرمان وراء الامام فان كبر
الثاني أخرجهما الامام بيده ولا يتقدم هو عن موضعه الا أن يكون وراءه ضيق واذا حضر الجماعة فوجد في الصف
فرجة دخل فيها وان لم يجد وقف عن يمين الامام ولا يجذب رجلا فيقوم معه خلفه لانه يؤدي الى الحرج والتشاحن والبغضاء
والعداوة ولانه يؤدي ذلك الى انه لا تصح صلاة المجذوب لانه [illegible] وذلك [illegible] الصلاة [illegible]
فيحصل كتفيه في الصف [illegible] بالصلاة [illegible] الامام [illegible]
في الركوع كبر تكبيرتين [illegible] الاحرام و[illegible] الركوع فان كبر واحدة [illegible] وان [illegible]
التشهد الاخير استحب له ان ينوي الصلاة ويكبر و يجلس مع الامام [illegible] فاذا سلم الامام [illegible]
تكبيرته وصلى

﴿فصل﴾ و ينبغي للمأموم أيضا أن لا يسبق الامام في التكبير ولا في الركوع [illegible]
[illegible]
كثير من النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس حمار وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال الامام يركع قبلكم [illegible] قبلكم [illegible]
صلى الله عليه وسلم فكان اذا انحط من قيامه لا يحني أحد منا ظهره حتى يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جبهته على
الارض وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعون [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
جبهته على الارض وهم قيام ثم يتبعونه [illegible] الصحابة رضي الله عنهم [illegible] رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستوي قائما [illegible] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال [illegible]
يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه [illegible]
القاسم صلى الله عليه وسلم [illegible] قبل الامام [illegible]
مسعود رضي الله عنه نظر الى من سبق الامام [illegible]

بإمامه فتلك التي لا صلاة له وكذلك روي أن ابن عمر رضي الله عنهما نظر الى من سبق الامام فقال له ما صليت وحدك
ولا صليت مع الامام ثم ضربه وأمره أن يعيد الصلاة وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا رفع رأسه فارفعوا رؤسكم واذا قال
سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد واذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا قبل أن يسجد واذا رفع رأسه فارفعوا
رؤسكم ولا ترفعوا رؤسكم قبل أن يرفع واذا صلى جالسا فصلوا أجمعين جلوسا وروى الامام أبو عبد الله أحمد رحمه الله في
رسالته باسناده عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم علمنا الصلاة وعلمنا ما نقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كبر الامام فكبروا واذا قرأ فانصتوا
واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين يستجب الله تعالى لكم واذا كبر فكبروا واذا رفع رأسه فقال
سمع الله لمن حمده فارفعوا رؤسكم وقولوا اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم واذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا واذا
رفع رأسه وكبر فارفعوا رؤسكم وكبروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك بتلك واذا كان في القعدة فليكن من
قول أحدكم التحيات لله والصلوات والطيبات حتى تفرغوا من التشهد (قال الامام) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن
حنبل الشيباني رحمه الله وأما ما على مذهبه أصلا وفرعا وجمهرنا في زمرته قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا كبر
فكبروا معناه أن ينتظروا الامام حتى يكبر ويفرغ من تكبيره وينقطع صوته ثم يكبرون بعده والناس يغلطون في
هذه الاحاديث ويجهلونها مع ما عليه عامتهم من الاستخفاف بالصلاة والاستهانة بها فاذا ما أخذ الامام في التكبير
فيأخذون معه في التكبير وهذا خطأ ينبغي لهم أن يأخذوا في التكبير حتى يكبر الامام ويفرغ من تكبيره وينقطع
صوته وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كبر الامام فكبروا والامام لا يكون مكبرا حتى يقول الله أكبر لان الامام لو
قال الله ثم سكت لم يكن مكبرا حتى يقول الله أكبر فيكبر الناس بعد قوله الله أكبر فأخذهم في التكبير مع الامام خطأ
وترك لقول النبي صلى الله عليه وسلم لانك لو قلت اذا صلى فلان فكلمه كان معناه أن انتظره حتى اذا صلى وفرغ من صلاته
كلمته وليس لك أن تكلمه وهو يصلي وكذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا كبر الامام فكبروا وربما طول
الامام في التكبير اذا لم يكن له فقه والذي يكبر معه ربما جزم التكبير ففرغ من التكبير قبل أن يفرغ الامام فقد صار
هذا مكبرا قبل الامام ومن كبر قبل الامام فليست له صلاة لانه دخل في الصلاة قبل الامام وكبر قبل الامام فلا صلاة له وقول
النبي صلى الله عليه وسلم اذا كبر وركع فكبروا واركعوا معناه ان ينتظروا الامام حتى يكبر ويركع وينقطع صوته
وهم قيام ثم يتبعونه وقول النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رفع رأسه وقال سمع الله لمن حمده فارفعوا رؤسكم وقولوا اللهم
ربنا لك الحمد معناه ان ينتظروا الامام ويثبتوا ركوعا حتى يرفع الامام رأسه ويقول سمع الله لمن حمده وينقطع صوته
وهم ركوع ثم يتبعونه فيرفعون رؤسهم ويقولون اللهم ربنا لك الحمد وقوله فاذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا معناه
أن يكونوا قياما حتى يكبر وينحط للسجود ويضع جبهته على الأرض وهم قيام ثم يتبعونه وكذلك جاء عن البراء بن
عازب رضي الله عنهما وهذا كله موافق لقول النبي صلى الله عليه وسلم الامام يركع قبلكم ويسجد قبلكم ويرفع قبلكم
وقوله اذا كبر ورفع رأسه فارفعوا رؤسكم وكبروا معناه أن يثبتوا سجودا حتى يرفع الامام رأسه ويكبر فاذا انقطع
صوته وهم سجود اتبعوه فرفعوا رؤسهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم فتلك بتلك يعني انتظاركم اياه قياما حتى يكبر
ويركع وأنتم قيام فتتبعونه وانتظاركم اياه ركوعا حتى يرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده وانقطع صوته وأنتم ركوع
فاذا قال سمع الله لمن حمده وانقطع صوته وأنتم ركوع اتبعتموه فرفعتم رؤسكم وقلتم ربنا لك الحمد وقول النبي صلى الله
عليه وسلم فتلك بتلك في كل رفع وخفض وهذا تمام الصلاة فاعقلوه وأبصروه وأحكموه واعلموا ان كثيرا من الناس
يوم القيامة ما تكون لهم صلاة لسبق الامام بالركوع والسجود والرفع والخفض * وقد جاء في الحديث أنه يأتي على
الناس زمان يصلون ولا يصلون ويوشك أن يكون زماننا هذا فان الغالب عليهم مسابقة الامام وتضييع أركان الصلاة
وواجباتها وسنونتها وتمامها

﴿فصل﴾ ويجب على من رأى من يقصر في صلاته ويسقط أركانها وواجباتها وآدابها أن يعظه ويعلمه وينصحه ليصلح فيما بقي ويستغفر عما مضى فإن لم يفعل كان شريكه في ذلك وعليه وزره وإثمه * وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه فلولا أن تعليم الجاهل واجب على العالم ولازم له فرض عليه لما توعده صلى الله عليه وسلم بالويل في السكوت عنه لأن الوعيد لا يستحقه إلا من ترك الواجب والفرض دون النفل * وجاء في الحديث عن بلال بن سعد أنه قال الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها وإذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة وذلك لتركهم ما لزمهم من التغيير والإنكار على من ظهرت الخطيئة منه وسكوتهم عنه فلما سكتوا استحقوا الأمر والوبال على الجميع وشارك المحسن المسيء في إساءته إذا لم ينهه وينصحه وقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال من رأى من يسيء في صلاته فلم ينهه شاركه في وزرها وعارها ويكون موافقا للشيطان اللعين لأنه يريد أن يسكت عن الكلام في ذلك وأن يترك التعاون على البر والتقوى الذي أوصى الله تعالى المؤمنين به وما في قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى الآية والنصيحة التي هي واجبة عليهم بعضهم لبعض ويريد أن يضمحل الدين ويذهب الإسلام ويأثم الخلق كلهم فلا ينبغي للعاقل أن يطيع الشيطان قال الله عز وجل يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة وقال جل وعلا إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير واعلم أن جميع ما يوجد من النقص في الصلاة وفي كافة جميع سائر العبادات لسكوت أهل العلم والفقه والتصبر عنهم وترك النصيحة والتعليم والتأديب فيبتدأ ذلك أولا من أهل الجهل ثم يعم أهل العلم وينسب إليهم ومن العجب لو رأى رجل من يسرق حبة واحدة أو رغيفا من إنسان يهودي أو مسلم لم تأخذه نفسه حتى يصيح عليه ويزجره ويقبح له ذلك وإذا رأى من يصلي ويسرق أركان الصلاة ويسقط لها الواجب ويسابق الإمام سكت عنه ولا ينطق فينكر عليه ويعظه ويرشده في أمره * وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال شر الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته قال صلى الله عليه وسلم لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن الحسن البصري رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بشر الناس سرقة قالوا ومن هو يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم ركوع الصلاة وسجودها وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين * وعن عبد الرحمن بن علي أن علي ابن شيبان وكان من الوفد الذين وفدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى صلاة عبد لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فصلى ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فإنك لم تصل فعل ذلك ثلاث مرات فقال والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قمت إلى صلاتك فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة ثم كبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اصنع ذلك في صلاتك كلها وفي حديث آخر عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس حول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل رجل فاستقبل القبلة فصلى فلما قضى صلاته جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قومه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فإنك لم تصل أمره بذلك مرتين أو ثلاثا فقال الرجل ما قصرت فلا أدري ما عبت من صلاتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح رأسه ويغسل رجليه إلى الكعبين ثم يكبر الله تعالى ويحمده ثم يقرأ من القرآن ما أذن له فيه ثم يكبر فيركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله وتسترخي ثم يقول سمع الله لمن حمده ويستوي قائما حتى يقيم صلبه ويأخذ كل عضو مأخذه ثم يكبر ويسجد ويمكن وجهه حتى تطمئن مفاصله وتسترخي ثم يكبر ويرفع رأسه فيقعد على مقعدته ويقيم

صلبه فوصف صلاته هكذا أربع ركعات حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل كذلك فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإتمام الصلاة والركوع والسجود وأخبر ان الصلاة لا تقبل الا هكذا ولو وسعه صلى الله عليه وسلم السكوت حين رأى الرجل يصلي صلاة ناقصة فاو جاز تأخير البيان عن وقت الحاجة وترك الانكار على الجاهل وتعليمه لسكت النبي صلى الله عليه وسلم وكل ذلك الى ما قد بين من قبل الصحابة رضي الله عنهم وتجاوز عنه فلما بالغ في ذلك الانكار عليه والتعليم له دل على وجوب ذلك وتنبيه صلى الله عليه وسلم من حضره من الصحابة رضي الله عنهم ان يفعلوا كذلك اذا رأوا من يفعل في صلاته مثل ما فعل ذلك الرجل ويعلموا أصحابهم وأصحابهم أصحابهم كيفية أحكام الشرع الى أن تقوم الساعة

﴿فصل﴾ ويجب على المؤذن أن يصلح من لسانه ما لا يلحن في الشهادتين ويكون عارفا بالاوقات وان لا يؤذن الا بعد دخول الوقت الا في الفجر خاصة ويحتسب بأذانه وجه الله تعالى ولا يأخذ على أذانه جزاء ويستقبل القبلة بوجهه في التكبير والشهادتين ويولي وجهه يمينا وشمالا في الدعاء الى الصلاة واذا أذن لصلاة المغرب جلس بين الاذان والاقامة جلسة خفيفة ويكره له ان يؤذن وهو جنب أو محدث ولا ينبغي له ان يشق الصفوف اذا فرغ من الاقامة ليقوم في الصف الاول ولا ينبغي له ان يقيم في غير موضع الاذان الا ان يشق عليه مثل ان يكون قد أذن في منارة فانه يقيم موضع الصلاة أو حيث تيسر له

﴿فصل﴾ فرحم الله من أقبل على صلاته خاشعا ناشعا ذليلا لله عز وجل خائفا واجلا راغبا وجلا مشفقا راجيا وجعل أكبر همه في صلاته لربه تعالى ومناجاته اياه وانتصابه بين يديه قائما وقاعدا وراكعا وساجدا وفرغ لذلك قلبه وثمرة فؤاده واجتهد في أداء فرائضه فانه لا يدري هل يصلي صلاة بعد التي هو فيها أو يعاجل عليه بوفاته قبل ذلك فقام بين يدي ربه عز وجل محزونا مشفقا يرجو قبولها ويخاف ردها ان قبلها سعد وان ردها شقي فما أعظم خطرك يا أيها المؤمن المتحلي بأنوار الاسلام في هذه الصلاة وفي غيرها من عملك وما أولاك من الهم والحزن والخوف والوجل فيها وفيما سواها مما افترض الله تعالى عليك انك لا تدري هل قبلت منك صلاة أو حسنة قط أم لا وهل غفرت لك سيئة أم لا وأنت على ذلك ضاحك فرح غافل متنعم بالعيش كيف وقد جاء اليقين من مخبر صادق أنك وارد النار فقال جل وعلا وان منكم الا واردها ولم يأتك اليقين انك صادر عنها فمن أحق بطول البكاء وطول الحزن منك حتى يتقبل الله منك ثم مع ذلك لا تدري لعلك لا تصبح اذا أمسيت ولا تمسي اذا أصبحت فمبشر بالجنة أم مبشر بالنار فحقيق أن لا تفرح بأهل ولا ولد ولا مال وان العجب كل العجب من طول غفلاتك وطول سهوك عن هذا الأمر العظيم وأنت تساق سوقا حثيثا في كل يوم وليلة وفي كل ساعة وطرفة عين فتوقع أجلك ولا تغفل عن هذا الخطر العظيم الذي قد أظلك فانك لا بد ذائق الموت ولاقيه ولعله ينزل بساحتك في صباحك أو مسائك فمن ثم تكون عليها أقبلا فانك قد أخرجت من ذلك كله وسلبته فاما الى جنة واما الى نار انقطعت عنها الصفات وقصرت العبارات والحكايات عن بلوغ حقيقة وصفها ومعرفة قدرها وأنواع علمها والاحاطة بغاية خبرها (قال العبد الصالح) رحمه الله عجبت للنار كيف نام هاربها وعجبت للجنة كيف نام طالبها فوالله لئن كنت خارجا من الهرب والطلب لقد هلكت هلا كابينا وعظم شقاؤك وطال حزنك وبكاؤك غدا مع الاشقياء المعذبين ولئن زعمت أنك هارب طالب فلا تغرنك الاماني والعجب بما أنت متحصل به فدون ذلك الجد والاجتهاد واحذر النفس والشيطان فان مكيدتهما دقيق وغائلتهما شديدة ومكايدهما خبيثة واحذر الدنيا لئلا تأخذك بزينتها وتخدعك بأباطيلها وكذبها وخضرتها ونضرتها

* وقد جاء في الحديث عن سيد البشر ان الدنيا تغر وتضر وتمر قال الله عز وجل فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور قالغرور هو الشيطان الرجيم الله الله ثم الله الله [illegible] الهلاك والردى احفظ الصلاة وما سواها من الأوامر وانته عن المناهي أجمع وذر الاثم ظاهره وباطنه وسلم الصبر بالله جميع المقدور فيك وفي غيرك وانقد لربك بالطاعة فيما أمرك ونهاك ولا تكن منازعا لربك [illegible] عنه ولا متسخطا عليك باعتراضك عليه في تدبيره

فيك وتركك رضاك عنه فيما قسم لك من الأقسام والأرزاق وفعل فيك من الأفعال مما طوى عنك مصالحها وأخفى
عنك عواقبها وما سيظهر لك من طيب ثمارها ومنافعها قال عز من قائل وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وكن أبدا طالعا لمولاك راضيا بقضائه صابرا على بلائه شاكرا
لآلائه داعيا بأسمائه ذاكرا لأسمائه وآياته موافقا لفعله ومراده غير متهم له في تدبيره فيك وفي خلقه حتى يأتيك الوفاة
فتتوفى مع الطيبين وتحشر مع النبيين وتدخل جنات النعيم بجوار رب العالمين وسيد الأولين والآخرين

﴿فصل﴾ وأما صلاة الخاصة الأيقاظ المتيقظين الخاشعين المراقبين حراس القلوب جلساء الرحمن رضوان الله عليهم
وسلامه فصفتها ما روي أن يوسف بن عصام مر في جامع من جوامع خراسان فإذا هو بحلقة عظيمة فسأل عنها فقيل
له إنها حلقة حاتم وهو يتكلم في الزهد والورع والخوف والرجاء فقال لأصحابه قوموا بنا نسأله عن مسألة من أمر الصلاة
فإن هو أجابنا عنها جلسنا إليه فوقف عليه وسلم عليه وقال له رحمك الله لي مسألة قال له حاتم سل قال أسألك عن أمر
الصلاة فقال له حاتم تسألني عن معرفتها أو عن أدبها قال فصارت مسألتين ووجب لهما جوابان فقال يوسف أسألك
عن أدبها فقال حاتم هو أن تقوم بالأمر وتمشي بالاحتساب وتدخل بالنية وتكبر بالتعظيم وتقرأ بالترتيل وتركع
بالخشوع وتسجد بالتواضع وتتشهد بالإخلاص وتسلم بالرحمة فقال أصحاب يوسف سله عن معرفتها فسأله فقال حاتم
هو أن تجعل الجنة عن يمينك والنار عن شمالك والصراط تحت قدميك والميزان تحت عينيك والرب عز وجل كأنك
تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك فقال يوسف يا شاب منذ كم تصلي هذه الصلاة قال منذ عشرين سنة فقال يوسف
لأصحابه قوموا بنا نقضي حتى نعيد صلاة خمسين سنة ثم التفت إليه فقال له من أين لك هذا قال من كتابك الذي كنت
تمليه علينا وحديث أبي حازم الأعرج رحمه الله يليق بهذا المقام فنذكره وذلك أن أبا حازم رحمه الله قال لقيني رجل
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على ساحل البحر فقال لي يا أبا حازم تحسن أن تصلي قلت وكيف لا أحسن
أن أصلي وأنا بصير بالفرائض وما سألت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أبا حازم ما الفرض عليك قبل قيامك
إلى الصلاة فقلت ستة قال وما هي قلت الطهارة والاستقبال واختيار موضع الصلاة والقيام إلى الصلاة والنية والتوجه إلى
القبلة قال لي يا أبا حازم فبأي نية تخرج من بيتك إلى المسجد قلت بنية الزيارة قال فبأي نية تدخل المسجد قلت بنية
العبادة قال فبأي نية تقوم إلى العبادة قلت بنية العبودية بمقر الإلهية قال فأثنى علي وقال يا أبا حازم [illegible]
قلت بثلاث فرائض وسنة قال وما هي قلت التوجه إلى القبلة فرض والنية فرض والتكبيرة الأولى فرض ورفع اليدين
سنة قال فكم من التكبير عليك فرض وسنة قلت أصل التكبير أربع وتسعون تكبيرة منها خمس فرض والباقي
كلها سنة قال فبم تستفتح الصلاة قلت بالتكبير قال فما برهانها قلت قراءتها قال فما جوهرها قلت تسبيحها قال فما
حياؤها قلت خشوعها قال فما الخشوع قلت النظر إلى موضع السجود قال فما [illegible] قال فما تحريمها
قلت التكبير قال فما تحليلها قلت السلام قال فما ثمارها قلت التسبيح بعد انقضائها قال فما مفتاح ذلك كله يا أبا حازم
قلت الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قلت التسمية قال فما مفتاح التسمية قلت النية قال فما مفتاح النية قلت اليقين
قال فما مفتاح اليقين قلت التوكل قال فما مفتاح التوكل قلت الخوف قال فما مفتاح الخوف قلت الرجاء قال فما مفتاح
الرجاء قلت الصبر قال فما مفتاح الصبر قلت الرضا قال فما مفتاح الرضا قلت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قلت الاعتراف
قال فما مفتاح الاعتراف قلت الاعتراف له بالوحدانية والربوبية قال فبم استفدت ذلك قلت بالعلم قال فبم استفدت
العلم قلت [illegible] قال فبم استفدت العقل قلت العقل عقلان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فتخليل الاصابع بالماء وبتديتم بها الفرض فهي الختان فقلت ما أبقيت على نفسك حجة يا أبا حازم فكم فرض وسنة عليك في أكل الطعام قال هل في أكل الطعام فرض وسنة قال نعم أربعة فرض وأربعة سنة وأربعة مكرمة فأما الفرض فالتسمية والحمد والشكر ومعرفة ما أطعمك الله وأما السنة فاتكاؤك على نفسك الايسر والاكل بثلاث أصابع وشدة المضغ ولعق الاصابع وأما المكرمة فغسل اليدين وتصغير اللقم والاكل مما يليك وان تقل النظر الى جليسك هكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿باب نشير فيه الى صلاة الجمعة والعيدين وصلاة الاستسقاء والكسوف والخسوف والقصر والجمع وصلاة الجنازة مختصرا﴾

﴿فصل﴾ أما صلاة الجمعة فالاصل في وجوبها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فرض عليكم الجمعة في يوم الجمعة وقول النبي صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه فكل من لزمته الصلوات الخمس يلزمه فرض الجمعة اذا كان مستوطنا مقيما ببلد أو قرية جامعة فيها أربعون رجلا عقلاء بلغاء أحرار فان كانت قرية ليس فيها أربعون رجلا وكان من حيث يسمع النداء من قرية أخرى أو مدينة بينهما فرسخ وجب عليه اتيانها ولا يسعه التخلف عنها الا أن يكون له عذر فانه يعذر في تركها وترك الجماعات في بقية الصلوات مثل أن يكون مريضا أو يكون له مال يخاف ضياعه أو قريب يخاف موته في غيبته أو يدافعه الاخبثان البول والغائط أو أحدهما أو حضر الطعام وبه حاجة اليه أو يخاف من سلطان أن يأخذه أو غريم يلازمه ولا شيء معه يعطيه أو يكون مسافرا يخاف فوات القافلة أو يخاف ضررا في ماله أو يرجو وجوده بتخلفه عن الجمعة والجماعة أو غلبه النعاس حتى يفوته الوقت أو يخاف التأذي بالمطر والوحل والريح الشديدة وهي ركعتان يصليها بعد الخطبة مع الامام فان فاته يصلي أربعا ظهرا ان شاء وحده وان شاء بجماعة ووقتها قبل الزوال في الوقت الذي تقام فيه صلاة العيد وقال بعض أصحابنا في الساعة الخامسة ومن شرط انعقادها حضور أربعين رجلا ممن تجب عليهم الجمعة وفي رواية ثلاثة وفي رواية خمسون ويسن الجهر بالقراءة فيها وأن تكون سورة الجمعة بعد الفاتحة في الاولى وسورة المنافقين في الثانية وهل يشترط اذن الامام على روايتين ومن شرطها الخطبتان وليس لها سنة قبلها وأما بعدها فاقلها ركعتان وأكثرها ست ركعات مروي ذلك في حديث بعض الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال بعض العلماء بالله عز وجل يستحب أن يصلي قبل صلاة الجمعة اثنتي عشرة ركعة وبعدها ست ركعات ويجتنب البيع والشراء بعد الاذان عند المنبر لقوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وهذا هو الاذان الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واجب عندنا والمراد فرض على الكفاية وروي عنه انه سنة وأما أذان المنارة فامر به عثمان بن عفان رضي الله عنه في زمانه لما صارت عامة وهي اعلام الغائبين عن الامصار والقرى فلا يبطل البيع ولا الشراء ويستحب أن يصلي اذا دخل الجامع وكان في الوقت سعة أربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله أحد مائتي مرة في كل ركعة خمسين مرة فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له رواه ابن عمر رضي الله عنهما واذا دخل الجامع فلا يجلس حتى يصلي ركعتين قبل أن يجلس وقد ذكرنا فضائل الجمعة وصفة الخروج الى الجامع وجميع ما يتعلق بذلك فيما تقدم

﴿فصل﴾ وأما صلاة العيدين ففرض على الكفاية اذا قام بها جماعة من أهل موضع سقطت عن الباقين فان اتفقوا على تركها قاتلهم الامام حتى يتوبوا وأول وقتها اذا ارتفعت الشمس وآخره اذا زالت ويستحب تقديمها في عيد الاضحى لاجل الاضحية وتأخيرها في عيد الفطر لعدم ذلك ومن شرطها الاستيطان والعدد واذن الامام كالجمعة وعن امامنا أحمد رحمه الله رواية أخرى انه لا يشترط جميع ذلك وهو مذهب الامام الشافعي رحمه الله ويستحب المباكرة اليها ولبس الثياب الفاخرة والتطيب كما قلنا في فضائل الجمعة من قبل والاولى أن تقام في الصحراء وتكره في الجامع الا لعذر

ولا

ولا بأس بحضور النساء والاولى أن يكون في خروجه ماشيا وأن يرجع في طريق أخرى وقد ذكرنا المسألة في ذلك في فضائل العيدين وينادى لها الصلاة جامعة وهي ركعتان يكبر في الاولى بعد دعاء الاستفتاح وقبل التعوذ سبع تكبيرات وفي الثانية قبل القراءة خمس تكبيرات يرفع يديه مع كل تكبيرة ويقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وصلوات الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليما فاذا فرغ من التكبير استعاذ وقرأ الفاتحة وقرأ سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية هل أتاك حديث الغاشية وان قرأ في الاولى ق والقرآن المجيد وفي الثانية اقتربت الساعة وانشق القمر فهي رواية منقولة عن امامنا أحمد رحمه الله وان قرأ غير ذلك جاز وكذلك في تأخير الاستفتاح الى حين القراءة روايتان احداهما يستفتح عقيب تكبيرة الاحرام والاخرى يؤخره مع التعوذ الى حين القراءة واذا صلى العيد لا يشتغل بالنوافل من الصلاة وكذلك لا يصلى قبلها بل يرجع الى أهله ويجمع شملهم بحضوره ويحسن خلقه مع أهله ويجتهد في التوسعة عليهم في النفقة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال أيام العيد أيام أكل وشرب وبعال وهذا عام في يومى العيدين وأيام التشريق وان صلوها في المسجد جاز فاذا دخل المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين تحية المسجد لقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يأتي بركعتين وهذا عام في يومى العيدين وغيره وانما نص امامنا أحمد على منع التنفل اذا كان في المصلى لانه مروى من غير وجه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل قبل ولا بعد وهو قول عمر وعبد الله بن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في المصلى في الجبانة ولو كانت في المسجد لما كان صلى الله عليه وسلم يترك تحية المسجد فان فاته جميع صلاة العيد استحب له قضاؤها وهو مخير في ذلك بين أن يصلى أربعا كصلاة الضحى بغير تكبير أو بتكبير كهيئتها فيجمع أهله وأصحابه كل ذلك اليه وله بذلك فضل كثير

﴿فصل﴾ وأما صلاة الاستسقاء فسنة تقام يخرج لها الامام كما يخرج للعيدين نحوه فهي كصلاة العيدين في جميع صفاتها وموضعها وأحكامها ويستحب له التنظف والتطهر من جميع الاحداث والاوساخ غير أنه لا يستحب التطيب لانها حالة الافتقار والتذلل وطلب الحاجة ولهذا يستحب الخروج اليها بثياب البذلة مع الخشوع والتضرع والاستكانة والانكسار والحزن وأن يخرج معهم الشيوخ والعجائز والصبيان وأصحاب العاهات وأن يخرجوا من المظالم والحقوق من الغصوب وغيرها ولله عز وجل من الزكوات والنذور والكفارات والذكر والصدقة والصيام ويجددوا التوبة ويعزموا على الصلاة وعلى البر الى الممات ولا يبارزوا الرب سبحانه بكبيرة من الذنوب ولا صغيرة ويستحيوا منه عز وجل في الخلوات اذ لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء وهو عالم بالسر والخفيات وكذلك يستحب أن يتوسلوا بالزهاد والصالحين وأهل العلم والفضل والدين لما روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج يستسقي فأخذ بيد العباس رضي الله عنه فاستقبل القبلة فقال اللهم هذا عم نبينا جئنا نتوسل به اليك فاسقنا به قال فما برحوا حتى سقوا لان منع القطر وحبسه عنهم [illegible] ومقابلة من شؤم معاصي بني آدم وظلم الظلمة [illegible] وما الآدمي [illegible] ولم يقدر على الجواب بغير بأمر ربه فيسبح بحمده والخلائق من الجن والانس فيلعنه كل شيء حتى شاة القصاب والسكين على حلقها فتقول لعنة الله على [illegible] الذي كنا نمنع القطر لاجله وهو قوله عز وجل أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فان الآدمي اذا فسد تعدى فساده الى كل شيء من الحيوانات واذا صلح تعدى صلاحه الى كل شيء [illegible] طاعة لله عز وجل فيصلي الامام أو نائبه بالناس ركعتين بغير أذان ولا اقامة يكبر في الاولى سبعا سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام من السجود على ما ذكرنا في صلاة العيد [illegible] [illegible] [illegible] فاستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآيات [illegible]

فحول رداءه فجعل ما كان على منكبه الايمن على الايسر وما على الايسر على الايمن ولا ينكسه وليفعل الناس كذلك
ويتركونه حتى يرجعوا الى أهلهم فينزعونه مع ثيابهم يفعلونه تفاؤلا بتحول القحط ولان السنة بذلك وردت وهو
ما روى عباد بن تميم عن عمه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقي فصلى بهم ركعتين
جهر بالقراءة فيهما وحول رداءه ودعا واستسقى واستقبل القبلة ثم يرفع يديه فيستقبل القبلة فيدعو بدعاء النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا وروي مجللا عاما طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث
ولا تجعلنا من القانطين اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا محق ولا بلاء ولا هدم ولا غرق اللهم ان بالبلاد والعباد
والخلق من اللأواء والبلاء والجهد والضنك ما لا نشكوا الا اليك اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركة
السماء وأنبت لنا من بركات الارض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك
اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا ويدعو بمثل ذلك اللهم انك أمرتنا بدعائك
ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا وقيل انه يستقبل القبلة في أثناء الخطبة ويتمها مستقبل
القبلة ثم يردفها بالدعاء والاولى ما قلناه من أنه اذا فرغ من الخطبة استقبل القبلة لان الخطبة وعظ وزجر وتخويف وذلك
انما يحصل اذا واجه الناس واستقبلهم ليبلغ الى اسماعهم وقلوبهم وأما اذا استقبل القبلة فقد استدبرهم وقد كان بين
أيديهم حين يصلي بهم

﴿فصل﴾ وأما صلاة الكسوف فهي سنة مؤكدة ووقتها من حين الكسوف الى حين التجلي ورد نورهما اليهما
يعني اذا كسفت الشمس وخسف القمر فمن حين يبتدئ ظهور السواد والكدر ونقصان الشعاع يدخل وقت
الصلاة الى ان يزول ذلك فاذا زال زال وقت الصلاة والسنة أن تصلى في الجامع موضع صلاة الجمعة وينادي لها الصلاة
جامعة فيصلي بهم الامام ركعتين يحرم بالاولى ويستفتح ويستعيذ ويقرأ الفاتحة ثم يقرأ سورة البقرة ثم يركع فيطيل
الركوع ويكرر فيه التسبيح بقدر مائة آية ثم يرفع رأسه قائلا سمع الله لمن حمده ثم يقرأ الفاتحة وآل عمران ثم يركع دون
الركوع الاول ثم يرفع رأسه كذلك ثم يسجد سجدتين طويلتين يسبح في كل واحدة بقدر مائة آية ثم يقوم الى
الثانية فيقرأ الفاتحة ويقرأ سورة النساء ثم يركع فيطيل ثم يرفع ويقرأ الفاتحة والمائدة وان لم يحسن هذه السور
قرأ غيرها من سور القرآن بعدد آياتها فان لم يحسن الا قل هو الله أحد قرأها على التفصيل كذلك فتكون قراءته
في القيام الثاني كثلثي قراءته في القيام الاول وتكون قراءته في القيام الثالث وهو اذا رفع من السجود الى القيام
كنصف قراءته في القيام الاول وتكون قراءته في القيام الاخير وهو الرابع كثلثي القيام الثالث وهو الذي قبله وأما
التسبيح فهو كثلثي قراءته في كل قيام ويركع بعده من غير خلاف ثم يسلم فتكون أربع ركعات وأربع سجدات
ويزيد في كل ركعة ركوعا واحدا وان انجلى والناس في الصلاة استحب تخفيفها ولا يقطعونها ومن أراد أن يصليها وحده
في بيته أو مع أهله جاز والاولى ما ذكرناه والاصل في صلاة الكسوف على ما بيناه ما روي عن عائشة رضي الله عنها
أنها قالت كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم المصلى فكبر وكبر الناس
ثم قرأ فجهر بالقراءة وأطال القيام ثم ركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده فقرأ وأطال القراءة
ثم ركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه ثم سجد ثم رفع رأسه ثم سجد ثم قام ففعل في الثانية مثل ذلك ثم قال صلى
الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا
الى الصلاة

﴿فصل﴾ وأما صلاة الخوف فجائز فعلها بشرائط أربع أحدها أن يكون العدو مباح القتال والثاني أن يكون
في غير جهة القبلة والثالث أن لا يؤمن هجومه والرابع أن يكون في القوم كثرة يمكن تفرقتهم طائفتين فيصلي
في كل طائفة ثلاثة فصاعدا فيجعل احدى الطائفتين بازاء العدو والاخرى خلفه فيصلي بها ركعة فاذا قام الى الثانية
فارقته الطائفة وصلت الركعة الاخرى لانفسها ناوية للمفارقة لانه لا يجوز للمأموم أن يفارق امامه الا بنية فتسلم وتمضي الى وجه

العدو وتأتي الطائفة الاخرى فتحرم بالصلاة خلف الامام فتصلي معه الركعة ويجلس الامام وتقوم هي فتصلي الركعة الاولى وتجلس وتتشهد ويسلم بهم الامام غير أنه يطيل القراءة في الركعة الثانية بقدر ما تتم الطائفة الاولى الركعة الثانية وتمضي الى أصحابها وتأتي الطائفة الاخرى فتحرم معه ويطيل التشهد في حق الطائفة الثانية حتى تتم الركعة التي عليها وتدركه في التشهد فيسلم بها وتحصل له فضيلة السلام مع الامام والاولى فضيلة التحريم مع الامام هكذا صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين في غزوة ذات الرقاع وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه يقوم الامام وصف خلفه وصف بين يدي العدو فيصلي بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم يقوم قائما حتى يصلوا لانفسهم ركعة ثم يتقدموا أخرى وأولئك مكان هؤلاء ثم يجيء أولئك فيقومون مقام هؤلاء فيصلي بهم ركعة وسجدتين ثم يقعد حتى يقضوا ركعة أخرى ثم يسلم بهم وقد روي عن امامنا رحمه الله ما يدل على جواز تأخير الصلاة في حالة التحام القتال والمطاردة الى حين زوالها ووضع الحرب أوزارها فهذا الذي ذكرناه من صفة صلاة الخوف في صلاة الفجر والرباعية اذا قصرت في السفر وأما المغرب فيصلي بالطائفة الاولى ركعتين وبالثانية ركعة ولا ينقص منها شيء لانها لا تقصر فاذا جلس في التشهد الاول فهل تفارقه الطائفة أو حين يقوم الى الثالثة على وجهين وان خاف بالحضر صلى بكل طائفة ركعتين وتقضي لانفسها ركعتين وان فرقهم أربع فرق لم تصح صلاته وصلاة الفرقة الثالثة والرابعة وهل تبطل صلاة الاولى والثانية على وجهين هذا الذي ذكرناه اذا كان العدو وراء القبلة أو عن يمينها وشمالها وأما اذا كان في جهة القبلة فيرى بعضهم بعضا ولا يتوهم هناك كمين فلهم جاز أن يصلي بهم صلاة الخوف فيجعلهم صفين أو ثلاثا على قدر كثرتهم وقلتهم ويحرم بهم أجمعين فيصلي الركعة الاولى فاذا أراد السجود سجد الجميع الا الصف الاول الذي يليه فانه يقف فيحرسهم حتى يقوموا الى الركعة الثانية ثم يسجد فيلحقهم قياما فاذا سجد الامام في الركعة الثانية وقف الصف الاول الذي سجد معه في الركعة الاولى فيحرسهم الى أن يجلس الامام في التشهد ثم يلحقه في التشهد فيجمعهم فيسلم بالجميع هكذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلاها بعسفان وان تأخر في الركعة الثانية الصف الاول وتقدم الصف الثاني الى مكان الاول فيحرس جاز وان اشتد الخوف والتحم القتال صلوا ايجابا فرادى على أي حال أمكنهم رجالا وركبانا مستقبلي القبلة ومستدبريها ايماء وغير ايماء وهل عليهم افتتاح الصلاة متوجهين الى القبلة أم لا على روايتين فان حصل الأمن وانكسر العدو بنوا على صلاتهم ونزلوا عن ظهور دوابهم متوجهين وان شرعوا في الصلاة آمنين ثم اشتد الخوف ركبوا وأتموا صلاة خوف وان احتاجوا الى الضرب والطعن والكر والفر فيجوز هذه الصلاة لكل خائف من عدو كالسبع والسيل وقطاع الطريق ونحو ذلك وكذلك اذا كان طالبا للعدو ويخاف فوته عند خروج وقتها صلاها على احدى الروايتين

(فصل) وأما قصر الصلاة فجائز اذا سافر [illegible] فيقصر الرباعية [illegible] ركعتين اذا كان سفره طويلا وهو ستة عشر فرسخا [illegible] ثمانية [illegible] فيقصر ماشيا أو راكبا فان دخل بلدة أو قرية فنوى الاقامة فيها اثنتين وعشرين صلاة أتم وكان حكمه حكم المقيم وان نوى احدى وعشرين صلاة فعلى روايتين ودون ذلك قصر وان نزل بلدة ولم يعزم على مدة ولا يدري متى يخرج يقول اليوم أخرج وغدا أخرج قصر بها لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثمانية عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما يقصر وفي حديث عمران ابن الحصين رضي الله عنه أنه شهد الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يصلي الا ركعتين ثم يقول لاهل البلد صلوا أربعا فانا قوم سفر وأقام صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين يوما يقصر وكذلك الصحابة رضي الله عنهم قال أنس بن مالك رضي الله عنه ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يقصرون [illegible] وروي أن ابن عمر رضي الله عنهما [illegible] وان أحرم بالصلاة وهو مقيم ثم سافر [illegible] ثم دفع الى الملاح [illegible] من حدودها [illegible] الامام [illegible] في السفر ثم [illegible]

هل هو مقيم أو مسافر ولم ينو القصر عند شروعه فيها لزمه الاتمام في جميع ذلك ولا يجوز القصر اذا كان قاضيا للصلاة لانها قد ثبتت في ذمته كاملة ولا يؤثر السفر الا في الاداء خاصة واذا أحرم بنية القصر ثم نوى الاقامة أتم وكذلك ان أحرم وهو مقيم ثم نوى السفر أتم وكذلك ان كان سفره معصية أو لعبا ونزهة لا يستبيح رخص السفر ولا يستبيح ذلك الا اذا سافر لواجب كالحج والجهاد أو مباح كتجارة أو طلب غريم وما شاكله واذا أعنا العاصي بسفره فقد أعنا على معصية ربه وبقائه عليها وعدم صلاحه بطاعته فلا نقويه على ذلك ولا نعينه بل نمنعه ونكسره والقصر عند امامنا أحمد رحمه الله أفضل من الاتمام وله الاتمام والقصر كالصيام والفطر وترك التجلد على الله عز وجل في جميع ذلك واتباع رخصه ورفقه أولى ولو لم يكن في اتمامه الصلاة وصيامه في السفر غير رؤيته للنفس وعجبه ومباهاته وتعظيمه ذلك وفي قصره وافطاره من ذل النفس وانكسارها وخضوعها لترك تمام العبادة والعزيمة لكان بالحري أن يقال ان القصر والفطر أولى كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم لما قيل له في قصر الصلاة ما لنا نقصر وقد أمنا فقال صلى الله عليه وسلم تلك صدقة تصدق الله بها على عباده فاقبلوا صدقته وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه فالعجب كل العجب ممن يتم الصلاة في السفر ويصوم فيه ويترك الرخص وهو يرتكب الكبائر من أكل الحرام وشرب المسكر ولبس الحرير والزنا واللواطة واعتقاد السوء في الاصول وغير ذلك من العظائم

﴿فصل﴾ وأما الجمع بين الصلاتين فجائز بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في السفر بشرط أن يكون السفر طويلا وهو ستة عشر فرسخا على ما بينا ولا يجوز ذلك في القصير وهو ما دون ذلك وهو مخير بين تأخير الاولى الى تقديم الثانية وبين تقديم الثانية الى وقت الاولى والاستحباب في التأخير وهو أن يؤخر الاولى ويقدم الثانية فيصليهما في أول وقت الثانية فان صلاهما في وقت الاولى قدم الاولى منهما ثم الثانية ونوى الجمع عند الاحرام بالاولى ولا يفرق بينهما الا بقدر الاقامة والوضوء ان انتقض وضوءه وان صلى بينهما سنة الصلاة بطل الجمع في احدى الروايتين والاخرى لا يبطل والاولى ان يؤخر السنة الى بعد الفراغ من الفرض ولا يفصلهما بشئ وان جمع في وقت الثانية فنيته في وقت الاولى تجزيه ولا يفتقر الى تجديد النية عند فعلهما الا انه ما أخر الاولى الا ليجمع بينها وبين الثانية ولا فرق بين أن ينوي ذلك في أول وقت الاولى أو اذا بقي منه مقدار فعلها فان خرج وقت الاولى من غير نية الجمع لم يجز الجمع بينهما واذا جمع في وقت الثانية فقدم الاولى ثم الثانية كما لو صلاهما في وقت الاولى وهل يشترط أن لا يفرق بينهما بسنة وغيرها على وجهين ومن أصحابنا من قال ان الجمع والقصر لا يفتقران الى نية وهو أبو بكر رحمه الله وأما الجمع لاجل المطر فيجوز بين المغرب والعشاء وهل يجوز بين الظهر والعصر على وجهين وكذلك الحكم في الوحل المجرد من غير مطر أو ريح شديدة باردة أهل يجوز الجمع لاجلها على وجهين فاذا جمع نظرنا فان كان ذلك في وقت الاولى لاجل المطر اعتبر ان يكون المطر موجودا عند افتتاح الاولى وعند الفراغ منها وافتتاح الثانية وان كان ذلك في وقت الثانية جاز سواء كان المطر قائما أو قد انقطع لانه قد أخر الاولى بسبب العذر فلا يؤثر زواله لان أول الوقت قد فات وانقضى فلا يمكن تلافيه وادراكه وانما جوزنا له الجمع لاجل المشقة اللاحقة بالناس من بل الثياب والحذاء والآنية فيشق على الناس الدخول والخروج وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال مروي ذلك في الصحيحين وكذلك عندنا حكم المريض حكم المسافر في الجمع لان الله تعالى جمع بينهما وذكرهما في كلام واحد فقال عز وجل فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فالعدة في التخفيف العجز والمشقة وذلك في المريض آكد وأظهر وبه أحق لان المسافر قد يكون مرفها لا عجز ولا مفتر بل قويا نشيطا في سفره أكثر مما كان في الحضر لغناه وسلطنته وقدرته ومع ذلك تستباح له الرخص والمريض بخلافه فكان أولى بالرخص من المسافر

﴿فصل﴾ وأما الصلاة على الجنازة فهي فرض على الكفاية وأولى الناس بها عندنا وصيه ثم السلطان ثم الاقرب

فالاقرب من عصباته فيقف الامام حذاء صدر الرجل ووسط المرأة وان كانوا جماعة سوى بين رؤسهم وان كانوا
أنواعا قدم أفضلهم مما يلي الامام مثل أن يكونوا رجالا ونساء وعبيدا وخناثى وصبيا قدم الرجال ثم العبيد ثم الصبيان
ثم الخناثى ثم النساء وروي عنه تقديم الصبيان على العبيد ثم ينظر في الانواع فيقدم مما يلي الامام من كل نوع أفضلهم
في العلم والقرآن والدين والورع وقيل اذا اجتمع رجل وامرأة جعل وسط المرأة حذاء صدر الرجل واذا وقف
الامام التفت يمينا وشمالا وسوى الصفوف كفعله في بقية الصلوات واستغفر الله تعالى وتاب من ذنوبه وفكر في مصرعه
والدار الآخرة ويتحقق أنه كأس لا بد من شربه وانه سيدور اليه ولا يفوته فليحضر قلبه وليخشع جوارحه ليكون
أسرع لاجابة دعائه ثم يصلي على الميت فصفتها أن يقول أصلي على هذا الميت فرضا على الكفاية ولا يحتاج أن يذكر
ذكرا أو أنثى فيكبر أربع تكبيرات يقرأ في الاولى الفاتحة لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقرأ بفاتحة الكتاب على الجنازة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في الثانية
كما يصلي في التشهد لما روى مجاهد رحمه الله قال سألت ثمانية عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الصلاة على الجنازة فكلهم يقول كبر ثم اقرأ فاتحة الكتاب ثم كبر ثم صل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر وادع
للميت في الثالثة بما تحسنه وتيسر عليك من أنواع الدعاء له ولنفسك وللوالدين وللمسلمين غير أن المستحب أن يقول
اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام
والسنة ومن توفيته منا فتوفه عليهما انك تعلم منقلبنا ومثوانا وأنت على كل شيء قدير اللهم انه عبدك وابن عبدك نزل
بك وأنت خير منزول به ولا نعلم الا خيرا اللهم ان كان محسنا فزد في احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه اللهم انا جئناك
شفعاء له فشفعنا فيه وقه من فتنة القبر وعذاب النار واعف عنه وأكرم مثواه وأبدله دارا خيرا من داره وجوارا خيرا
من جواره وافعل ذلك بنا وبجميع المسلمين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده ويقول في الرابعة اللهم ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ومن أصحابنا من قال يقف قليلا ولا يقول شيئا ويسلم تسليمة واحدة
عن يمينه وان سلم تسليمتين جاز وهو مذهب الامام الشافعي رحمه الله والتسليمة الواحدة الاختيار عند امامنا أحمد
رحمه الله قال رضي الله عنه يروى عن ستة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم سلموا على الجنازة تسليمة واحدة منهم علي
ابن أبي طالب وعبد الله ابن عباس وابن عمر وابن أبي أوفى وأبو هريرة وواثلة بن الاسقع رضي الله عنهم وروي
أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى على جنازة فسلم عن يمينه وان أراد غير هذا الدعاء دعا وقال الحمد لله الذي
أمات وأحيا والحمد لله الذي يحيي الموتى له العظمة والكبرياء والملك والقدرة والثناء وهو على كل شيء قدير اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت ورحمت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم انه عبدك
وابن عبدك وابن أمتك أنت خلقته ورزقته وأنت أمته وأنت تحييه وأنت تعلم سره [illegible] جئناك شفعاء له فشفعنا فيه
اللهم انا نستجير بحبل جوارك له انك ذو وفاء وذمة اللهم قه من فتنة القبر ومن عذاب جهنم اللهم اغفر له وارحمه
وعافه واعف عنه وأكرم مثواه ووسع مدخله واغسله بماء الثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض
من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وزوجا خيرا من زوجه وأهلا خيرا من أهله وأدخله الجنة ونجه من النار اللهم
ان كان محسنا فزد في احسانه وتجاوز باحسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه اللهم انه قد نزل بك وأنت خير منزول به
وهو فقير الى رحمتك وأنت غني عن عذابه اللهم ثبت عند المسألة منطقه ولا تبتله في قبره بما لا طاقة له به اللهم
لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده وان كانت امرأة قال اللهم انها أمتك وابنة عبدك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وأوصى ميسرة أن يصلي عليه شريح ووصت عائشة رضي الله عنها الى أبي هريرة رضي الله عنه ووصت أم سلمة رضي الله عنها أن يصلي عليه سعيد بن جبير وأما دعاء الطفل فيقول اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن أمتك أنت خلقته ورزقته وأنت أمته وأنت تحييه اللهم اجعله لوالديه سلفا وذخرا وفرطا وأجرا وثقل به موازينهما وعظم به أجورهما ولا تحرمنا واياهما أجره ولا تفتنا واياهما بعده اللهم ألحقه بصالح سلف المؤمنين في كفالة ابراهيم وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وعافه من عذاب جهنم اللهم اغفر لافراطنا وأسلافنا ومن سبقنا بالايمان اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان واغفر للمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات وانما يصلي على السقط ويغسل اذا كان قد تبين فيه شكل الانسان وأما اذا كان قطعة لحم لم يتبين فيه شيء من الخلقة فلا يغسل ولا يصلي عليه بل يدفن والذي يشرع فيه الغسل من ذلك لافرق بين ان يغسله رجل أو امرأة لما روي أن ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثمانية عشر شهرا فغسلته النساء

﴿ فصول فيما يفعل عن حضره الموت وكيفية غسله وتكفينه وتحنيطه ودفنه ﴾

﴿فصل﴾ يستحب لكل مؤمن موقن بالموت عاقل أن يكثر ذكر الموت ويستعد له ويكون على أهبة وترقب بتجديد التوبة كل ساعة ومحاسبة نفسه والخروج من المظالم والديون وكتب وصية معدة ولا يكون غافلا عن هذا الامر المتيقن العام الشامل في حق جميع الانام الذي لابد من مجيئه وهجومه وقدومه وهو كأس لابد من شربه وانما قلنا يستحب له ذلك لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا من ذكر هاذم اللذات وفي لفظ آخر أكثروا ذكر الموت فانكم ان ذكرتموه في غنى كدره عليكم وان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم وقال صلى الله عليه وسلم أتدرون أي الناس أكيس وأحزم أكيسهم أكثرهم ذكرا للموت وأحزمهم أكثرهم استعدادا له قالوا يارسول الله وما علامة ذلك قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وقال لقمان عليه السلام لابنه يابني لاتؤخر التوبة الى غد فان الموت يأتيك بغتة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ماحق امرىء له مال أن يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده وجاء في الحديث حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا فليجتهد العاقل المؤمن في خلاص نفسه من الحقوق اللازمة الواجبة عليه قبل الموت من الذنوب والمظالم والديون فان لم يفعل فليتطلع وليتيقن أنه سيكون مرتهنا بها ومؤاخذا ومعاقبا غدا في قبره حتى تنقطع القوى وتبطل الحيل والحواس ويهجره الاهل والجيران ويتظافر على ماله الاعداء والخلان من الرجال والنساء والولدان فلا ينجيه من تبعتها الا الاداء في الدنيا والاستحلال والتوبة والاذنان وتغمد الرحيم برأفته ورحمته اذ هو أرحم الراحمين فيعوض أصحابها عما يشاء في دار الخلود والجنان وروي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى على جنازة فلما انصرف قال هل ههنا من آل فلان أحد فقال رجل أنا فقال له عليه السلام ان فلانا مأسور بدينه قال فلقد رأيت أهله ومن يتحرق عليه قاموا يقضون عنه حتى مابقي أحد يطالبه بشيء وفي لفظ آخر قال ان فلانا محبوس بباب الجنة بدين عليه وعن علي رضي الله عنه أنه قال مات رجل من أهل الصفة فقيل يارسول الله ترك دينارا ودرهما فقال صلى الله عليه وسلم كيتان من نار صلوا على صاحبكم وكان دينا عليه وفي حديث آخر شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة رجل من الانصار فقال أعليه دين قيل نعم قالوا فرجع فقال علي رضي الله عنه أنا ضامن ماعليه فرجع فصلى عليه فقال صلى الله عليه وسلم ياعلي فك الله رقبتك كما فككت عن أخيك المسلم مامن رجل يفك عن رجل دينه الا فكه الله به يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يؤخذ للشاة الجماء من الشاة القرناء وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فانه ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش فان الله لايحب الفحش واياكم والشح فان الشح أهلك من كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالظلم فظلموا

﴿فصل﴾

«فصل» فإذا مرض المؤمن استحبت عيادته فإذا عاده أخوه المسلم نظر في حاله فإن رجا خلاصه من مرضه دعا له وانصرف وإن خاف موته رغبه في التوبة من الذنوب والوصية بثلث ماله لمن لم يرثه من الأقارب الفقراء منهم فإن كانوا أغنياء فللفقراء والمساكين وأهل العلم والفضل والدين والمنقطعين عن الأسباب الذين قطعهم عنها القصد وضيق الورع عليهم التحرك فيها فاستقلت الأسباب عندهم أو بأنفسهم فتركوها ونزهوا الرب سبحانه عن أن يكون له شريك يرجعون إليه في الرزق فصاروا [illegible] لهم الثقة بالحق عز وجل واليأس مما في أيدي الناس فصح توحيدهم واشتاقت أنفسهم إليه فصفوا وتنقوا من غير تبعة في الدنيا ولا عقوبة في الآخرة فيا طوبى لمن أطعمهم لقمة أو خدمهم [illegible] أو واصلهم بفضل أو خدمهم يوما من الأيام أو أمن على دعائهم ساعة من الساعات أو أحسن القول فيهم حالة من الأحوال طوبى له طوبى له وذلك لأنهم أهل الله وخاصته فهل يدخل على الملك إلا خاصته وهل يحظى من السلطان إلا بطانته وحواشيه وخدمه فمن صادق الحواشي والخدم وأحسن إليهم وخدمهم يوشك أن يوقفوه على الملك الأعظم ثم كل منهم يذكر ما عنده من خير خصاله وما [illegible] ثم ينعم الملك عليه جملة من نعمه وفضله فإذا ظهرت أمارة الموت استحب لأهله أن يلازموا أرفقهم به وأعرفهم بأخلاقه وسياسته وأتقاهم لربه ليذكره بالله عز وجل ويحثه على ما ذكرناه من التوبة ويتعاهد حلقه بأن يقطر فيه ماء أو شرابا ويندي شفتيه بقطنة ويلقنه قول لا إله إلا الله مرة ولا يزيد على ثلاث لئلا يضجره ويسأم فتخرج روحه وهو مستكره لذلك فإن تكلم بشيء غيرها أعادها ليكون آخر كلامه لا إله إلا الله قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ويكون الملقن له غير وارث [illegible] وينبغي أن يقرأ عنده سورة يس لتكون عونا على خروج روحه وتسهيلا عليه فإذا خرجت روحه وجه إلى القبلة على ظهره طولا بحيث إذا أقعد كان وجهه إليها ثم بادر فيغمض عينيه لما روى شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا أعينهم فإن البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فإنه يؤمن على ما قال أهل الميت ثم يشد لحييه وصفته ما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنه عبد الله رضي الله عنه حين حضرته الوفاة ادن مني فإذا رأيت روحي قد بلغت لهاتي فضع كفك اليمنى على جبهتي [illegible] ثم [illegible] أن [illegible] ذراعيه [illegible] [illegible] ثم [illegible] إلى [illegible] [illegible] ثم [illegible] لأنه [illegible] وجهه صورة الموت [illegible] ويخرج [illegible] على [illegible] الأولى [illegible] [illegible] ثم [illegible] [illegible] المنتقل الأول [illegible]

«فصل» [illegible]

غسلة بالسدر بالماء القراح فان احتاج الى أشنان لغسل وسخ وخلال لتنقية ما تحت الاظافير استعملها ويلف القطن على الخلال فيزيل ما بأنفه وصماخيه من الاذى وينظفها ثم يرجع فيستنجيه ثم يمسح وضوءه ثانية على ما ذكر ثم يغسله الاخيرة بماء فيه كافور ثم ينشفه بثوب وأقل ما يغسل الميت ثلاث مرات وأكثره سبع مرات فاذا لم ينق بثلاث زاد الى سبع ولا يقطع الا على وتر ثلاث أو خمس أو سبع وان خرج منه شئ بعد ذلك أعيد عليه الغسل الى سبع مرات فان لم يمنع ذلك خروجه حشي بالقطن وألجمه بالطين الحر وقال بعض أصحابنا لا يحشى لان الامام أحمد رحمه الله كرهه وقيل انه اذا خرج شئ منه بعد تمام الغسل لم يعد الى الغسل بل يغسل موضع النجاسة ثم يوضأ وضوءه للصلاة ويكفن ويحمل والاولى أن يغسل المرة الاولى بماء وسدر وبقية الغسلات بالماء القراح كغسل الجنابة ويكون الكافور في الآخرة ثم ينشف ويكفن وأما تكفينه فانه يكفن في ثلاثة أثواب يدرج فيها أدراجا وتكون لفائف بيض لا يكون فيها قميص ولا مئزر ولا سراويل ولا شئ مخيط الا اللفائف فتخاط ان ضيق عرض الثوب وصغر فيبسط بعضها فوق بعض بعد أن تجمر بالعود والند والكافور ويجعل الطيب بين كل لفافتين وقيل انه يكفن في قميص ومئزر ولفافة ويكون المئزر مما يلي جلده ولم يزر القميص عليه وثلاثة أثواب أفضل لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة وقد صحح الامام أحمد رحمه الله حديث عائشة رضي الله عنها وبنى مذهبه عليه ثم يجعل الطيب وهو الحنوط والكافور في قطن فيجعل منه بين أليتيه ويشد فوقه خرقة ويجعل الباقي على مواضع سجوده ومغابنه كالمرفقين وتحت الابطين ومنافذ وجهه وصماخيه وجبهته وركبتيه وكفيه وظاهر عينيه ولا يدخل في عينيه وان خاف الانتقاض وخروج ما في الباطن الى الظاهر حشا داخل أنفه وصماخيه بالقطن والكافور وان طيب جميع جسده بالكافور والصندل كان أحسن (وروى) نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يتتبع مغابن الميت ومرافقه بالمسك ثم يأتي بالميت ويطرحه على اللفائف ويثني طرف اللفافة العليا على شقه الايمن ثم يرد طرفها الآخر على شقه الايسر ويدرجه فيها ادراجا ثم يفعل بالثانية والثالثة كذلك فيجعل ما عند رأسه أكثر مما عند رجليه ثم يجمع ذلك جمع طرف العمامة فيعيده على وجهه ورجليه الا أن يخاف انتشارها فيعقدها ثم اذا وضع في القبر حلها ولم يخرق الكفن وأما المرأة فانها تكفن في خمسة أثواب ازار ودرع وخمار ولفافتين تدرج فيهما ادراجا والازار يعمها وقال بعض أصحابنا يستحب أن يجعل لها خامسة تشد بها فخذاها فيكون ذلك بدل احدى اللفافتين ويضفر شعرها ثلاثة قرون ويسدل من خلفها ويفعل بها وبالرجل كما يفعل بالعروس فان تعذر في حقها جميع ما ذكرنا اجتزئ بثوب واحد وأما المحرم فيغسل بماء وسدر ولا يقرب طيبا ولا يخمر رأسه ولا رجلاه ولا يلبس مخيطا ويكفن في ثوبيه لما روي أن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة ورجل واقف اذ وقع من راحلته فوقصته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تخمروا رأسه فان الله يحشره يوم القيامة ملبيا وأما السقط اذا ولد لاكثر من أربعة أشهر غسل وصلي عليه وان لم يتبين أذكر هو أم أنثى وسمي اسما يصلح للذكر والانثى ولا فرق في غسله بين الرجال والمرأة لان النساء غسلن ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمره ثمانية عشر شهرا كما ذكر ذلك في حديث أم عطية رضي الله عنها ويغسل الرجل الرجل والمرأة المرأة فان غسلت المرأة زوجها جاز بلا خلاف في المذهب وهل يغسل الرجل امرأته على روايتين وكذلك الحكم في أم الولد وقد غسل علي فاطمة الزهراء رضي الله عنها وكفن الرجل مقدم على الدين والوصية فان لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته فان لم يكن ففي بيت المال وكذلك كفن المرأة ولا يجب على زوجها والاولى أن تولي دفنه من يتولى غسله ويعمق القبر قدر قامة وبسطة ويكون طوله ثلاثة أذرع وشبرا في عرض ذراع وشبر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف أنت اذا أعد لك من الارض ثلاثة أذرع وشبر في عرض ذراع وشبر ثم قام اليك أهلك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم حملوك حتى يغيبوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب ثم انصرفوا عنك الحديث ويستحب أن يدخل الميت من

قبل

قبل رأسه سلاً وان عسر ذلك فمن جنب القبر أو أسهل الجهات وهو رواية عن الإمام أحمد رحمه الله وأما المرأة فيتولى
دفنها النساء كما يتولين غسلها فان تعذر فذوو محارمها من الرجال فان تعذر فالشيوخ من الأجانب ويستحب أن يسجى
قبرها بخلاف الرجل لأنها عورة وقد مر علي رضي الله عنه بقوم وقد بسطوا على رجل ثوبا فجذبه وقال إنما يصنع هذا
بالنساء فإذا حصل في القبر مستقبل القبلة حثى عليه التراب ثلاث حثيات بذلك جاءت السنة ثم يهال عليه التراب ويرفع
القبر من الأرض قدر شبر ويرش عليه الماء ويوضع عليه الحصى وان طين جاز وان جصص كره ويسن تسنيم القبر دون
تسطيحه لما روي عن الحسن رحمه الله قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه مسنما فإذا فرغ من تقبيره سن
تلقينه لما روى أبو امامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم
على رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة ثانية فانه يستوي قاعدا ثم ليقل
يا فلان بن فلانة فانه يقول أرشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا شهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا
ونكيرا يقولان ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه فقال فلينسبه الى حواء وان
شاء أن يدعو بالمؤمنين اخوانا وبالكعبة قبلة وغير ذلك من أعلام الاسلام جاز

﴿باب في ذكر فضائل الصلوات في أيام الأسبوع ولياليه﴾

أما ما جاء في صلوات النهار فمن ذلك ما روي عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين يمنعانك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين يمنعانك
مدخل السوء وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في صلاة الصبح من توضأ ثم
توجه الى المسجد ثم يصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فاذا صلى ثم
انصرف عند طلوع الشمس كتب الله له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى يركع
كتب الله تعالى له بكل جلسة ألفي ألف حسنة ومن صلى العتمة فمثل ذلك وانقلب بعمرة مبرورة وعن عثمان بن
عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل
ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما صلى الليل كله وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا
ولقد هممت أن آمر [illegible] فأحرق على رجال لم يشهدوا الصلاة بيوتهم وعن عطاء بن
يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى أربع ركعات بعد زوال
الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] فقيل يا رسول الله [illegible] قال صلى الله عليه وسلم [illegible]
صلى أربع ركعات قبل العصر

﴿فصل في ذكر صلاة يوم الأحد﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى يوم
الأحد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ركعتين أخريين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة ويسأل حاجته كان حقا على الله تعالى أن يقضي حاجته ويبرئه مما كانت النصارى عليه

﴿فصل في ذكر صلاة يوم الاثنين﴾ عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد مرة والمعوذتين مرة مرة فاذا سلم استغفر الله عشر مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله له ذنوبه كلها وعن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة فاذا فرغ من صلاته قرأ اثنتي عشرة مرة قل هو الله أحد واستغفر اثنتي عشرة مرة ينادى به يوم القيامة أين فلان بن فلان ليقم فليأخذ ثوابه من الله تعالى فأول ما يعطى من الثواب ألف حلة ويتوج ويقال له ادخل الجنة فتستقبله مائة ألف ملك مع كل ملك هدية ويشيعونه حتى يدور على ألف قصر من نور يتلألأ

﴿فصل في ذكر صلاة يوم الثلاثاء﴾ عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انتصاف النهار وفي حديث آخر عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات لم تكتب عليه خطيئة الى سبعين يوما فان مات الى سبعين يوما مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين سنة

﴿فصل في ذكر صلاة يوم الاربعاء﴾ عن أبي ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاربعاء اثنتي عشرة ركعة عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات نادى به ملك عند العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك ورفع الله عنه عذاب القبر وضيقه وظلمته ورفع عنه شدائد القيامة ورفع له من يومه عمل نبي

﴿فصل في ذكر صلاة يوم الخميس﴾ عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الخميس ما بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مائة مرة وفي الثانية الفاتحة ومائة مرة قل هو الله أحد وبعد الفراغ يصلي على مائة مرة أعطاه الله تعالى ثواب من صام رجب وشعبان ورمضان وكان له من الثواب مثل حاج البيت وكتب له بعدد كل من آمن بالله تعالى وتوكل عليه حسنات

﴿فصل في ذكر صلاة يوم الجمعة﴾ عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضوان الله عليهم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في يوم الجمعة صلاة كله ما من عبد مؤمن قام اذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح أو أكثر من ذلك فتوضأ فأسبغ الوضوء وصلى سبحة الضحى ركعتين ايمانا واحتسابا كتب الله تعالى له مائتي حسنة ومحا عنه مائتي سيئة ومن صلى أربع ركعات رفع الله تعالى له في الجنة أربعمائة درجة ومن صلى ثمان ركعات رفع الله تعالى له في الجنان ثمانمائة درجة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى اثنتي عشرة ركعة كتب الله له ألفا ومائتي حسنة ومحا عنه ألفا ومائتي سيئة ورفع له في الجنة ألفا ومائتي درجة وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في يوم الجمعة في جماعة ثم جلس في المسجد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة بعد ما بين الدرجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومن صلى صلاة الجمعة في جماعة كان له في الفردوس خمسون درجة حضر الفرس الجواد خمسين سنة ومن صلى العصر في جماعة فكأنما أعتق ثمانية من ولد اسماعيل كلهم رقيق ومن صلى المغرب في جماعة فكأنما حج حجة مبرورة وعمرة متقبلة * وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وخمسا وعشرين مرة قل أعوذ برب الفلق وفي الركعة الثانية يقرأ

فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد مرة وقل أعوذ برب الفلق عشرين مرة فإذا سلم قال لا حول ولا قوة إلا بالله خمسين مرة فلا يخرج من الدنيا حتى يرى ربه عز وجل في المنام ويرى مكانه في الجنة أو يرى له ٭ وروي أن أعرابيا قام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنا نكون في البادية بعيدا من المدينة ولا نقدر أن نأتيك في كل جمعة فدلني على عمل إذا رجعت إلى قومي أخبرهم في سبب الجمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أعرابي إذا كان يوم الجمعة فصل ركعتين عند ارتفاع النهار فاقرأ في أول ركعة فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الفلق وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الناس ثم تشهد وسلم واقرأ سبع مرات آية الكرسي جالسا ثم صل ثمان ركعات أربعا أربعا واقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وإذا جاء نصر الله مرة واحدة وخمسا وعشرين مرة قل هو الله أحد فإذا فرغت من صلاتك فقل سبعين مرة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فوالذي نفس محمد بيده ما من مؤمن ولا مؤمنة صلى يوم الجمعة هذه الصلاة كما أقول إلا وأنا ضامن له الجنة ولا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولوالديه ان كانا مسلمين وينادي مناد من تحت العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقد ذكرنا فضائل كثيرة يطول شرحها وقد ذكرنا فيما تقدم فضائل أخرى في صلاة أخرى ثماني عشرة مرة قل هو الله أحد في يوم الجمعة فمن شاء أن يصليها فليصلها

﴿فصل في ذكر صلاة يوم السبت﴾ روى سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم السبت أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات فإذا فرغ من صلاته وسلم قرأ آية الكرسي كتب الله تعالى له بكل حرف حجة وعمرة ورفع له بكل حرف أجر سنة صيام نهارها وقيام ليلها وأعطاه الله بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت عرش الله مع النبيين والشهداء

﴿باب في ذكر صلاة الليالي﴾

﴿فصل﴾ في ذكر فضل صلاة ليلة الأحد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى ليلة الأحد عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد خمسين مرة والمعوذتين مرة مرة واستغفر الله سبحانه مائة مرة واستغفر الله لنفسه ولوالديه مائة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة وتبرأ من حوله وقوته والتجأ إلى حول الله وقوته ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن آدم صفوة الله وفطرته وإبراهيم خليل الله عز وجل وموسى كليم الله تعالى وعيسى روح الله سبحانه ومحمد حبيب الله عز وجل كان له من الأجر والثواب بعدد من دعا لله عز وجل ولدا ومن لم يدع لله ولدا وبعثه الله تعالى يوم القيامة مع الآمنين وكان حقا على الله أن يدخله الجنة مع النبيين

﴿فصل في ذكر صلاة ليلة الاثنين﴾ روى الأعمش عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد لله مرة وقل هو الله أحد عشر مرات وفي الركعة الثانية الحمد لله مرة وقل هو الله أحد عشرين مرة وفي الركعة الثالثة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد ثلاثين مرة وفي الركعة الرابعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد أربعين مرة ثم تشهد وسلم وقرأ قل هو الله أحد خمسا وسبعين مرة واستغفر الله تعالى لنفسه ولوالديه خمسا وسبعين مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وسبعين مرة ثم سأل الله حاجته كان حقا على الله تعالى أن يعطيه سؤله ويقال تسمى صلاة الحاجة وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة [illegible] بعد التسليم خمس عشرة مرة آية الكرسي [illegible] أصحاب الجنة وإن كان من أصحاب النار وغفر له ذنوب العلانية [illegible] ما بين الاثنين إلى الاثنين [illegible]

﴿فصل في ذكر فضل صلاة ليلة الثلاثاء﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وإذا جاء نصر الله خمس مرات بنى الله تعالى له في الجنة بيتا عرضه وطوله وسع الدنيا سبع مرات

﴿فصل في ذكر فضل صلاة ليلة الاربعاء﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة الاربعاء ركعتين يقرأ في أول ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الناس عشر مرات ينزل من كل سماء سبعون الف ملك يكتبون له الثواب الى يوم القيامة

﴿فصل في ذكر فضل صلاة ليلة الخميس﴾ عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي خمس مرات وقل هو الله أحد خمس مرات والمعوذتين خمس مرات فاذا فرغ من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد أدى حقهما وان كان عاقا لهما وأعطاه الله سبحانه وتعالى ما يعطي الصديقين والشهداء

﴿فصل في ذكر صلاة ليلة الجمعة﴾ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات فكأنما عبد الله تعالى اثنتي عشرة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وروي عن كثير بن سلمة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء الآخرة في جماعة وصلى بعدها ركعتين السنة ثم صلى بعدها عشر ركعات يقرأ في كل ركعة الفاتحة مرة وقل هو الله أحد مرة والمعوذتين مرة مرة ثم أوتر بثلاث ركعات ونام على جنبه الايمن ووجهه الى القبلة فكأنما أحيا ليلة القدر وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة

﴿فصل في ذكر فضل صلاة ليلة السبت﴾ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة بنى الله تعالى له قصرا في الجنة وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهودية وكان حقا على الله أن يغفر له

﴿فصل﴾ وقد ذكرنا في مجالس التوبة فيما تقدم في أثناء الكتاب وانما يشتغل بالنوافل من الصلاة والصيام والصدقة وأنواع العبادات بعد أحكام الفرائض والسنن فلا يشتغل بسواها بل ينوي بجميع عباداته فرائض ما عليه من كل جنس منها فينوي بجميع هذه الصلوات التي ذكرناها في هذه الليالي والايام قضاء ليسقط عنه الفرض ويحصل له الفضل بجود الله تعالى بفضله وبحق ذكره فاذا تحقق براءة ذمته من الفرائض فينوي بجميع ذلك نافلة

﴿فصل في ذكر فضل صلاة التسبيح﴾ حدثنا الشيخ أبو نصر عن والده قال أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس وأبو محمد الحسن بن محمد الخلال قال أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ قال حدثنا عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا اسحق بن أبي اسرائيل قال حدثنا موسى بن عبد العزيز قال حدثنا الحكم بن أبان قال حدثني عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يا عباس يا عماه الا أعطيك الا أمنحك الا أحبوك الا أجعل لك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركعة فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات فان استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة وفي لفظ آخر يقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بفاتحة الكتاب واذا زلزلت وفي الثالثة بفاتحة الكتاب

وقل يا أيها الكافرون وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد (وعدتنا) أبو نصر من والده باسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أعطيك وساق الحديث الى آخره وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك لعمرو بن العاص رضي الله عنه وفيه زيادة عشر في حال القيام وفي غيره اسقاطها وفي بعض الالفاظ فذلك ثلثمائة يعني به التسبيح في الاربع وفي لفظ آخر فتلك ألف ومائتان يعني أنواع التسبيح وهي أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاذا ضربت في ثلثمائة كانت ألفا ومائتين وقال بعض العلماء بالله عز وجل يستحب فعلها في الجمعة مرتين مرة بالليل ومرة نهارا

(فصل في صلاة الاستخارة ودعائها) عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامر كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بأمر أو بارادة خروج فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول اللهم اني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر وتسميه بعينه خير لي في ديني ودنياي وآخرتي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه والا فاصرفه عني ويسر لي الخير حيث كان ثم رضني بقضائك يا أرحم الراحمين فينبغي لكل أحد اذا اتفق عزمه على الخروج الى وجه من سفر التجارة أو حج أو زيارة أن يقول عقيب الركعتين اللهم اني بك أخرج وفي وجهي هذا لا أقصد غيرك ولا رجاء الا بك ولا قوة الا بك ولا توكل الا عليك ولا حيلة لي الا بك [illegible] والتعرض لعطفك [illegible] والسكون الى حسن عبادتك وأنت أعلم بما سبق لي في علمك في وجهي هذا [illegible] اللهم فاصرفه عني بقدرتك فانك قادر على كل شيء [illegible] على كل [illegible] وابسط علي كنفا من رحمتك والطف بي [illegible] من حفظك وجميع معافاتك ثم يرفع الاحسان [illegible] يا رب [illegible] على حقيقتها أحسن [illegible] عما أنت أعلم به مني واجعل ذلك [illegible] لي في ديني وآخرتي [illegible] خلفت [illegible] وقرابتي بأحسن ما خلفت به [illegible] في تحصين كل [illegible] كل مكروه وقال [illegible] في الدنيا والآخرة [illegible] عبادتك حتى ترضى عني [illegible] يا أرحم الراحمين [illegible] فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول [illegible]

[illegible]

السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن أسألك من خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أسألك مودة خيارهم وأن تجنبني من شر أشرارهم

﴿فصل في حرز المسافر من كل سارق وسبع ومؤذي﴾ اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا * وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال في أول ليله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح * وعن أبي يوسف الخراساني عن أبي سعيد بن أبي الرجاء قال ضللت بطريق مكة في بعض الليالي فسمعت حساخلفي فاستوحشت فسمعته يقرأ القرآن فلحقني فقال أحسبك ضالا فقلت نعم فقال ألا أعلمك شيئا إذا أنت قلته وأنت ضال اهتديت أو مستوحش استأنست أو أرقت نمت قلت بلى قال قل بسم الله ذي الشان عظيم البرهان شديد السلطان كل يوم هو في شان أعوذ بالله من الشيطان ما شاء الله كان لا حول ولا قوة إلا بالله فقلتها فاذا أصحابي قريب فطلبت الرجل فلم أجده قال أبو بلال وهو من رواة الحديث فضللت بي من أهلي فقلت هذا فالتفت كذا فاذا أنا بأهلي وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم سبع مرات ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله تعالى ما أهمه صادقا كان أو كاذبا ان شاء الله تعالى وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال عند الكرب لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كشف عنه باذن الله تعالى

﴿فصل في ذكر صلاة الكفاية﴾ وهي ركعتان يصليهما أي وقت كان يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشر مرات فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم خمسين مرة ثم يسلم ويدعو بهذا الدعاء وهو يا الله يا رحمن يا حنان يا منان يا مسبحا بكل لسان يا من يداه بالخير مبسوطتان يا كافي محمد صلى الله عليه وسلم الاحزاب ويا كافي ابراهيم عليه السلام النيران يا كافي موسى فرعون ويا كافي عيسى عليه السلام الجبابرة ويا كافي نوح عليه السلام الغرق يا كافي لوط عليه السلام خبث قومه يا كافيا من كل شيء ولا يكفي منه شيء يا كافي عائشة رضي الله عنها وآسية اكفني عظيم البلاء من كل شيء حتى لا أخاف ولا أخشى مع اسمك العظيم الاعظم شيئا فانه يكفى ويجمع همه وشره عند صلاته

﴿فصل في ذكر صلاة الحاجة﴾ وهي أربع ركعات بتسليمة واحدة يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد احدى عشرة مرة وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد عشر مرات وثلاث مرات قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة الفاتحة وعشر مرات قل هو الله أحد وألهاكم التكاثر مرة وفي الرابعة الفاتحة وخمس عشرة مرة قل هو الله أحد وآية الكرسي مرة ثم يجعل ثوابها لحاجته يكفيه الله أمرهم يوم القيامة ان شاء الله تعالى يصلي هذه الصلاة في سبعة أوقات أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وآخر جمعة من رمضان ويومي العيدين ويوم عرفة ويوم عاشوراء

﴿فصل في صلاة العتقاء في شوال﴾ حدثنا أبو نصر بن البناء عن والده قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد العلاف قال أخبرنا أبو القاسم القاضي قال حدثنا محمد بن أحمد بن صديق قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر المروزي قال حدثنا علي بن معروف قال حدثني محمد بن محمود قال أخبرنا يحيى بن شبيب قال حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في شوال ثمان ركعات ليلا كان أو نهارا يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وخمس عشرة مرة قل هو الله أحد فاذا فرغ من صلاته سبح سبعين مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة والذي بعثني بالحق نبيا ما من عبد يصلي هذه الصلاة الا فجر الله ينابيع الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وأراه داء الدنيا ودواءها والذي بعثني بالحق نبيا من صلى هذه الصلاة كما وصفت

لا يرفع

لا يرفع رأسه من آخر سجوده حتى يغفر الله له وإن مات مات شهيدا مغفورا له وما من عبد يصلي هذه الصلاة في السفر إلا سهل الله عليه السير والذهاب إلى موضع مراده وإن كان مديونا قضى الله دينه وإن كان ذا حاجة قضى الله حوائجه والذي بعثني بالحق نبيا ما من عبد يصلي هذه الصلاة إلا أعطاه الله تعالى بكل حرف وبكل آية مخرفة في الجنة قيل وما المخرفة يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم بساتين في الجنة يسير الراكب في ظل شجرة من أشجارها مائة سنة ثم لا يقطعها

﴿فصل في فضل الصلاة لرفع عذاب القبر﴾ عن عبد الله بن الحسن عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين يقرأ في إحداهما آخر الفرقان من تبارك الذي جعل في السماء بروجا حتى يختم السورة ثم يأخذ في الثانية فيقرأ فيها بعد الفاتحة من أول سورة المؤمنين حتى يبلغ فتبارك الله أحسن الخالقين فإنه يأمن من مكر الجن والإنس ويعطى كتابه بيمينه يوم القيامة ويأمن من عذاب القبر ومن الفزع الأكبر ويعلمه الكتاب وإن لم يكن حريصا وينزع منه الفقر ويأتيه الله الحكم ويبصره في كتابه الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ويلقنه حجته يوم القيامة ويجعل النور في قلبه ولا يحزن إذا حزن الناس ولا يخاف إذا خافوا ويجعل النور في بصره وينزع حب الدنيا من قلبه ويكتب عند الله من الصديقين

﴿فصل في صلاة الحاجة﴾ عن أبي هاشم الأيلي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان له إلى الله حاجة مهمة فليسبغ الوضوء وليصل ركعتين يقرأ في الأولى بفاتحة الكتاب وآية الكرسي وفي الثانية بفاتحة الكتاب وآمن الرسول إلى آخره ثم يتشهد ويسلم ويدعو بهذا الدعاء فإنها تقضى والدعاء اللهم يا مؤنس كل وحيد ويا صاحب كل فريد ويا قريبا غير بعيد ويا شاهدا غير غائب ويا غالبا غير مغلوب أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي عنت له الوجوه وخشعت له الأصوات ووجلت منه القلوب أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وأن تجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وتقضي حاجتي

﴿فصل في الدعاء لدفع الظلم والاحتراز منه﴾ روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم عليا وفاطمة رضي الله عنهما هذا الدعاء وقال لهما إذا نزلت بكما مصيبة أو خفتما جور سلطان أو ضلت لكما ضالة فأحسنا الوضوء وصليا ركعتين وارفعا أيديكما إلى السماء وقولا يا عالم الغيب والسرائر يا مطاع يا عزيز يا عليم يا الله يا الله يا الله يا هازم الأحزاب لمحمد صلى الله عليه وسلم يا كائد فرعون لموسى عليه السلام يا منجي عيسى عليه السلام من يد ظلمته يا مخلص قوم نوح من الغرق يا راحم عبرة يعقوب عليه السلام يا كاشف ضر أيوب عليه السلام يا منجي ذي النون عليه السلام من الظلمات الثلاث يا فاعل كل خير يا هاديا إلى كل خير يا دالا على كل خير يا أهل الخير يا خالق الخير ويا أهل الخيرات أنت الله رغبت إليك فيما قد علمت وأنت علام الغيوب أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد ثم تسأل حاجتك تجابا إن شاء الله تعالى (دعاء آخر) وهو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب رواه ابن عمر رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك وبنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق الجن والإنس إلا طارقا يطرق منك بخير اللهم أنت عياذي فبك أعوذ وأنت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة أعوذ بجلال وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا في كنفك في ليلي ونهاري ونومي وقراري وظعني وأسفاري ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا إله إلا أنت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك أجرني من خزيك ومن شر عبادك وعبادك واضرب علي سرادقات حفظك وأدخلني في حفظ عناياتك وجد علي بخير منك برحمتك يا أرحم الراحمين

﴿فصل في الدعاء لذهاب الهموم وقضاء الديون﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

من أصابه هم أو حزن فليدع بهؤلاء الكلمات اللهم أنا عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب غمي وهمي فقال قائل يا رسول الله ان المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات قال صلى الله عليه وسلم أجل فقالهن وعلمهن فإنه من قالهن التماس ما فيهن أذهب الله عز وجل حزنه وأطال فرحه ويروى عن عائشة رضي الله عنها قالت ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل عليها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكر أن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يعلمه أصحابه ويقول لو كان على أحدكم مثل جبل أحد دينا لقضاه الله عز وجل عنه فقالت كان يقول اللهم يا فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطر رحمن الدنيا ورحيم الآخرة أسألك أن ترحمني رحمة من عندك تغنيني بها عن رحمة من سواك (دعاء آخر في ذلك) وهو ما روي عن الحسن البصري رحمه الله أنه جاءه صديق له يكرم عليه فقال له يا أبا سعيد علي دين وأحب أن تعلمني اسم الله تعالى الأعظم فقال ان شئت ذلك فقم وتوضأ فقام وتوضأ وقال له قل يا الله يا الله أنت الله بلى والله أنت الله لا إله إلا أنت الله الله الله والله انه لا إله إلا الله اقض عني الدين وارزقني بعد الدين فأصبح الرجل فرأى مائة ألف درهم صحاحا في مسجده دراهم مختلفة في جراب على رأس الجراب مكتوب لو سألتنا أكثر من هذا لأعطيناك فكيف لم تسأل الجنة فجاء الرجل إلى الحسن رحمه الله فأخبره بذلك فانطلق معه إلى منزله فنظر إلى الدراهم فقال الرجل اني ندمت حيث لم أسأل الله الجنة فقال الحسن ان الذي علمك هذا الاسم لم يعلمك الا الخير يريد بك به فاكتموا على هذا الاسم لا يسمع به الحجاج فلا ينجو منه أحد (دعاء آخر) علمه جبريل عليه السلام لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة المشرفة يريد جبل حراء خوفا من قريش وكفاية الهم والرزق روى أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام قال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام وقد علمني دعاء تدعو به فيجعل الله بينك وبينهم سترا فأعلمه لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم يا جبريل فقال قل يا كبير كل كبير يا سميع يا بصير يا من لا شريك له ولا وزير يا خالق الشمس والقمر المنير يا عصمة البائس الخائف المستجير يا رازق الطفل الصغير يا جابر العظم الكسير يا قاصم كل جبار عنيد أسألك وأدعوك دعاء البائس الفقير دعاء المضطر الضرير أسألك بمعاقد العز من عرشك ومفاتيح الرحمة من كتابك وبالأسماء الثمانية المكتوبة على قرن الشمس أن تفعل بي كذا وكذا

﴿باب الأدعية التي يدعى بها عقيب الصلوات الفرض ودعاء الختمة وغير ذلك﴾

أما صلاة الغداة وصلاة العصر فهو أن يقول اللهم لك الحمد شكرا ولك المن فضلا بنعمتك تتم الصالحات نسألك اللهم فرجا قريبا فانك لم تزل مجيبا وصبرا جميلا وعافية من جميع البلايا والسلامة من طريق الرزايا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اجعل اجتماعنا اجتماعا مرحوما وتفرقنا تفرقا معصوما ولا تجعل فينا شقيا ولا محروما ولا تردنا بالفاقة إلى غيرك ولا تحرمنا سعة خيرك وحقيقة التوكل عليك وخالص الرغبة فيما لديك واملأ قلوبنا منك الغنى واكس وجوهنا منك الحياء وارزقنا خير الآخرة والدنيا برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب اللهم ارزقنا خير الصباح وخير المساء وخير القضاء وخير القدر واصرف عنا شر الصباح وشر المساء وشر القضاء وشر القدر اللهم وما أنزلت في هذا اليوم من خير وعافية وسلامة وغنيمة وسعة رزق فاجعل لنا فيه أوفر الحظ والنصيب اللهم وما أنزلت من سوء وبلاء وشر وداء وفتنة فاصرفه عنا وعن جميع المسلمين والمسلمات يا أرحم الراحمين (دعاء آخر) الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا لا إله إلا هو أهل الكبرياء والعظمة ومنتهى الجبروت والعزة وولي الغيث والرحمة مالك الدنيا والآخرة عظيم الملكوت شديد الجبروت لطيف لما يشاء فعال لما يريد أول كل شيء وخالق كل شيء ورازقه سبحانه لا إله إلا هو اللهم اجعل صباحنا صباحا صالحا لا مخزيا ولا فاضحا اللهم اكفنا شر نوائب الزمان ومكروهه ومصارع السوء ومصايد الشيطان وموارد صولة السلطان ووفقنا في يومنا هذا وفي سائر الأيام لاستعمال الخيرات وهجران السيئات اللهم أصلحنا وأصلح قلوبنا وأصلح أخلاقنا وأصلح أفعالنا وأصلح آباءنا وأبناءنا وأجدادنا وحسادنا ودنيانا وآخرتنا اللهم كما أمضيت الليلة

بالسلامة والعافية فامض علينا النهار بالسلامة والعافية برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين آمين اللهم آمين يا الله يا رب العالمين (دعاء آخر) الحمد لله
الذي خلق السموات والارض لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبحانه وتعالى عما يشركون اللهم
اغفر لنا ذنوبنا ما أظهرنا وما أسررنا وما أخفينا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا اللهم اعطنا رضاك في الدنيا والآخرة واختم
لنا بالسعادة والشهادة والمغفرة اللهم اجعل آخر أعمارنا خيرا وخواتيم أعمالنا خيرا وخير أيامنا يوم نلقاك اللهم انا نعوذ
بك من زوال نعمتك ومن فجأة نقمتك ومن تحويل عافيتك اللهم انا نعوذ بك من درك الشقاء وجهد البلاء وشماتة
الاعداء وتغير النعماء وسوء القضاء نعوذ بك من جميع المكاره والاسواء ونسألك اللهم خير العطاء اللهم انا نسألك
أن تكشف سقمنا وتبرئ مرضانا وترحم موتانا وتصح أبداننا وتخلصها لك اللهم اخلص أدياننا وأن تحفظ عبادنا
وتشرح صدورنا وتدبر أمورنا وتجبر أولادنا وتستر جرمنا وترد غيابنا وأن تثبتنا على ديننا ونسألك خيرا ورشدا اللهم
ربنا انا نسألك أن تؤتينا حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة وأن تتوفانا مسلمين برحمتك وقنا عذاب النار وعذاب القبر
يا أرحم الراحمين يا رب العالمين فالدعاء مأمور به وهو عند الله بمكان وقد بينا ذلك في أثناء الكتاب فلا ينبغي للامام
والمأموم أن يخرجا من المسجد من غير دعاء قال الله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب أي اذا فرغت من
العبادة فانصب في الدعاء وارغب فيما عند الله واطلب منه وقد جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا قام الامام في محرابه وتواترت الصفوف نزلت الرحمة فاول ذلك نصيب الامام ثم من عن
يمينه ثم من عن يساره ثم تتفرق الرحمة على الجماعة ثم ينادي مناد ربح فلان وخسر فلان فالرابح من يرفع يديه بالدعاء
الى الله تعالى اذا فرغ من صلاة المكتوبة والخاسر هو الذي يخرج من المسجد بلا دعاء فاذا خرج بلا دعاء قالت
الملائكة يا فلان استغنيت عن الله تعالى ما لك عند الله حاجة

﴿فصل﴾ فاما دعاء ختمة القرآن فهو صدق الله العظيم الذي خلق الخلق فابتدعه وسن الدين وشرعه ونور النور
وشعشعه وقدر الرزق ووسعه وضر خلقه ونفعه وأجرى الماء وأنبعه وجعل السماء سقفا محفوظا مرفوعا فرفعه والارض
بساطا ووضعه وسير القمر فاطلعه سبحانه ما أعلى مكانه وأرفعه وأعز سلطانه وأبدعه لا راد لما صنعه ولا مغير لما شرعه
ولا مبدل لمن رفعه ولا معز لمن وضعه ولا مفرق لما جمعه ولا شريك له ولا إله معه صدق الله الذي دبر الدهور وقدر المقدور
وصرف الامور وعلم هواجس الصدور وتعاقب الدهور وسهل المعسور ويسر المعسور وسجر البحر المسجور وأنزل
الفرقان والنور والتوراة والانجيل والزبور وأقسم بالفرقان والطور والكتاب المسطور في رق منشور والبيت
المعمور والبعث والنشور وجاعل الظلمات والنور والولدان والحور والجنان والقصور ان الله يسمع من يشاء وما أنت
بمسمع من في القبور صدق الله العظيم الذي عز فارتفع وعلا فامتنع وذل كل شيء لعظمته وخضع وسمك السماء ورفع
وفرش الارض وأوسع وفجر الانهار فانبع ومرج البحار فارتع وسخر النجوم فاطلع وأرسل السحاب فارتفع ونور
النور فلمع وأنزل الغيث فهمع وكلم موسى عليه السلام فاسمع وتجلى للجبل فتقطع وهبط من خشيته وخضع وخفض وأعطى
ومنع وسن وشرع وفرق وجمع وأنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع صدق الله العظيم التواب الغفور
الوهاب الذي خضعت لعظمته الرقاب وذلت لجبروته الصعاب ولانت لقدرته الصلاب واستطالت بنعمته
الالباب ويسبح بحمده الرعد والسحاب والبرق والسراب والشجر والدواب رب الأرباب ومسبب الاسباب
ومنزل الكتاب وخالق خلقه من تراب غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب لا اله الا هو عليه توكلت واليه
متاب صدق الله الذي لم يزل جليلا صدق من حسبي به كفيلا صدق من أحسن قيلا صدق الله
الهادي اليه سبيلا صدق الله ومن أصدق من الله قيلا صدق الله ومن أصدق من الله حديثا صدق الله وصدقت آياته
صدق الله وجلت آلاؤه صدق الله وصدقت أنبياؤه ورسله صدق الله الواحد القديم الحليم الكريم الأعلى
العليم الغفور الرحيم الشكور الحليم قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم صدق الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي

الرحيم الحي العليم الحي الكريم الحي الباقي الحي الذي لا يموت أبدا ذو الجلال والاكرام والاسماء العظام
والمنن الجسام وبلغت الرسل الكرام بالحق صلى الله على سيدنا محمد وسلم وعليهم السلام ونحن على ما قال الله ربنا
وسيدنا ومولانا من الشاهدين ولما أوجب وألزم غير جاحدين والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا وسندنا
محمد خاتم النبيين وعلى أبويه المكرمين سيدنا آدم والخليل ابراهيم وعلى جميع اخوانه من النبيين وعلى أهل
بيته الطاهرين وعلى أصحابه المنتخبين وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وعلى التابعين لهم باحسان الى
يوم الدين وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين صدق الله ذو الجلال والاكرام والعظمة والسلطان جبار لا يرام
وعزيز لا يضام قيوم لا ينام له الافعال الكرام والمواهب العظام والايادي الجسام والافضال والانعام
والكمال والتمام يسبح له الملائكة الكرام والبهائم والهوام والرياح والغمام والضياء والظلام وهو الله الملك
القدوس السلام ونحن على ما قال ربنا جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وجلت آلاؤه وشهدت أرضه وسماؤه
ونطقت به رسله وأنبياؤه شاهدون لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين
عند الله الاسلام ونحن بما شهد الله ربنا والملائكة وأولو العلم من خلقه من الشاهدين شهادة نشهد بها العزيز الحميد وندان
بها المؤمن الغفور الودود وأخلص بالشهادة الذي العرش المجيد يرفعها بالعمل الصالح الرشيد يعطي قائلها الخلود في جنة
ذات سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب يرافق فيها النبيين الشهود والركع السجود والباذلين في
طاعته غاية المجهود اللهم اجعلنا بهذا التصديق صادقين وبهذا الصدق شاهدين وبهذه الشهادة مؤمنين وبهذا
الايمان موحدين وبهذا التوحيد مخلصين وبهذا الاخلاص موقنين وبهذا الايقان عارفين وبهذه المعرفة معترفين
وبهذا الاعتراف منيبين وبهذه الانابة فائزين وفيما لديك راغبين ولما عندك طالبين وباه بنا الملائكة الكرام
الكاتبين واحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا تجعلنا ممن استهوته الشياطين فشغلته بالدنيا عن
الدين فأصبح من النادمين وفي الآخرة من الخاسرين وأوجب لنا الخلود في جنات النعيم برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم
لك الحمد وأنت للحمد أهل وأنت الحقيق بالمنة ثم الفضل لك الحمد على تتابع احسانك ولك الحمد على تواتر انعامك ولك
الحمد على ترادف امتنانك اللهم انك عطفت علينا قلوب الآباء والامهات صغارا وضاعفت علينا نعمك كبارا وواليت
الينا برك مدرارا وجهلنا وما علمنا مقتضى ما افتقار افلك الحمد اللهم فانا نحمدك سرا وجهارا ونشكرك محبة واختيارا فلك الحمد
اذ ألهمتنا من الخطأ استغفارا ولك الحمد فارزقنا جنة واحجب عنا بعفوك نارا ولا تهتكنا يوم البعث فتجعلنا بين
المعاشر عارا ولا تفضحنا بسوء أفعالنا يوم لقائك فتكسبنا ذلة وانكسارا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم لك الحمد كما
هديتنا للاسلام وعلمتنا الحكمة والقرآن اللهم أنت علمتناه قبل رغبتنا في تعليمه ومننت به علينا قبل علمنا بمعرفته
وخصصتنا به قبل معرفتنا بفضله اللهم فاذا كان ذلك من فضلك لطفا بنا وامتنانا علينا من غير حيلتنا ولا قوتنا فهب لنا
اللهم رعاية حقه وحفظ آياته وعملا بمحكمه وايمانا بمتشابهه وهدى في تدبره وتفكرا في أمثاله ومعجزاته وتبصرا في نوره
وحكمه لا تعارضنا الشكوك في تصديقه ولا يختلجنا الزيغ في قصد طريقه اللهم انفعنا بالقرآن العظيم وبارك لنا في
الآيات والذكر الحكيم وتقبل منا انك أنت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم برحمتك يا أرحم الراحمين
اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا وسائقنا وقائدنا ودليلنا اليك
والى جناتك جنات النعيم برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اجعل القرآن لقلوبنا ضياء ولابصارنا جلاء ولاسقامنا دواء
ولذنوبنا محصا ومن النار مخلصا اللهم اكسنا به الحلل واسكنا به الظلل واسبغ علينا النعم وادفع به عنا النقم واجعلنا به
عند الجزاء من الفائزين وعند النعماء من الشاكرين وعند البلاء من الصابرين ولا تجعلنا ممن استهوته الشياطين
فشغلته بالدنيا عن الدين فأصبح من الخاسرين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلا ولا الصراط بنا
زائلا ولا نبينا وسيدنا وسندنا محمدا صلى الله عليه وسلم في القيامة عنا معرضا ولا مولينا اجعله يا ربنا يا خالقنا يا رازقنا لنا شافعا
مشفعا وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشربا رويا سائغا هنيئا لا نظمأ بعده أبدا غير خزايا ولا ناكثين ولا جاحدين

ولا مغضوب علينا ولا الضالين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم انفعنا بالقرآن الذي رفعت مكانه وثبت أركانه وأيدت
سلطانه وبينت بركاته وجعلت اللغة العربية الفصيحة لسانه وقلت يا عز من قائل سبحانه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن
علينا بيانه وهو أحسن كتبك نظاما وأوضحها كلاما وأبينها حلالا وحراما محكم البيان ظاهر البرهان محروس من
الزيادة والنقصان فيه وعد ووعيد وتخويف وتهديد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
اللهم فأوجب لنا به الشرف والمزيد وألحقنا بكل بر سعيد واستعملنا في العمل الصالح الرشيد انك أنت القريب المجيب
برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم فكما جعلتنا به مصدقين ولما فيه محققين فاجعلنا لتلاوته متقنين وإلى لذيذ خطابه
مستمعين وبما فيه معتبرين ولأحكامه سامعين ولأوامره ونواهيه خاضعين وعند ختمه من الفائزين ولثوابه حائزين
ولك في جميع شهورنا ذاكرين واليك في جميع أمورنا راجعين واغفر لنا في ليلتنا هذه أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين
اللهم اجعلنا من الذين حفظوا القرآن حرمته لما حفظوه وعظموا أمره لما سمعوه وتأدبوا بآدابه لما حضروه والتزموا
حكمه لما فارقوه وأحسنوا جواره لما جاوروه وأرادوا بتلاوته وجهك الكريم والدار الآخرة فوصلوا به إلى المقامات
الفاخرة واجعلنا به ممن في درج الجنان يرتقي وبنبيه صلى الله عليه وسلم يوم عرضه وهو راض عنه يلتقي فالمشفع بالقرآن
غير شقي برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اجعلها ختمة مباركة على من قرأها وحضرها وسمعها وأمن على دعائها وأنزل
اللهم من بركاتها على أهل الدور في دورهم وعلى أهل القصور في قصورهم وعلى أهل الثغور في ثغورهم وعلى أهل
الحرمين في حرميهم من المؤمنين اللهم وأهل القبور من أهل ملتنا أنزل عليهم في قبورهم الضياء والفسحة وجازهم
بالإحسان إحسانا وبالسيئات غفرانا وارحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم يا سائق الفوت
ويا سامع الصوت ويا كاسي العظام بعد الموت صل على محمد وعلى آل محمد ولا تدع لنا في هذه الليلة الشريفة المباركة ذنبا
إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا كربا إلا نفسته ولا غما إلا كشفته ولا سوءا إلا صرفته ولا مريضا إلا شفيته ولا مبتلى
إلا عافيته ولا ذا إساءة إلا أقلته ولا [illegible] إلا [illegible] ولا غائبا إلا رددته ولا عاصيا إلا هديته ولا والدا إلا جبرته ولا ميتا إلا
رحمته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا أعنتنا على قضائها بيسر منك وعافية مع المغفرة
برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم عافنا واعف عنا بعفوك العظيم وسترك الجميل وإحسانك القديم يا دائم المعروف يا كثير
الخير وصل على سيدنا وسندنا محمد وعلى إخوانه الأنبياء وعلى آله والآل الكرام وسلم تسليما ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا
من أمرنا رشدا ووفقنا لعمل صالح ترضى به عنا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم صل على محمد كما هديتنا به من الضلالة
اللهم صل على محمد كما استنقذتنا به من الجهالة اللهم صل على محمد كما بلغ الرسالة اللهم صل على محمد شمس البلاد وقمر العباد
وزين الوراد وشفيع المذنبين يوم التناد اللهم صل على محمد وذريته وجميع صحابته الذين قاموا بنصرته وجروا على سنته
برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم صل على محمد الذي بالحق بعثته وبالصدق نعته وبالحلم [illegible] وفي القيامة
في أمته شفعته اللهم صل على محمد ما أزهرت النجوم وصل على محمد ما [illegible] وصل على محمد ما [illegible] اللهم صل
على محمد ما ذكره الأبرار وصل على محمد ما اختلف الليل والنهار وصل على محمد وعلى المهاجرين والأنصار برحمتك
يا أرحم الراحمين (الوصية) اعلموا رحمكم الله أن ليلتكم هذه ليلة الوداع لشهر كريم الذي شرفه الله وعظمه ورفع قدره
وكرمه بالصيام والقيام وتلاوة القرآن ونزول الرحمة فيه عليكم من الله والرضوان جعله الله مصابيح الظلام وأسقط الآثام
وشرف قواعد الإسلام المشرقة بأنوار الصيام والقيام أنزل الله تعالى فيه كتابه وفتح فيه للتائبين أبوابه فلا دعاء فيه
إلا مسموع ولا خير إلا مجموع ولا ضر إلا مدفوع ولا عمل إلا مرفوع فطوبى للصائمين من اغتنم أوقاته وأعظم الغبون
من أهمل فواته شهر جعل الله [illegible]
شهر [illegible] فيه أهل الفسق والفساد [illegible]
شهر [illegible] القلوب [illegible]
والفكاك شهر فيه [illegible]

للمساجد بالانوار وتكثر الملائكة اصواتهم من الاستغفار و يعتق فيه الجبار في كل ليلة عند الافطار ستمائة ألف عتيق من النار وتنزل فيه البركات وتعظم فيه الصدقات وتكفر فيه السيآت وتقال فيه العثرات وتدفع فيه النكبات وترفع فيه الدرجات وترحم فيه العبرات وتنادي فيه الحور الحسان من الجنات هنيأ لكم يامعشر الصائمين والصائمات والقائمين والقائمات بما أعد الله لكم من الخيرات لقد عمرتكم البركات واستبشر بكم أهل الارض والسموات فرحم الله امرأ مهد فيه لنفسه قبل حلول رمسه واشتغل بيومه عن غده وأمسه وتزود من بقية زاده في نفاده نفاد عمره وأظهر افراق شهره بجزعه وسلم على شهره وودعه وقال السلام عليك ياشهر رمضان السلام عليك ياشهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن السلام عليك ياشهر التجاوز والغفران السلام عليك ياشهر البركة والاحسان السلام عليك ياشهر التحف والرضوان السلام عليك ياشهر النسك والتعبد السلام عليك ياشهر الصيام والتهجد السلام عليك ياشهر التراويح السلام عليك ياشهر الانوار والمصابيح السلام عليك يا أنس العارفين السلام عليك يافخر الواصفين السلام عليك يانور الواصفين السلام عليك ياروضة العابدين فياشهرنا غير مودع ودعناك وغير مقلي فارقناك كان نهارك صدقة وصياما وليلك قراءة وقياما فعليك منا تحية وسلام أتراك تعود بعدها علينا أو يدركنا المنون فلا تؤول الينا مصابيحنا فيك مشهورة ومساجدنا فيك معمورة فالآن تنطفي المصابيح وتنقطع التراويح وترجع الى العادة ونفارق شهر العبادة فياليت شعري من المقبول منا فنهنيه بحسن عمله أم ليت شعري من المطرود منا فنعزيه بسوء عمله فيا أيها المقبول هنيأ لك بثواب الله عز وجل ورضوانه ورحمته وغفرانه وقبوله واحسانه وعفوه وامتنانه وخلوده في دار أمانه ويا أيها المطرود باصراره وطغيانه وظلمه وعدوانه وغفلته وخسرانه وتماديه وعصيانه لقد عظمت مصيبتك بغضب الله وهوانه فأين مقلتك الباكية وأين دمعتك الجارية وأين زفرتك الرائقة الغادية لاي يوم أخرت توبتك ولاي عام ادخرت عدتك الى عام قابل وحول حائل كلا فما اليك مدة الاعمار ولا معرفة المقدار فكم من مؤمل أمل بلوغه فلم يبلغه وكم من مدرك له ولم يختمه وكم من أعد طيبا لعيده جعل في تلحيده وثيابا لتزيينه صارت لتكفينه ومتأهبا لفطره صار مرتهنا في قبره وكم من لا يصوم بعده سواه وهو يطمع في غيره أن يراه فاحمدوا الله عباد الله على بلوغ اختتامه وسلوه قبول صيامه وقيامه وراقبوه بأداء حقوقه واعتصموا بحبل الله وتوفيقه واعلموا رحمكم الله أنكم فارقتم شهرا عظيما متفضلا كريما أين الصوام القوام الموافقون لكم في سالف الاعوام وأين من كان معكم ليالي شهر رمضان شاهدين وفي حق الله معاملين من الآباء والامهات والاخوة والاخوات والجيرة والقرابات أتاهم والله هاذم اللذات وقاطع الشهوات ومفرق الجماعات فخلى منهم المشاهد وعطل منهم المساجد تراهم في بطون الالحاد صرعى لا يجدون لما هم فيه دفعا ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ينتظرون يوما الامم فيه الى ربهم تدعى والخلائق تحشر الى الموقف وتسعى والفرائص ترعد من هول ذلك اليوم جمعا والقلوب تتصدع من الحساب صدعا ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا عباد الله من كان منع نفسه من الحرام في شهر رمضان فليمنعها فيما بعده من الشهور والاعوام فان اله الشهرين واحد وهو على الزمانين مطلع شاهد جزانا الله واياكم على فراق شهر البركة وأجزل أقسامنا وأقسامكم من رحمته المشتركة وبارك لنا ولكم في بقيته وسلك بنا وبكم طريق هدايته برحمته وفضله ومنته اللهم وما قسمت في هذه الليلة من عتق وغفران ورحمة ورضوان وعفو وامتنان وكرم واحسان ونجاة من النيران وخلود في نعيم الجنان فاجعل لنا منه اوفر الحظ وأجزل الاقسام برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم فكما بلغتنا شهر الصيام فاجعل عامه علينا من أبرك الاعوام وأيامه من أسعد الايام وتقبل منا ما قدمناه فيه من الصيام والقيام واغفر لنا ما اقترفنا فيه من الآثام وخلصنا من مظالم الانام يوم لا يرجى فيه سواك ياعلام يا أرحم الراحمين اللهم انا قد تولينا صيام شهرنا وقيامه على تقصير وادينا فيه من حقك قليلا من كثير وقد انخنا ببابك سائلين ولمعروفك طالبين فلا تردنا خائبين ولا من رحمتك آيسين فنحن الفقراء اليك الاسرى بين يديك اليك توجهنا ولمعروفك تعرضنا ولبابك قرعنا ومن رحمتك سألنا فارحم خضوعنا واجبر قلوبنا واستر عيوبنا واغفر ذنوبنا واقر في القيامة عيوننا ولا تصرف

وجهنا

وجهك الكريم عنا واجعل عملنا مقبولا وسعينا مشكورا وحظنا في هذه الليلة موفورا اللهم ان كان في سابق علمك
أن تجمعنا في مثله فبارك لنا فيه وان قضيت بقطع آجالنا وما يحول بيننا وبينه فأحسن الخلافة على باقينا وأوسع الرحمة
على ماضينا وعمنا جميعا برحمتك وغفرانك واجعل الموعد بحبوح جنتك ورضوانك مع الذين أنعمت عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم وأهل القبور رهائن
ذنوب لا يطلقون وأسارى وحشة لا يفكون وغرباء سفر لا ينتظرون محت دارسات الثرى محاسن وجوههم وبادرتهم
الهوام في ملاحد قبورهم فهم جمود لا يتكلمون وجيران قرب لا يتزاورون وسكان محال الحشر لا يظعنون وفيهم
محسنون ومسيئون ومقصرون ومجتهدون اللهم فمن كان منهم مسرورا فزده كرامة وحبورا ومن كان منهم ملهوفا فابدل
حزنه فرحا وسرورا اللهم وتعطف على كافة أموات المسلمين الراحلين والمقيمين المستسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين
اللهم اجعل قبورهم مفايض صلواتك ومقار هباتك وطرق احسانك ومجاري عفوك وغفرانك حتى يكونوا الى
بطون الالحاد مطمئنين وبجودك وكرمك واثقين والى أعلى درجاتك سابقين واخصص بذلك الآباء والبنين والاخوة
والاقربين قبل أن يشتمل الهدم على البناء والكدر على الصفاء وينقطع من الحياة حبل الرجاء وتصير المنازل تحت
أطباق الثرى وقبل أن تصير الريح وبلا والقطر سيلا والصبح ليلا ويسحب الموت على أهل السموات والارض ذيلا
وقبل أن يقول الشيخ الكبير واشيباه ويقول الكهل الخطير واخجلتاه ويقول المذنب المسيء واخيبتاه ويقول
الحدث الصغير واحسرتاه وخجلوا منه وأشفقوا وغشيتهم من الندامة وختم على أفواههم فلم ينطقوا ووقفوا على محل
نكس الرؤس فأطرقوا وعاينوا من الاهوال ما ودوا معه أنهم لم يخلقوا اللهم يا سائق الفوت ويا سامع الصوت ويا كاسي
العظام بعد الموت صل على محمد وعلى آل محمد ولا تدع لنا في هذه الليلة المباركة الشريفة ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته
ولا كربا الا كشفته ولا مبتلى الا عافيته ولا ذا اساءة الا تقبلته ولا حقا الا استخلصته ولا غائبا الا رددته ولا عاصيا
الا قطعته ولا ميتا الا رحمته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح الا أعنتنا على قضائها بتيسير
وعافية مع المغفرة برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اغفر لنا ذنوبنا ولآبائنا وأمهاتنا واخواننا وأخواتنا وذوي أرحامنا وقراباتنا
وأصدقائنا ومعلمينا ومن قرأنا عليه وقرأ علينا وتعلمنا منه وتعلم منا ومن سألنا الدعاء وسألناه الدعاء ومن أحببناه فيك
ومن تولانا فيك وتوليناه فيك ومن كان منهم حيا ومن كان منهم ميتا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم يا تمام النعمات
ويا دافع البليات ويا مجيب الدعوات ويا كاشف الكربات صل على محمد أفضل البريات وانفعنا بما صرفت في كتابك
من الآيات وكفر عنا بتلاوته السيئات وارفع لنا بصيام شهر رمضان وقيامه عندك الدرجات برحمتك يا عالم الخفيات
صل على محمد وعلى آل محمد واغفر بالقرآن خطايانا واجزل به عطايانا واشف به مرضانا وارحم به موتانا وأصلح به أمور
ديننا ودنيانا واحطط به عنا ثقل الاوزار وهب لنا حسن شمائل الابرار واغفر لنا الزلل والعثار وطهر لنا القلوب والاسرار
وطيب لنا به الاذكار وصف لنا به الافكار وأرخص لنا الاسعار واصرف عنا شر الاشرار وكيد الفجار وأحينا على
حب الصحابة الاخيار واجمع بيننا وبينهم في دار القرار واجعلنا من عتقائك من النار وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار الحمد لله على سوابغ نعمائه وصلواته على محمد خاتم أنبيائه وعلى آله وعلى أصحابه وأزواجه
وسلم تسليما كثيرا

﴿كتاب آداب المريدين﴾

من الفقراء الصادقين سالكي طريق الصوفية الذين صفوا عن الاهوية المضلة وأمسكوا عن الاخلاق الردية فأدخلوا
في زمرة الابدال وأهل الولاية واتصفوا بالصفة على وجه الاختصار والاقلال خشية السآمة والملال

﴿فصل في الارادة والمريد والمراد﴾ أما الارادة فترك ما جرت عليه العادة وحقيقتها نهوض القلب في طلب الحق
سبحانه وتعالى وترك ما سواه فاذا ترك العبد العادة التي هي غفلة الدنيا والاخرى فتجرد لمقصد ارادته فالارادة مقدمة على
كل أمر ثم يعقبها القصد ثم الفعل فهي بدء طريق كل سالك والاسم أول منزلة كل قاصد قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة

عليه وسلم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فنهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم
وإبعادهم وقال تعالى في آية أخرى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فأمره صلى الله عليه وسلم بالصبر معهم وملازمتهم وتصبير النفس في صحبتهم ووصفهم بأنهم
يريدون وجهه ثم قال ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فبان بذلك أن حقيقة الإرادة إرادة وجه الله بسلب
ذلك زينة الحياة الدنيا والأخرى فأما المريد والمراد فالمريد من كانت فيه هذه الجملة واتصف بهذه الصفة فهو أبدا مقبل
على الله عز وجل وطاعته مول عن غيره وإجابته يسمع من ربه عز وجل فيعمل بما في الكتاب والسنة ويصم
عما سوى ذلك ويبصر بنور الله عز وجل فلا يرى الأفعاله فيه وفي غيره من سائر الخلائق ويعمى عن غيره فلا يرى
فاعلا على الحقيقة غيره عز وجل بل يرى آلة وسببا محركا مدبرا مسخرا قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي
ويصم أي يعميك عن غير محبوبك ويصمك عنه لاشتغالك بمحبوبك فأحب حتى أراد وما أراد حتى تجردت
إرادته وما تجردت إرادته حتى قذفت في قلبه جمرة الخشية فأحرقت كل ما هنالك قال الله عز وجل إن الملوك إذا دخلوا
قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة كما قيل إنها لوعة تهون كل روعة فنومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة
ينصح نفسه أبدا فلا يجيبها إلى محبوبها ولذاتها وينصح عباد الله ويأنس بالخلوة مع الله ويصبر عن معاصي الله تعالى
ويرضى بقضاء الله ويختار أمر الله ويستحي من نظر الله ويبذل مجهوده في محاب الله تعالى ويتعرض أبدا لكل
سبب يوصله إلى الله عز وجل ويقنع بالخمول والاختفاء فلا يختار حمد عباد الله ويتحبب إلى ربه بكثرة النوافل مخلصا لله
حتى يصل إلى الله عز وجل ويحصل في زمرة أحباب الله تعالى ومراداته فحينئذ يسمى مرادا فتحط عنه أثقال سالكي
طريق الله ويغسل بماء رحمة الله ورأفته ولطفه فيبني له بيت في جوار الله وتخلع عليه أنواع الخلع وهي المعرفة بالله
والأنس به والسكون والطمأنينة إليه وينطق بحكمة الله وأسرار الله بعد الإذن الصريح بل بالخبر عن الله عز وجل
ويلقب بألقاب تميز بها بين أحباب الله تعالى فيدخل في خواص الله ويسمى بأسماء لا يعلمها إلا الله ويطلع على أسرار
تخصه فلا يبوح بها عند غير الله عز وجل فيسمع من الله ويبصر بالله وينطق بالله ويبطش بقوة الله ويسعى في طاعة الله
ويسكن إلى الله وينام مع طاعة الله وذكر الله في كلاءة الله وحرز الله فيكون من أمناء الله وشهدائه وأوتاد أرضه
ومنجي عباده وبلاده وأحبائه وأخلائه قال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى لا يزال عبدي المؤمن يتقرب
إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
وبي يعقل وبي يبطش الحديث فهذا عبد حل عقله العقل الأكبر وسكنت حركاته الشهوانية لقبضة الحق عز وجل
فصار قلبه خزانة الله عز وجل فهذا هو مراد الله تعالى إن أردت أن تعرفه يا عبد الله وقد قال من تقدم من عباد الله
تعالى أن المريد والمراد واحد إذ لو لم يكن مراد الله عز وجل بأن يريده لم يكن مريدا ولا يكون إلا ما أراد لأنه إذا أراده
الحق بالخصوصية وفقه بالإرادة وقال آخرون المريد المبتدئ والمراد المنتهي المريد الذي نصب بعين التعب وألقي في
مقاساة المشاق والمراد الذي أتي الأمر من غير مشقة المريد متعب والمراد مرفوق به مرفه فالأغلب في حق القاصدين
المبتدئين في سنة الله تعالى ما قسم وجرى من توفيق الله تعالى للمجاهدات ثم إيصالهم إليه وحط الأثقال عنهم والتخفيف
عنهم في كثير من النوافل وترك الشهوات والاقتصار على القيام بالفرائض والسنن من جميع العبادات وحفظ القلوب
ومحافظة الحدود والمقام والانقطاع عما سوى الحق عز وجل بالقلوب فيكون ظواهرهم مع خلق الله تعالى وبواطنهم
مع الله عز وجل ألسنتهم بحكم الله وقلوبهم بعلم الله فألسنتهم لنصح عباد الله وأسرارهم لحفظ ودائع الله فعليهم سلام الله
وتحياته وبركاته ورحمته وتحيته ما دامت أرضه وسماؤه وقام العباد بطاعته وحقه وحفظ حدوده وسئل الجنيد رحمه الله
عن المريد والمراد فقال المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق لأن المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق
السائر الطائر وينكشف ذلك بموسى ونبينا محمد صلى الله عليهما وسلم كان موسى عليه السلام مريدا ونبينا صلى الله
عليه وسلم مرادا انتهى سير موسى عليه السلام إلى جبل طور سيناء وطيران نبينا صلى الله عليه وسلم إلى العرش واللوح

المحفوظ

المحفوظ فالمريد طالب والمراد مطلوب عبادة المريد مجاهدة وعبادة المراد موهبة المريد موجود والمراد فان المريد يعمل للعوض والمراد لا يرى العمل بل يرى التوفيق والمنة المريد يعمل في سلوك السبيل والمراد قائم على جميع كل سبيل المريد ينظر بنور الله والمراد ينظر بالله المريد قائم بأمر الله والمراد قائم بفعل الله المريد يخالف هواه والمراد تبرأ من إرادته ومناه المريد يتقرب والمراد يقرب والمريد يسعى والمراد يدلل وينعم ويغذى ويشهى المريد يحفظ والمراد يحفظ به المريد في الترقي والمراد قد وصل وبلغ إلى الرب الذي هو المرقى ونال عنده كل طريف وتليد والطيف وفاز على كل طالع بالسبقة [illegible]

﴿فصل ما المتصوف وما الصوفي﴾ أما المتصوف فهو الذي يتكلف أن يكون صوفياً ويتوصل بجهده إلى أن يكون صوفياً فإذا تكلف وتقمص بطريق القوم وأخذ به يسمى متصوفاً كما يقال لمن لبس القميص تقمص ولمن لبس الدراعة تدرع ويقال متقمص ومتدرع وكذلك يقال لمن دخل في الزهد متزهد فإذا انتهى في زهده وبلغ وفقدت الأشياء إليه وفني عنها فتركها كل واحد منهما صاحبه سمي حينئذ زاهداً ثم تأتيه الأشياء وهو لا يريدها ولا يبغضها بل يمتثل أمر الله فيها وينتظر فعل الله فيها فيقال حينئذ للمتصوف صوفي إذا اتصف بهذه المعاني فهو في الأصل صوفي على وزن فوعل مأخوذ من المصافاة يعني عبداً صافاه الحق عز وجل ولهذا قيل الصوفي من كان صافياً من آفات النفس خالياً من مذمومها سالكاً لحميد مذاهبه ملازماً للحقائق غير ساكن بقلبه إلى أحد من الخلائق وقيل إن التصوف الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق وأما الفرق بين المتصوف والصوفي فالمتصوف المبتدي والصوفي المنتهي المتصوف الشارع في طريق الوصل والصوفي من قطع الطريق ووصل إلى من إليه انقطع والمتصوف متحمل والصوفي محمول حمل المتصوف كل ثقيل وخفيف فحمل حتى ذابت نفسه وزال هواه وانتفت إرادته وأمانيه فصار صافياً فسمي صوفياً فحمل فصار محمول القدر كرة المشيئة في القدس منبع العلوم والحكم بيت الأمن والنور كهف الأولياء والأبدال ومأواهم ومرجعهم ومستأنسهم ومستراحهم وسرورهم أنه عين القلادة درة التاج منظر الرب والمريد المتصوف مكابد لنفسه وهواه وشيطانه والخلق ودنياه وأخراه [illegible] الجهات الست والأشياء وترك العمل لها وموافقتها والقبول منها لتصفية باطنه من الميل إليها والاشتغال بها فيخالف شيطانه ويترك دنياه ويفارق أقرانه وسائر خلقه [illegible] عز وجل [illegible] ثم يخالف نفسه وهواه بأمر الله عز وجل ويفارق أخراه [illegible] عز وجل لأوليائه [illegible] من الأكوان [illegible] رب الأنام [illegible] والأسباب والأهل والأولاد [illegible] باب الأبواب [illegible] الأنام [illegible] والخبير بالسرائر والخفيات [illegible] الجبب [illegible] عن نفسه [illegible] فيه الأشباح [illegible] لأن الله [illegible] ذات [illegible] [illegible] [illegible] مثل نوره كمشكاة [illegible]

وهو عز وجل أطلعهم على ما أضمرت قلوب العباد وانطوت عليه النيات اذ جعلهم من جواسيس القلوب والامناء
على السرائر والخفيات وحرسهم من الاعداء في الخلوات والجلوات لا شيطان مضل ولا هوى متبع يميل بهم الى الزلات
قال الله عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولا نفس أمارة بالسوء ولا شهوة غالبة متبعة تدعو الى اللذات المردية
في الدركات المخرجة من أهل السنة والجماعات قال عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا
المخلصين فرسهم في قمع رعونات نفوسهم وضراوتها بسلطان الجبروت فثبتهم في مراتبهم ووفقهم للوفاء بشرطه
بعد أن وفقهم للوفاء بالصدق في سيرهم وبالصبر في محل انقطاعهم واضطرارهم فادوا الفرائض وحفظوا الحدود
والاوامر والزموا المراتب حتى قوموا وهذبوا ونقوا وأدبوا وطهروا وطيبوا ووسعوا وزكوا وشجعوا وعوذوا فثبتت
لهم ولاية الله وتوليته الله ولي الذين آمنوا وقوله تعالى وهو يتولى الصالحين فنقلوا من مراتبهم الى مالك الملك فرتبهم
ذلك بين يديه فصار نجواهم كنفا لما يناجونه بقلوبهم وأسرارهم فاشتغلوا به عن سواه ونهوا عن نفوسهم وعن كل
شيء هو رب كل شيء ومولاه فصيرهم في قبضته وقيدهم بعقولهم وجعلهم أمناء فهم في قبضته وحصنه وحراسته يتنسمون
روح القرب ويعيشون في فسحة التوحيد والرحمة فلا يشتغلون بشيء الا بما أذن لهم من الاعمال فاذا جاء وقت عمل
أبدانهم دون قلوبهم مضوا مع الحرس في تلك الاعمال كي لا تضرهم شياطينهم ونفوسهم وأهويتهم فتسلم أعمالهم
من حظ الشياطين وهنات النفوس من الرياء والنفاق والعجب وطلب الاعواض والشرك بشيء من الاشياء والحول
والقوة بل يرون جميع ذلك فضلا من الله وتوفيقا من الله خلقا ومنهم بتوفيقه كسبا لئلا يخرجوا بمعنى هذه العقيدة عن
سنن الهدى ثم يردون بعد أداء تلك الاوامر وفراغ تلك الاعمال الى مراتبهم التي ألزموها فوقفوا معها وحفظوها
بالقلوب والضمائر وقد ينقلون الى حالة بعد أن جعلوا الامناء وخوطب كل واحد منهم بالانفراد في حالته انك اليوم
لدينا مكين أمين فلا يحتاجوا فيها الى اذن لانهم صاروا كالمفوض اليهم أمرهم فهم في قبضته حيثما ذهبوا في شيء من
أمورهم حققه قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل أنه قال ما تقرب الى
عبدي بمثل أداء فرائضي وانه ليتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله
وفؤاده فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل وبي يبطش فهذا الخبر قد ذكرناه في مواضع من هذا الكتاب
لانه أصل في هذا المقام فيمتلئ قلب هذا العبد بحبه عز وجل ونوره وعلمه والمعرفة به فلا يسعه غير ذلك ألا ترى
الى قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى رجل يحب الله بكل قلبه فلينظر الى سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه
فظاهره متحرك متصرف بفعل الله تعالى وباطنه وعاء لله عز وجل قد قال موسى عليه السلام يا رب أين أبغيك قال
يا موسى أي بيت يسعني وأي مكان يحويني فان أردت أن تعلم أين أنا فانا في قلب التارك الورع العفيف فالتارك هو
الذي يترك بجهده وفيه بقية ثم من عليه به فوجده وتاه عنه ثم عفي فلا يلتفت الى شيء سوى مولاه فان قيل فما تلك
المنة التي من جاز به عليه قلنا هي أنه عز وجل أقامه في المرتبة على شرطية اللزوم طالبا يقوم بها فلما وفى له بالشرط ولم
يبغ عملا ولا حركة غير ذلك وحفظه ولم يتجاوز نقله منها الى ملك الجبروت ليقوم بقهر نفسه ثم قمعها بسلطان الجبروت
حتى ذلت وخشعت ثم نقله منها الى الملك السلطان ليهذب فذابت تلك الغدد التي في نفسه وهي أصول تلك الشهوات
التي قد صارت غدة ثابتة فيها ثم نقله منها الى ملك الجلال فأدب ثم نقله منها الى ملك الجمال فنقي ثم نقله الى ملك العظمة
فطهر ثم الى ملك البهاء فطيب ثم الى ملك البهجة فوسع ثم الى ملك الهيبة فربي ثم الى ملك الرحمة فرطب وقوي وشجع
ثم الى ملك الفردية فأفرد فاللطف يتعاهده والرأفة تجمعه وتكنفه والمحبة تقويه والشوق يدنيه والمشيئة تؤديه اليه
والجواد العزيز يقلبه فيقربه ثم يدنيه ثم يجهله ثم يؤدبه ثم يناجيه ثم يبسطه ثم يقبض عليه فأينما صار وفي كل مكان
نال وفي كل حال لربه دان فهو في قبضته وأمين من أمنائه على أسراره وما يؤديه من ربه الى خلقه فاذا صار الى هذا
الحد فقد انقطعت الصفات وانقطع الكلام والعبارات فهذا هو منتهى العقول والقلوب وغاية ما تبلغ حالات الاولياء
اليه وتؤول وما وراء ذلك مختص بالانبياء والرسل عليهم السلام لان نهاية الولي بداءة النبي على الجميع صلوات الله

وتحياته

وتحياته ورأفته ورحمته والفرق بين النبوة والولاية أن النبوة كلام ينفصل من الله تعالى ووحي معه وروح من الله يقضي الوحي ويختمه بالروح منه تعالى قبوله فيقبله هذا هو الذي يلزم تصديقه ومن رده فهو كافر لانه راد لكلام الله عز وجل وأما الولاية فهي لمن تولى الله عز وجل حديثه على طريق الالهام فاوصله اليه فهذا الحديث فينفصل ذلك الحديث من الله على لسان الحق معه السكينة فتلقاه السكينة التي في قلب المجذوب فيقبله ويسكن اليه فالكلام للانبياء والحديث للاولياء فمن رد الكلام كفر لانه رد على الله كلامه ووحيه ومن رد الحديث لم يكفر بل يخيب ويصير وبالا عليه ويبهت قلبه لانه رد على الحق ما جاءت به محبة الله تعالى من علم الله في نفسه فأودعه الحق وجعله يؤدي الى القلب لان الحديث ما ظهر من علمه الذي برز في وقت المشيئة فيصير حديثا في النفس كالسر انما يقع ذلك الحديث محبة من الله لهذا العبد فيمضي مع الحق الى قلبه فيقبله القلب بالسكينة

﴿باب فيما يجب على المبتدي في هذه الطريقة أولا وما يجب عليه من الاتباع للشيخ ثانيا وما يجب على الشيخ في تأديب المريد﴾

فالذي يجب على المبتدي في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح الذي هو الاساس فيكون على عقيدة السلف الصالح أهل السنة القديمة سنة الانبياء والمرسلين والصحابة والتابعين والاولياء والصديقين على ما تقدم ذكره وشرحه في أثناء الكتاب فعليه بالتمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما أمرا ونهيا أصلا وفرعا فيجعلهما جناحيه يطير بهما في الطريق الواصل الى الله عز وجل ثم الصدق ثم الاجتهاد حتى يجد الهداية والارشاد اليه والدال والقائد وقوده ثم مؤنسا يؤنسه ومستراحا يستريح اليه في حالة اعيائه وفترته وظلمته عند ثوران شهواته ولذاته وهنات نفسه وهواه المضل وطبعه المجبول على التثبط والتوقف عن السير في الطريق قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحكيم من طلب وجد وجد وعليه في الاعتقاد يحصل له علم الحقيقة وبالاجتهاد يتحقق له سلوك الطريقة ثم يجب عليه أن يعاهد مع الله عز وجل عهدا بأن لا يرفع قدما في طريقه اليه ولا يضعها الا بالتسليم لصدق الارادة فلا يتصرف في شيء [illegible] لان الصادق لا يرجع ولا بوجود كرامة فلا يقف معها ولا يرضى بها عن الله عز وجل وذلك انها حجاب عن [illegible] ما لم يصل اليه عز وجل فاذا حصل الوصول لا تضره الكرامات اذ هي من باب القدرة فتزيده قوة وتمكينا وقربا من الحق عز وجل من القدرة فلا ينقض الشيء نفسه وكيف وقد صيرهو حينئذ متصرفا في الارض وخرق عادة [illegible] من بعض أحواله ومقاماته [illegible] [illegible] المنقول ثم قد [illegible] [illegible] الامر [illegible] [illegible] تضره الكرامة حينئذ أن يكون [illegible] بين يديه عز وجل [illegible] لان من شرط الولاية كتمان الكرامات ومن شرط النبوة والرسالة اظهار المعجزات ليتم بذلك الفرق بين النبوة والولاية ولا ينبغي له أن يصرح في أوطان التقصير [illegible] والتكاليف المتعين للاسلام والايمان الذين قال الله عز وجل في حقهم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال في حق الآمرين الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وينبغي له أن لا يرضى ببذل الميسور ولا يبخل بالموجود خوفا أن لا [illegible] والسحر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

فيما يأتي من الدهور والتوفيق لما يحبه من الطاعات ويوصله اليه من القربات ثم الرضا عنه في الحركات والسكنات والتحبب الى الشيوخ من الاولياء والابدال اذ ذاك سبب لدخوله في زمرة الاحباب ذوي العقول والالباب الذين عقلوا من رب الارباب واطلعوا على العبر والايات فصفت حينئذ القلوب والضمائر والنيات فهذه التي ذكرته صفة المريد فاذا لم يتجرد قلبه عن جميع الطلبات والمآرب وينتفي عن غير ما ذكرنا من الحوائج والمطالب لا يكون مريدا على نعت الاستحقاق

﴿فصل وأما آدابه مع الشيخ﴾ فالواجب عليه ترك مخالفة شيخه في الظاهر وترك الاعتراض عليه في الباطن فصاحب العصيان بظاهره تارك لأدبه وصاحب الاعتراض بسره متعرض لعطبه بل يكون خصما على نفسه لشيخه أبدا يكف نفسه ويزجرها عن مخالفته ظاهرا وباطنا ويكثر قراءة قوله عز وجل ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم واذا ظهر له من الشيخ ما يكره في الشرع استخبره عن ذلك بضرب المثل والاشارة ولا يصرح به لئلا ينفر به عليه وان رأى فيه عيبا من العيوب ستره عليه ويعود بالتهمة على نفسه ويتأول للشيخ في الشرع فان لم يجد له عذرا في الشرع استغفر للشيخ ودعاه بالتوفيق والعلم والتيقظ والعصمة والحمية ولا يعتقد فيه العصمة ولا يخبرا حدا به واذا رجع اليه يوما آخر أو ساعة أخرى يعتقد ان ذلك قد زال وأن الشيخ قد نقل الى ما هو أعلى رتبة ولم يقر عليه وانما كان ذلك غفلة وحدثا وفصلا بين الحالين لان لكل حالين فصلا ورجوعا الى رخص الشرع واباحته وترك العزيمة والأشد كالحاجز بين الدارين والمنزلة بين المنزلتين انتهاء للحالة الاولى وقياما على عتبة الحالة الثانية وانتقالا من ولاية الى أخرى وخلع خلعة ولاية ولبس خلعة ولاية أخرى التي هي الأعلى والاشرف لانهم كل يوم في مزيد قرب من الله عز وجل واذا غضب الشيخ وعبس في وجهه أو ظهر منه نوع اعراض عنه لم ينقطع عنه بل يفتش باطنه وما جرى منه من سوء الادب في حق الشيخ أو التفريط فيما يعود الى أمر الله عز وجل من ترك امتثال الامر وارتكاب النهي فليستغفر ربه عز وجل وليتب اليه ويعزم على ترك المعاودة اليه ثم يعتذر الى الشيخ ويتذلل له ويتملقه ويتحبب اليه بترك المخالفة له في المستقبل ويدوم على الموافقة له ويواظب عليها فيجعله وسيلة وواسطة بينه وبين ربه عز وجل وطريقا وسببا يتوصل به اليه كمن يريد الدخول على ملك ولا معرفة له به فانه لا بد له من أن يصادف حاجبا من حجابه أو واحدا من حواشيه وخواصه ليبصره بسياسة الملك وادأبه وعادته ويعلم الادب بين يديه والمخاطبة له وما يصلح له من الهدايا والطرائف مما ليس مثلها في خزانته ومما يؤثر الاستكثار فليأت البيت من بابه ولا يتسلق من ورائه من غير بابه فيلام ويهان ولا يبلغ الغرض من الملك ولا المقصود منه ولكل داخل دهشة لا بد له من تذكرة ومن يأخذ بيده فيقعده موضع مثله أو يشير اليه بذلك لئلا تتطرق اليه الاهانة ولا يشار اليه بسوء الادب والحماقة وليتحقق بان الله عز وجل أجرى العادة بان يكون في الارض شيخ ومريد وصاحب ومصحوب وتابع ومتبوع من لدن آدم الى أن تقوم الساعة ألا ترى الى آدم عليه السلام لما خلقه الله تعالى علمه الاسماء كلها وافتتح الامر به فعله كالتلميذ مع الاستاذ والمريد مع الشيخ وقال له يا آدم هذا فرس وهذا بغل وهذا حمار حتى علمه قصعة وقصيعة ثم لما فرغ من تعليمه وتهذيبه جعله أستاذا معلما شيخا حكيما وكساه بأنواع الحلل والحلي وتوجه منطقة وأجلسه على كرسي في الجنة وأقام الملائكة حوله صفوفا فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم بعدما أن ظهر عجزهم وعدم علمهم بذلك وقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فصارت الملائكة تلامذة لآدم وآدم شيخهم فأنبأهم باسماء الاشياء كلها على ما شهد به القرآن فظهر فضله عليه السلام عليهم فصار أفضلهم وأشرفهم عند الله وعندهم فصار متبوعهم وهم تابعون مقتدون صلوات الله عليهم فلما جرى ما جرى من أكل الشجرة والخروج من الجنة والانتقال الى حالة أخرى ومنزل غيره لم يعط علمه ولم يستوطنه بعد ولا جرى ذلك في خلده ولا ظن أنه سيسار به اليه فلما وصل الى المنزل وحل في الارض استوحش منها ورأى فيها ما لم يكن رآه من قبل فألقي عليه الجوع والعطش والحرقة والقبض ما لم يعهده من قبل احتاج الى معلم ومرشد وأستاذ ودليل

ومؤدب

ومؤدب ومنبه فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فآنسه وعرفه ما أشكل عليه من أمر المنزل وأعطاه الحنطة
فأمره فبذرها ثم أمره فحصدها ثم أمره فداسها ثم أمره فطحنها وهيأ له أسبابها ثم أمره بالخبز فخبز ثم أمره بالأكل
فأكل ثم لما طلب الطعام الخروج من المستخبر ولم يعلم بالصنع احتاج إلى من يريه فعلمه كيف يتغوط وكيف يتطهر
وكيف يعبد الله تعالى في المنزل وعلمه كيف يتوصل إلى بياض جسده الذي قد سال لونه من البياض والإشراق إلى
السواد والظلمة فأمره بصيام أيام البيض من الشهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر فعاد لونه إلى البياض
وعلمه غير ذلك من العلوم والآداب فصار آدم عليه السلام تلميذا لجبريل وجبريل عليه السلام أستاذه وشيخه بعد
أن كان آدم شيخه والملائكة أجمع ومتبوعهم وأعلمهم كل ذلك لتغيير الحال به والانتقال من منزل إلى آخر ثم علم
جرا تعلم شيث بن آدم من أبيه آدم ثم أولاده منه وكذلك نوح النبي عليه السلام علم أولاده وإبراهيم عليه السلام علم
أولاده قال الله تعالى ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب أي أمرهم وعلمهم وكذلك موسى وهرون عليهما السلام
علما أولادهما وبني إسرائيل وعيسى عليه السلام علم الحواريين ثم إن جبريل عليه السلام علم نبينا صلى الله عليه
وسلم الوضوء والصلاة ووصاه بالسواك وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى كاد أن يفرضه
وصلى بي جبريل عليه السلام عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس الحديث إلى آخره وقد تقدم ذكره
ثم تعلمت الصحابة رضي الله عنهم منه صلى الله عليه وسلم ثم التابعون منهم ثم تابعو التابعين منهم قرنا بعد قرن وعصرا
بعد عصر فما من نبي إلا وله صاحب يهتدي بهداه ويقفو أثره ويتبع منهجه ويهتدي بهديه ثم خادمه كالغلام يقوم مقامه
كموسى بن عمران وغلامه وابن أخته يوشع بن نون عليهم السلام والحواريين مع عيسى عليه السلام وأبي بكر وعمر
رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك عثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم وكذلك الأولياء
والصديقون والأبدال كذلك من بين أستاذ وتلميذ كالحسن البصري وتلميذه عتبة الغلام وسري السقطي وغلامه
وابن أخته أبي القاسم الجنيد وغيرهم مما يطول شرحه فالمشايخ هم الطريق إلى الله عز وجل والأدلاء عليه والباب
الذي يدخل منه إليه فلا بد لكل مريد لله عز وجل من شيخ على ما بينا إلا على الندور والشذوذ فيجوز أن يتولى
الله عبدا من عباده فيتولى تربيته ويحرسه من الشيطان وهنات النفس والهوى كإبراهيم النبي ونبينا محمد صلوات
الله وسلامه عليهما وأويس القرني من الأولياء وغيرهم رحمهم الله فلا ينكر إلا أن النادر لا حكم له والأكثر والأعم
والأحسن فلا ينبغي له أن ينقطع عن الشيخ حتى يستغني عنه بوصول القرب من عز وجل فيتولى تداركه وتعاهد تربيته
وتهذيبه ويوقفه على معاني أشياء [illegible] على الشيخ بما يشاء من الأعمال والأمر والنهي [illegible]
ويقربه ويغنيه ويفقره ويلبسه ويطلعه على أفعاله [illegible] إليه [illegible]
أمره ولا يبعد الاستقامة [illegible] بموافقته [illegible] من الشيخ [illegible]
عليه [illegible] إلى الشيخ الأعلى [illegible] الشيخ [illegible]
ولا يكون قصدا كل ذلك حفظا للحال واستغناء بالرب وغيرة على الحال وملازمة [illegible]
والعقوبة بذلك وذلك أن الحكم [illegible] المريد والشيخ [illegible]
فهو فعل الرب عز وجل والله تعالى كل يوم هو في شأن في تقديم وتأخير [illegible]
وافتقار وإعزاز وإذلال يسوق المقادير إلى المواقيت لا يدرك ذلك ولا [illegible]
و[illegible] لا يخفيا شيء من ذلك إلا الله عز وجل [illegible] الله تعالى [illegible]
فالاثنان من الأولياء لا يتفقان [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
والاجتماع والاتفاق بعد ذلك [illegible]
وظهور [illegible] على الشيخ [illegible]

الشيخ الا فى الوقت * ومن آداب المريد ان لا يتكلم بين يدى شيخه الا فى حالة الضرورة وان لا يظهر شيأ من مناقب نفسه بين يديه ولا ينبغى له ان يبسط سجادته بين يدى الشيخ الا فى وقت أداء الصلاة فاذا فرغ من صلاته طوى سجادته فى الحال ويكون متهيأ لخدمة شيخه ومن هو قاعد على بساطه مبسوطا مستوطنا مستريحا لا كلفة عليه لغيره وهذه حالة الشيوخ لا حالة المريدين ويجتهد فى اجتناب بسط سجادته وفوق سجادة من هو فوقه فى الرتبة وادنا سجادته من سجادته الا بأمره فان ذلك عندهم سوء الادب * وينبغى للمريد اذا جرت مسألة بين يدى الشيخ أن يسكت وان كان عنده فصل واشباع جواب فيها بل ينتظر ما يفتح الله على لسان شيخه فيقبله ويعمل به وان رأى فى جوابه نقصانا وقصورا فلا يرد عليه بل يشكر الله تعالى على ما خصه من فضل وعلم ونور ويخفى جميع ذلك فى نفسه ولا يكثر حديثه ولا يقول أخطأ الشيخ فى المسألة ولا يناقض كلامه الا أن يغلب عليه ذلك فيتبادر منه الكلمة فليتداركه بالسكوت والتوبة والعزم على ترك المعاودة على ما قدمنا ذكره فى أثناء الكتاب من فصله فى توبته عن معاصى الله عز وجل فالخير كله فى حق المريد فى سكوته فيما هذا سبيله * وينبغى للمريد أن لا يتحرك فى حال السماع بين يدى الشيخ الا باشارة منه عليه ولا يرى من نفسه البتة حالا الا أن ترد غلبة تأخذه عن التمييز والاختيار فاذا سكنت فورته فليعد الى حال سكونه وأدبه ووقاره وكتمان ما أولاه الله عز وجل من سره وقد ذكرنا هذا وان كنا لا نرى بالسماع والقول والقصب والرقص وقد قدمنا كراهتنا فيما تقدم الا انا قد ذكرنا ذلك على ما قد طبع به أهل زماننا فى أربطتهم ومجامعهم ولا ينكر أن يكون فيمن يفعل ذلك صادق فيكون معنى ما قد سمع مهيجا لنار صدقه ومثيرا لها فيشتغل بناره ويغيب فيها فتتحرك أعضاؤه وجوارحه بين القوم وهو فى معزل عما القوم فيه من لذة الطباع والاهوية وتذكار كل واحد قريبا من معشوقه عن قد مات وطال به عهده ومن هو حى غائب عنه فاشتد شوقه والمريد الصادق ناره غير خامدة وشعلته غير هامدة ومحبوبه غير غائب وأنيسه غير مستوحش فهو أبدا فى زيادة دنو وقرب ولذة ونعيم فلا يغيره ويهيجه عن حالته غير كلام مراده وحديثه الذى هو ربه عز وجل ففى ذلك عنده مندوحة عن الاشعار والقيانة والاصوات وصراخ المدعين شركاء الشياطين ركاب الاهوية مطايا النفوس والطباع اتباع كل ناعق وزاعق وينبغى للمريد أن لا يعارض أحدا فى حال سماعه ولا يزاحم أحدا فى وقته فى التقاضى على الذى ينشد الزهديات المرققات المشوقات الى الجنان والحور ورؤية الحق تعالى فى الآخرة المزهدات فى الدنيا ولذاتها وشهواتها وأبنائها ونسوانها المشجعات عن الصبر على آفاتها ومحنها وبلائها وادبارها عن أبناء الآخرة واقبالها على أبنائها وغير ذلك فليكل جميع ذلك الى الشيخ الحاضر فان القوم فى ولاية الشيخ اللهم الا أن يكون المستمع حينئذ من المستحقين فيحفظ الادب فى الظاهر وينكر عن تكلفه فى الباطن فلا شك ان الله عز وجل يقيض من يتقاضى عنه أو يلهم القائل بذلك التكرار والترداد ليقضى الصادق المستمع نهمته ووطره من ذلك

﴿فصل آخر فى أدبه مع شيخه﴾ وينبغى له اذا أراد أن يتأدب بشيخ أن يكون له ايمان وتصديق واعتقاد أن لا أحد فى تلك الديار أولى منه حتى ينتفع به فيما هو مرامه وان يقبله الله عز وجل ويحفظ سره فى خدمته مع الله تعالى فى عقد ارادته بحفظه حتى لا يجرى على لسان شيخه الا ما هو الاولى بشأنه ويحذر مخالفته جدا لان مخالفة الشيوخ سم قاتل فيها مضرة عامة فلا يخالفه بتصريح ولا بتأويل ويجتهد أن لا يكتم من شيخه شيأ من أحواله وأسراره ولا يطلع أحدا سواه على ما يأمره شيخه ولا ينبغى له أن يجتمع الى طلب الرخصة أو يرجع الى شىء تركه لله عز وجل فانه من الكبائر وفسخ الارادة عند أهل الطريقة * وقد جاء فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال العائد فى هبته كالكلب يقىء ثم يعود فيه وعليه الانقياد لالتزام ما يأمر به شيخه من التأديب على مقتضى سوء أدبه فان وقع منه تقصير فى القيام بما أشار اليه شيخه فالواجب عليه تعريف ذلك لشيخه ليرى فيه رأيه ويسأل له التوفيق والتيسير والفلاح

﴿فصل﴾ وأما الذى يجب على الشيخ فى تأديب المريد فهو أن يقبله لله عز وجل لا لنفسه فيعاشره بحكم النصيحة

ويلاحظه

ويلاحظه بعين الشفقة ويلاينه بالرفق عند عجزه عن احتمال الرياضة فيربيه تربية الوالدة لولدها والوالد الشفيق الحكيم اللبيب لولده وغلامه فيأخذه بالأسهل ولا يحمله ما لا طاقة له به ثم بالأشد فيأمره أولاً بترك متابعة الطبع في جميع أموره واتباع رخص الشرع حتى يخرج بذلك عن قيد الطبع وحكمه ويحصل في قيد الشرع ورقه ثم ينقله من الرخص الى العزيمة شيأ بعد شيء فيمحو خصلة من الرخص ويثبت مكانها خصلة من العزيمة فان وجد في ابتداء أمره فيه صدق المجاهدة والعزيمة وتفرس فيه ذلك بنور الله عز وجل وبمكاشفة وعلم من قبل الله عز وجل على ما أفادت سنة الله في عباده المؤمنين من الاولياء والاحباب الامناء العلماء به فحينئذ لا يسامحه في شيء من ذلك بل يأخذه بالاشد من الرياضات التي يعلم أنه لا تتقاصر قوة ارادته عنها اذ ثبت عنده أنه مخلوق لذلك وجدير به وهو من شأنه فلا يحابيه في التهوين عليه ولا ينبغي له أن يرتفق من المريد بجاه ولا بالانتفاع بماله ولا بخدمته ولا يأمل من الله عز وجل عوضاً في تأديبه ولا شيأ بل يؤدبه ويربيه موافقة لله عز وجل وأداء لامره وقبولاً لطيبته وطرفته فان المريد الذي جاء من غير تخيير من الشيخ ولا استجلاب بل قدر محض بارشاد الله تعالى له وهدايته وانقاذه اليه فهو هدية من الله فعليه قبوله والاحسان اليه بحسن تأديبه وتربيته فلا يرتفق به ولا بماله الا بأمر من الله تعالى وخبر في استعماله وقبول ما يأتي به من ماله الذي قد جعل الله تعالى صلاح المريد ونجاته به وقصد الشيخ فيه فحينئذ لا سبيل الى الاعراض عنه ورده ويحذر جداً أن يختار من المريدين ما يقع له بل ينتظر في ذلك فعل الله وقدره فمن جاء الله تعالى به من غير تكلف منه وتخيير قبله ورباه فحينئذ يوفق في تربيته ويسرع فلاح المريد ونجحه فليحذر أن يكون لهوى فيه فيعدم التوفيق والحفظ في حق المريد وعليه أن يربيه بهمته وينوب عنه في سره اذا وجد منه خللاً أو فترة وعليه أن يحفظ سر المريدين فلا يطلع غيره على ما يحصل له من الاشراف على أحوالهم الا بعلم الحق من مواهب الله عز وجل أو بافشاء المريد له واستكتامه اياه فلا ينبغي له أن يفشيه لغيره لانه أمانة عنده وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار فينبغي له أن يكون مستودعاً للمريدين وخزانة وحرزاً لاسرارهم وملجأهم وكهفاً ومفزعاً لهم في نوائبهم ومهماتهم في الطريق ولا ينفرهم عن الطريق في مصاحبتهم والقصد الى الله عز وجل واذا رأى شيأ مما يكره في الشرع من المريد وعظه في السر وأدبه ونهاه عن المعاودة الى ذلك فان كان ذلك في الاصول أو الفروع أو ابتداء [illegible] استثقالاً واستحياء [illegible] ويصونهم عن محل الاعجاب ويعرفه عين أحواله [illegible] فان العجب [illegible] من مقت الله عز وجل وان أراد أن يعلم الجماعة بالنصح فليجمعهم وليتكلم عليهم فيقول بلغني أن في بعضكم [illegible] ويقول [illegible] ما يتعلق بذلك من الفاسد والصالح [illegible] ولا يعين أحداً منهم [illegible] ذلك من التقية فان أحسن الاخلاق [illegible] أسرارهم [illegible] قلوبهم عن [illegible] ذلك تهمة [illegible] تعالى فليحذر من ذلك جداً فان [illegible] المريدين ويشتغل بمجاهدة نفسه [illegible] أن يكون [illegible] الدواهي فلا يقطع على المريدين طريقهم الى الله عز وجل

الباب في صحبة الاخوان والصحبة مع الاجانب

وكيف الصحبة مع الاغنياء والفقراء أما الصحبة مع الاخوان فبالايثار والفتوة والصدق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الظاهر وان كان الامر [illegible] [illegible]

يزل زاد فى الاحسان والتخلق حتى يزول وان وجد هو فى قلبه من أحد منهم استيحاشا وأذية بغيبة أو غيرها فلا يظهر ذلك من نفسه ويرى من نفسه خلاف ذلك

﴿فصل﴾ وأما الصحبة مع الاجانب فيحفظ السر عنهم وينظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وأن يسلم أموالهم اليهم ويستر عليهم أحكام الطريقة ويصبر على سوء أخلاقهم وترك معاشرتهم ما أمكنه وأن لا يعتقد لنفسه عليهم فضيلة ويقول انهم من أهل السلامة فيتجاوز الله عنهم ويقول لنفسه أنت من أهل المضايقة فتطالبين بالنقير والقطمير والحقير والكبير وتحاسبين على الكبير والصغير وان الله تعالى يتجاوز للجاهل ما لا يتجاوز بمثله من العالم والعوام لا يبالى بهم والخواص على الخطر

﴿فصل﴾ وأما الصحبة مع الاغنياء فالتعزز عليهم وترك الطمع فيهم وقطع الامل عما فى أيديهم واخراج حبهم من قلبك وحفظ دينك من التضعضع لهم لنوالهم كما جاء فى الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم من تضعضع لغنى لاجل ما فى يديه ذهب ثلثا دينه فنعوذ بالله من فعل ينقص به الدين وصحبة أقوام ينثلم بهم الدين وتنقطع عراه ويطفئ نور الايمان شعاع أموالهم وبريق دنياهم كما جاء فى الحديث غير أنك اذا ابتليت بصحبتهم فى سير أو سفر أو مسجد أو رباط أو جمع فحسن الخلق أولى ما يستعمل وهو حكم عام شامل فى صحبة الاغنياء والفقراء فلا ينبغى لك أن تعتقد لنفسك فضيلة عليهم بل تعتقد أن جميع الخلق خير منك لتتخلص من الكبر ولا تطلب لنفسك فضيلة الفقر ولا تعتقد لها خطرا فى الدنيا ولا فى الآخرة ولا ترى لها قدرا ولا وزنا كما قيل من جعل لنفسه قدرا فلا قدر له ومن جعل لها وزنا فلا وزن له فأدب الغنى بالاحسان الى الفقير وهو اخراج المال من كيسه اليه ويكون فارغا من ماله مستخلفا فيه غير متملك له وأدب الفقير اخراج الغنى من قلبه ويكون قلبه فارغا من الغنى وماله بل من الدنيا والآخرة أجمع ولا يجعل لشئ من الاشياء فى قلبه موطنا ومحلا ومدخلا بل يتصفى من ذلك كله ويخلو منه ثم يترقب امتلاءه بربه عز وجل فلا يكون لغيره وجود ولا له حول ولا قوة فيأتيه عند ذلك فضل الله عز وجل فيئذ يحصل الغنى به عز وجل من غير تعب ولا هم

﴿فصل﴾ وأما الصحبة مع الفقراء فبايثارهم وتقديمهم على نفسك فى المأكول والمشروب والملبوس والملذوذ والمجالس وكل شئ نفيس وترى نفسك دونهم ولا ترى لها عليهم فضلا فى شئ من الاشياء البتة عن أبى سعد بن أحمد ابن عيسى قال صحبت الفقراء ثلاثين سنة ولم يجر بينى وبينهم كلام قط تأذوا به ولا جرى بينى وبينهم منافرة استوحشوا منها قيل له كيف ذلك قال لانى كنت معهم على نفسى أبدا واذا دخلت عليهم أدخلت عليهم سرورا ورفقا واستعملت معهم خلقا هدية وأدبا وسببا من الاسباب فلا ترى بذلك لك عليهم فضلا بل تتقلد منهم منة فى قبولهم ذلك منك واحذر أن تمن عليهم بذلك أو تراه منك بل اشكر الله عز وجل على ما أولاك من توفيقه على تيسير ذلك وجعلك لهم أهلا وخادما لأهله وخاصته وأحبابه فان الفقراء الصالحين هم أهل الله وخاصته كما قال النبى صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته فأهل القرآن من يعمل بالقرآن وأما من يقرأ بلا عمل فليس من أهله قال النبى صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه فالمنة لمن يقبل منك العطية لا لك (ومن آداب) الصحبة مع الفقراء أن لا تحوجهم الى مسألتك وان اتفق فاستقرض الفقير منك شيأ فتقرضه فى الظاهر ثم تبرئه منه فى الباطن وتخبره عن قريب بذلك ولا تبتدأ بالعطاء على وجه الصلة لئلا يحتشم بحمل المنة منك بذلك (ومن الادب) معهم مراعاة قلبه بتعجيل مراده دون تنغيص الوقت عليه بطول الانتظار لان الفقير ابن وقته كما ورد ابن آدم ابن يومه ليس له وقت لانتظار المستقبل ومن الادب معهم أنك اذا علمت أنه ذو عيال وصبيان فلا تفرده بالارتفاق معه فحسب بل تتخلق معه بقدر ما يتسع له ولمن يشتغل به قلبه (ومن الادب) معهم الصبر على ما يذكر الفقير من حاله وأن تتلقاه فى حال ما يخاطبك بوجه طلق مستبشر ولا تلقاه بالعبوس ولا بالنظر الشزر ولا بالكلام الوحشى واذا طالبك بما لا يحضر فى الوقت فاصرفه بالوجه الجميل الى مساعدة الامكان ولا توحشه بيأس الرد على الجزم لئلا يعود بحشمة الاخفاق وعدم الاصابة بحاجته عندك والندم على افشاء سره اليك حبرا وربما يغلب عليه طبعه وتستولى عليه نفسه

فيظهر

فيظهر عليه الجهل بعالمه والسخط عليك والاعتراض على الرب عز وجل فيما قسم له من الفاقة الى الخلق والتبذل لهم
فيعمى قلبه وينطفئ نور ايمانه فكنت أنت مؤاخذا بذلك كما اذا كنت سببا لزوال ذلك من قلبه بترك الادب
في رده وربما حجب أيضا عن الثواب والمعارف والعلوم والمصالح المدفونة في سؤاله الخلق التي لو صبر وأحسن الادب
ظهرت وارتحل السؤال للخلق وحصل غنى اليد والقلب والبيت وجاءته نعما من فضل الله وآلائه ونعمائه وداته بدار الرأفة
والرحمة والراحة والرعاية وتحقق فيه قوله عز وجل وهو يتولى الصالحين وجعل مساكنا مقرا عليه وهو غني عن الاشياء
بخالقها وتأتيه الاشياء وهو لا يأتيها يقصده القاصدون فينالون من أنواره وبره ويطيبون بطيبه وهو لا يشعر بهم
في غيب عنهم مشغول بمولاه وجاذبه الذي جذبه اليه وأنقذه من ظلمات مخالطة الخلق وموافقة النفس ومتابعة الهوى
والتقيد بارادة الاشياء دنيا وأخرى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون أهل الجنة لما باعوا في الدنيا أنفسهم
وأموالهم لربهم عز وجل بالجنة كما قال جل وعلا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة وصبروا على
الافلاس في الدنيا وردوا التصرف في الانفس والاموال والاولاد الى ربهم عز وجل وسلموا الكل اليه جل جلاله سوى
الاوامر والنواهي وامتثلوا الاوامر وانتهوا عن النواهي وسلموا في المقدور وتجردوا عن الخليقة وتجوهروا عن الارادة
والاماني والهمم في الجنة أدخلهم الجنة فشغلهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال جل وعلا
ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون فهكذا الفقير اذا فصل ذلك في الدنيا وتحقق بظاهر القرآن حصول الجنة وباع
جنة الجنة بربه عز وجل وطلب الجار قبل الدار كما قالت رابعة العدوية رحمها الله الجار قبل الدار وكما قال الله عز وجل
يريدون وجهه وكما قال الله عز وجل في بعض كتبه السالفة أود الأوداء الي عبد عبدني لغير نوال ليعطي الربوبية
حقها قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يخلق الله تعالى الجنة والنار ما كان أحد يعبده وقول علي رضي الله عنه لو لم
يخلق الله الجنة ولا النار ما كان أهلا أن يعبد قال الله عز وجل هو أهل التقوى وأهل المغفرة فاذا اتصف الفقير بهذه
الصفة وتحقق افلاسه عن سوى مولاه وتنظف قلبه عن التعلق بالاشياء وفني عنها وصار صريحا صادقا وغاب عما سوى
ربه عز وجل كان حقيقا على كرم الله أن يتولاه ويغذيه وينعمه في الدنيا الى حين اللقاء ثم يزيده على ذلك ويجدد عليه
أنواع الخلع والانوار والنعيم والحياة الطيبة والقرب على ما أعد وأحسب للاولياء وأحبابه بقوله عز وجل فلا تعلم نفس
ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه اقرؤا ان شئتم فلا
تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين الآية فان ردت الفقير اليه الغني القلب الممتثل لامر مولاه في اغنائه ماله عن حاله
لاجل عياله أو نفسه طالبا به عز وجل في ذلك ما ناله ولم يترك سؤالك اذ [illegible] الله ذلك واختبره به قال الله عز وجل
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وهي حالة لا تدوم بل تنقضي عن قريب وينتقل الى ما قسم له من الغنى والعز
الدائم بقرب مولاه واعطائه باقبال الله باغنى اليه فقير القلب الجاهل بنفسه وربه ومقته ونبهه بأن يطلب الغنى
عن بدله فتصير فقيرا اليه كما كنت فقير القلب فتكون أبدا فقيرا الى الاشياء فلا تشبع منها ظاهرا وباطنا [illegible]
في ارادتها وتحصيلها وهي غير مقسومة لك كما قيل ان من أشد العقوبات طلب ما لا يقسم الا أن يتداركك الله برحمته
فينبهك لذنبك فتستغفره وتتوب اليه من ذلك وتعترف بتفريطك فيتوب عليك ويغفر لك ذنبك فتبارك الله وهو
أرحم الراحمين غفور رحيم

(فصل) في آداب الفقير في فقره فينبغي للفقير أن تكون شفقته على فقره كشفقة الغني على غناه فكما أن
الغني يفعل كل شئ ويجتهد حتى لا يزول غناه كذلك ينبغي للفقير أن يفعل مثل ذلك حتى لا يزول فقره فلا يسأل
الله عز وجل زوال الفقر والتحول الى الغنى ولا يتعرض للعلائق [illegible]
وعفة النفس عند الحقيقة ومن شرط الفقير أن يقتصر على كفايته ولا يأخذ فوقها ويكون أسخى الناس [illegible] وامتثالا
لامر الله تعالى وخوفا من الوقوع في اثم قتل النفس قال الله عز وجل ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما لأن

منعه لنفسه حقها حرام وهو القوت من الطعام والشراب والكسوة والقدر الذي تقوم به البنية ولا يضعف عن أداء الاوامر من الاتيان بشرائط الصلاة وأركانها وواجباتها وكل واجب و يترك ما هو حظها فان كانت قسمته فتساق اليه من غير أن يكون هو فيه بل بفعل الله عز وجل فلا يتعرض للحظ أبدا الا أن يكون مريضا فيوصف له شئ من الحظوظ فيتناوله على وجه التداوي فيصير الحظ حينئذ حقا في حال مرضه كالقوت في حال صحته وينبغي أن يكون استلذاذه بفقره أكثر من استلذاذ الغني بوجود غناه وينبغي له أن يؤثر ذله وخموله وعدم قبول الناس له وقصدهم اليه وازدحامهم لديه ومن شرطه أن يكون قلبه أقوى بصفاء الحال عند خلو يده من المال فكلما قل الفتوح كثر طيب قلبه وقوته ونوره وازداد فرحه بشعار الصالحين وأما اذا أظلم ذلك قلبه وأوحشه وأسخطه على ربه فليعلم أنه مفتون قد أحدث في فقره ذنبا عظيما فليتب الى الله عز وجل و يستغفره و يعود الى التفتيش والتنقير ولوم النفس ومن حق الفقير أن يكون كلما كثر عياله كان قلبه في باب أمر الرزق أسكن و بربه أوثق يمتثل أمر ربه في الكسب لهم في الظاهر ويسكن الى وعد ربه في الباطن ويقطع بان لهم رزقا عند الله قد وعد به وقدره وهو سائقه اليهم على يده أو يد غيره فليتنح من الوسط ولا يكون فضوليا فيدخل بين الخالق وخالقهم بل يمتثل الامر فيهم ولا يعترض ولا يسخط ولا يتهم الرب ولا يشك في وعده ولا يشكو الى أحد بل يكون شكواه الى ربه وانزال حاجته به عز وجل وكلامه وسؤاله الله عز وجل في توفيقه بالصبر وأداء الامر في حقهم والرضا بما قضى عليهم باضافتهم والزامه له مؤنتهم و يسأله تسهيل رزقهم وتيسيره فهو قريب مجيب انما يبتلي عبده ليرده بالبلية اليه عز وجل لانه يحب الملحين له بالسؤال لان بالسؤال يتميز الرب من المربوب والسيد من العبد والغني من الفقير ويخرج العبد من الكبر والاستنكاف والتعظيم والنخوة الى التواضع والذلة والافتقار فاذا تحقق ذلك من العبد تحققت الاجابة سريعا عاجلا مع ما يدخر له من الثواب في العقبى (ومن آدابه) أن لا يكون له هم الوقت المستقبل بل يكون بحكم وقته لا يتطلع للوقت الثاني بل يحفظ الحال وحدودها وشرائطها وآدابها مطرقا غاضا عما سواها الا أعلى منها ولا دونها ولا يشره الى حال غيره ور بما كان هلاكه فيها وهي لاهلها سلامة ونعمة كالاغذية فمن الاغذية ما يزيد الشخص عافية ولآخر سقما و بلاء فلا ينبغي للمريض أن يتناول شيأ منها الا بأمر الطبيب فكذلك ينبغي للفقير أن لا يختار حالة لنفسه حتى يدخل فيها من غير أن يكون هو فيها بل بفعل المولى عز وجل قدرا محضا وارادة مجردة لا يحل نفسه في شئ من الحالات والمقامات و ينزلها به فيضل و يردى حتى يأتيه أمر الذي أمات وأحيا و ينقله منها فعل الذي منع وأعطى وأفقر وأغنى وأضحك وأبكى لان ذلك أليق به والى ربه أقرب وأدنى هكذا انقسم ومضى أمر من سلف من أولي العلم من أهل الطريقة فيما خلافهم الاقتداء والى رب الخليقة المنتهى (ومن أدب الفقير) أن يكون مستعدا لورود الموت متهيأ له منتظرا مترقبا في الساعات كلها ليكون ذلك عونا له على الرضا بفقره وحمل ما حل به من الاذى لان به يقصر الامل وتنكسر النفس و يزول منها وهج شهوات الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات يعني الموت (ومن أدبه) أن يخرج من قلبه ذكر المخلوقين (ومن أدبه) أن يتخاق مع الغني اذا دخل عليه بما تصل يده اليه من القوت أوفاكهة وان كان شيأ يسيرا لانه بقلبه محترز عن الاسباب فهو بالايثار أولى من الغني الذي هو في أسر غناه الا أن يكون ذا عيال في ضيقة فلا يضيق على عياله بايثاره ذلك للغني الا أن يكون يعلم من عياله الايثار وطيب النفس بذلك والموافقة والصبر والرضا والمعرفة واليقين والانوار تظهر من قلوبهم على ألسنتهم وجوارحهم وأنفسهم فحينئذ لا يبالي في البذل والمنع والايثار والامساك (ومن أدب الفقير) أن لا يترك الاحتياط في الورع في حال ضيق اليد فلا يخرج الى ما لا يحل في الشرع لفقره فيخرج من العزيمة الى الرخص فان الورع ملاك الدين والطمع هلاكه وتناول الشبهات فساده كما قال بعض الصالحين من لم يصحبه الورع في فقره أكل الحرام وهو لا يدري فعليه أن لا يخلد الى التأويلات في دينه في حالة فقره بل يرتكب الاشق والاحوط الذي هو العزيمة

﴿فصل﴾ في سؤال الفقير فمن أدب الفقير ترك السؤال للخلق ما دام يجد عنده ما يكفيه فان ألجأته الضرورة والحاجة

المحوجة فيسأل بقدر الحاجة فتكون حاجته كفارته فحينئذ يسلم له السؤال وينبغي أن لا يسأل لأجل نفسه ما أمكنه
بل لعياله على ما قدمناه فإن كان بيده دانق وهو محتاج إلى درهم لم يسلم له السؤال حتى يصرف الدانق ويخلو عن المعلوم
جدا كما قيل لا يظهر من الغيب شيء ما دام في الجيب شيء ومن شرط سؤاله الخلق أن لا يراهم بل تكون إشارته إلى الله
عز وجل ويرى الخلق كالوكلاء والأمناء المتصرف فيهم المفعول فيهم فلا يتخذهم أربابا من دون الله عز وجل فيكون
معنى سؤاله لهم إخبارا بحاله وعياله لا شكوى من ربه ويكون سؤاله استخبارا فيقول هل دفع لنا إليك شيء هل أحيل
عليك هل أذن لك يا وكيل يا خازن يا أمين يا مملوك يا فقير يا من أنا وهو سواء فيما في يدنا الملك لغيرنا كما في عياله
فإذا سأل على هذا الوجه جاز له السؤال وإلا فلا ولا كرامة لكل مشرك دجال مراء عابد الأصنام خارج عن أهل
الطريقة مدع كذاب منافق زنديق ثم إن أعطي شكر وإن منع صبر هكذا تكون صفات الفقير الصادق
ولا يستوحش بالرد ولا يتغير فيسخط ويعترض ويذم الراد له فيظلمه لأنه مأمور ووكيل والوكيل هو الذي يتصرف
فيما في يده بإذن آمره وموكله المعطي وهو الله عز وجل بل يرجع إليه عز وجل فيسأله التيسير والتسهيل ليسخر له
القلوب ويذلل له الصعاب ويدر له الأرزاق ويسوق إليه الأقسام ويرفع عنه الجوع والعذاب والتبذل إلى العبيد
والأرباب ولعله قبض أيدي الخلق عنه بالعطاء ليرده إليه فيلازم الباب ويرفع بدعائه وتضرعه الحجاب فيكون هو المعطي
له دون العباد

(فصل) في آداب العشرة وينبغي له أن يحسن العشرة مع إخوانه فيكون منبسط الوجه غير عبوس ولا يخالفهم
فيما يدعون عنه بشرط أن لا يكون فيه خرق للشرع ومجاوزة للحدود وارتكاب للإثم بل يكون مما أباحه الشرع وأذن
فيه الرب ولا يكون مماريا ولا لجوجا ويكون أبدا مساعدا للإخوان على الشرط الذي ذكرناه متحملا عنهم ما يخالفونه
فيه ويكون صبورا على أذاهم غير حقود لا ينطوي لأحد منهم على سوء وغش ومكر غير مغتاب لهم في حال غيبته ولا
يكون سيء المحضر ويذب عن أخيه في حال غيبته ويستر العيوب على إخوانه ما أمكنه وإن مرض أحد منهم عاده فإن
شغله عن ذلك شاغل مضى إليه فهنأه بالعافية وإن مرض هو ولم يعده بعض إخوانه اعتذر عنه فإذا حضر لم يقابله
بذلك بل يعوده ويصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عمن ظلمه وإذا أساء أحدهم إليه اعتذر عنه عند نفسه ويرجع
بالملامة على نفسه ولا يرى ملكه ممنوعا عن غيره من الإخوان ولا يتحكم في ملكهم بغير إذنهم ولا ينسى الورع في جميع
حركاته وسكناته وإن انبسط معه أحد من إخوانه في شيء من ماله أجابه إلى ذلك مسرعا مستبشرا فرحا مسرورا ممتنا
منه في ذلك منة حيث جعله أهلا لما بسطه معه وأزال حاجته به ولا يستعير من أحد شيئا إن أمكنه وإن استعار أحد منه
شيئا لا يسترده ما أمكنه لأنه ما استعار منه إلا لحاجته ولا يليق بالفتوة استرداد العاري كما لا يحسن في الشرع استرجاع
الهدية والهبة فإن لم يقدر على ذلك فليسرع إعارته ولا يمنعه من ذلك ولو كل يوم إذ لا يليق بحاله أن ينفرد عن أحد من
الناس بماله لأنه أمين ليس في رق شيء من الأشياء فلا يملكه شيء فكل من ملك شيئا فإن ذلك الشيء يملكه لأن المرء عبد
لمن زمامه بيده بل يرى الأشياء التي في يده ملكا لله عز وجل وهو وبقية الناس عبيد الله عز وجل والكل متساو في
ملكه عز وجل وأما ما كان في يد الغير فيستعمل فيه حكم الشرع والورع وحفظ الحدود لا يتعدى فيه من الإباحة
الزيادة فقد ينبغي له إذا أصابته محنة أو فاقة أن يسترها عن إخوانه ما أمكنه لا يشغل قلوبهم بسببه فيشكو إليه وكذلك
إن صدعهم أو أصابه حزن لا يظهر ذلك لإخوانه ولا يشوش عليهم ما هم فيه من الفرح والسرور والراحة ولذة العيش
وإن رأى إخوانه [illegible] لا يزعجهم [illegible] أظهر [illegible] وإن [illegible] الظاهر من [illegible] والاستبشار [illegible]
عنهم ما هم فيه من الاستيحاش والحزن والهم فلا يقابلهم بما يكرهون ولا [illegible] من [illegible]
أن يحسن العشرة إذا استوحش من شيء أن يتكلم في حسن الخلق ويذكر [illegible] ويحشمه وينبغي له أن
يعاشر كل أحد من حيث هو لا بكونه [illegible] ويوافقه بل يقابله بما هو عليه ذلك الإنسان ما لم يكن فيه خرق

للشرع قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا معاشر الانبياء أن نحدث الناس على قدر عقولهم وينبغي له أن يعاشر من دونه بالشفقة عليه ومن فوقه بالاجلال ومن هو مثله بالافضال والايثار والاحسان

﴿فصل في آداب الفقراء عند الاكل﴾ من ذلك أن لا يأكلوا بالشره ولا على الغفلة بل يذكروا الله عز وجل بقلوبهم عند الاكل ولا ينسونه ومن ذلك أن لا يمدوا أيديهم عند الطعام قبل من هو فوقهم ومن ذلك أن لا يقولوا لغيرهم كل ولا يضعوا ما بين أيديهم شيأ بين يدي غيرهم لا على طريق الخدمة ولا على طريق الانبساط الا صاحب الطعام فانه مسلم له ذلك لانه نوع خدمة منه ولا يقولوا لصاحب الطعام كل معنا واذا أقعدوه موضعا فلا يختار غيره ويقعد حيث يؤمر ولا يرفع يده من الطعام مادام يأكل من معه لئلا يحتشم صاحبه فيحمله على الامتناع ولا ينبغي أن يرفع الطعام من بين يدي الفقير مادام يأكل ومادام عينه عليه ويساعد الاصحاب على الاكل بقدر ما لا يكون مخالفة وان لم يكن به شهوة ولا ينبغي أن يلقم على المائدة أحدا وان عرض عليه الماء لا يرد الساقي ولو بقطرة واحدة ولو قام صاحب الطعام بالخدمة لا يمنع ولو أراد صب الماء على يده فلا يمنعه وينبغي أن يأكل مع الاغنياء بالتعزز ومع الفقراء بالايثار ومع الاخوان بالانبساط ولا يخطر الاكل بباله الا اذا حضر فحينئذ يأكل ولا يساعد نفسه في اشتهاء شهوة ولعلها لم تكن مقسومة له فلا ينالها أبدا فيبقى محجوبا بها عن الله تعالى ويشتغل بها عن طاعته ومراقبة حاله فاذا أعرض عن ذلك واشتغل بحاله كان سالما فان كانت مقسومة له ثم حضرت اشتهاها وتناولها وشكر الله تعالى ولا يجعل الاكل همه ويعلق قلبه به ويجعله حديثه بل يعامل نفسه بأنها مريضة ومن حالها الاحتماء عن الطعام والشراب والشهوات حتى يبرأ عن المرض فالمرض هواها وارادتها ومناها والرب عز وجل طبيبها ومداويها فاذا بعث الطعام والشراب على يده علم أنه تناولهما وعلم ان دواءها وعافيتها في ذلك دون غيره واشتغل بحفظ الحال والمراقبة واخراج الاشياء من القلب والاركان الى شيء من الاشياء والطمأنينة اليها أبدا في جميع حركاته وسكناته

﴿فصل في آدابهم فيما بينهم﴾ من ذلك أن لا يمنعوا شيأ يكون لهم من أصحابهم من ثيابهم وسجاجيدهم وركبهم وما يجري مجراه ولو وطئ أحدهم سجادته بقدمه لا يستوحش منه ولا يضع قدمه على سجادة غيره ولا يبسط سجادته على سجادة من هو فوقه في الرتبة ولو مد أحد يده الى كتفه لا يمنعه ولا يمد هو يده الى كتف غيره ولا يستخدم أحدا من الفقراء ويخدم هو بنفسه كل أحد ويغمز رجل الفقراء ولو أراد أحد أن يغمز رجله لا يمنعه واذا دخلوا الحمام فليس في أدب الفقراء أن يمكنوا القيم من دلكهم ولو أراد بعضهم ذلك بعض أمكنه منه ولا يمنعه واذا نظر فقير الى شيء من خرقته أو سجادته أو غير ذلك فليدفعه اليه في الوقت وليؤثره به ولا ينبغي أن يجعل الفقراء في انتظاره عند الاكل وكذلك في كل شيء لا يؤذي قلب أحد بأن ينتظره ما أمكنه فان المنتظر مستثقل واذا أراد أن يقسم الى فقير طعاما فيجب أن لا يحبسه في الانتظار لان انتظار المرقة ذل ولا ينبغي أن يدخر شيأ ما يمكنه واذا لم يكن الطعام كثيرا فلا يأكل الا بعد ما يفضل منهم ويجتهد في تقديم الطعام الى الفقراء أن يكون أنظف ما يمكنه وأوفق لهم وان كان في قوم فلا ينبغي أن ينفرد عنهم بأكل شيء ولا بأخذ شيء فان فتح له بشيء ينبغي أن يطرحه في الوسط وان مرض وهو بين قوم فاحتاج الى تخصيصه بدواء فينبغي له أن يستأذن الجماعة في ذلك واما اذا نزل برباط أو مدرسة وفيها شيخ أو خادم فينبغي أن يكون بحكم ذلك الشيخ ولا يفعل شيأ الا باستطلاع رأيه واذا ورد على قوم فينبغي أن يوافقهم على ما هم عليه ولا ينبغي أن يرفع صوته بين الفقراء بتسبيحه وقراءته بل يخفي ذلك عنهم ويستتر به أو ينقل ذلك الى تفكر واعتبار عبادة باطنة وان كان من الخواص ذوي الاسرار فلا كلفة عليه في ذلك لان ربه يتولاه ويهيئ له ويأمره وينهاه في ذلك ويسخر له قلوب الجماعة ويعطفها عليه ويملؤها من حبه تارة وهيبته واحترامه أخرى وكذلك لا ينبغي أن يرفع صوته بغير ذلك من الكلام بينهم واذا كان بين قوم فينبغي أن لا يسار أحدا دونهم ولا يتكلم بين الفقراء بشيء من حديث الدنيا والمأكولات ما أمكنه ومن شرطه أيضا أن لا يكتب بين الفقراء شيأ ما أمكنه ويجانب من ذلك جدا بل يشتغل بالعمل بالمكتوب ومراقبة قلبه وحفظ حاله والتفكر فيهما ولا يكثر من النوافل بين أيديهم واذا صام

الجماعة

الجماعة وافقهم في ذلك وكذلك اذا أفطر وافقهم في ذلك ولا ينفرد عنهم بالصوم ولا ينام بين الفقراء وهم أيقاظ الا أن يغلب عليه النوم فينفرد عنهم ويضطجع بقدر ما تنكسر فورته ولا ينبغي له أن يتقدم بشيء دون اختياره على الفقراء اذا أمكنه وان طالبه الفقير بشيء فلا يرده ولو بقليل ولا يؤذي قلبه بطول الانتظار واذا شاوره أحد فلا يعجل عليه بالجواب فيقطع عليه كلامه بل يمهله حتى ينهي جميع ما في قلبه ولا يجيبه بالرد والانكار فاذا فرغ من ذلك ورآه غير صواب قابله أولا بالموافقة وقال هذا وجه ثم يبين له ما هو أصوب منه عنده برفق لا بمخاشنة ووحشة ومن آدابهم أن لا يمسحوا الطعام حال الاكل ولا يذموه

﴿فصل في آدابهم مع الاهل والولد﴾ من ذلك حسن الخلق والانفاق عليهم بالمعروف بما أمكنه واذا اتفق في اليوم ما يكفيه ليومه فلا يحبس شيأ لغد وله الى ذلك القدر حاجة في الحال فان فضل من ذلك شيء فليدخره لعياله لا لنفسه فلا يأكل الا تبعا لهم بل يكون كالوكيل والخادم لعياله والمملوك مع سيده ويعتقد بخدمته عياله والكد عليهم والقيام بمصالحهم أداء أمر الله وطاعته وليعزل خاصة نفسه من الوسط ويؤثر عياله على نفسه واذا أكلوا أكل بشهوتهم ولا يحملهم على متابعة شهوة نفسه واذا كان في ذات يده شيء يصلح لشتائه وهو في الصيف يحتاج لتصرفه في وجه حاجته في الصيف وان وجد كفاية يومه وكان فيه فضل للكسب في يومه الكفاية لعياله لم يشتغل بذلك بل يقنع مع الكفاية في يومه لان الوقوف مع الكفايات واجب وأخر تدبير غد الى غد فان كان له قوة في التوكل وصبر على مقاساة القلة والجوع والضر وتقصر قوة عياله عن ذلك فلا يجوز له أن يدعوهم الى حالة نفسه بل يتحرك ويكتسب لاجلهم فان رأى من أهله الطاعة لله عز وجل وحسن السيرة والعبادة فعليه بكسب الحلال واطعامهم المباح حتى يثمر ذلك الطاعة والصلاح ولا يطعمهم الحرام فانه يثمر العصيان والجناح وليجتهد في ذات نفسه باصلاح العمل والصدق وطهارة الباطن حتى يصلح الله أمره بينه وبين عياله في حسن الصبر وحسن الطاعة لله عز وجل والموافقة له وتعود بركة صلاحه على عياله قال النبي صلى الله عليه وسلم من أصلح ما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله تعالى ما بينه وبين الناس وأهله وعياله من جملة الناس واذا نزل به ضيف فيجب أن يعلم عياله بالضيف اذا كان بذات يده سعة ومكنة فليوفر ذلك بحيث يطعم الجميع ويكفيهم ويفضل عنهم فان كان هناك فقر وقلة وضيق يد وعلم من عياله الايثار والرضا بذلك فحينئذ يؤثر الضيفان فان فضل عنهم شيء تناولوه على وجه التبرك فان الله تعالى سيخلف عليهم ويوسع عليهم فان الضيف ينزل برزقه ويرحل بذنوب أهل البيت كما جاء في الحديث واذا دعي الفقير الى دعوة وله عيال وليس لهم ما يصلح شأنهم فليس من الفتوة أن يضيع عياله ويمضي الى الدعوة ويؤثر نفسه على فاقة عياله ولا يستقيم في الطريقة والشريعة أخذ الالة والخرقة لاجل العيال من الدعوة فليمتنع من الحضور وليعتذر الا أنه ان كان في صاحب الدعوة فتوة وعلم أن للضيف عيالا فينبغي له أن لا يقنع بالاستعذار بالفقر وطلب الضيف من شغل عياله بان يكفيه ذلك ويحمل اليهم ما يحتاجون اليه ويطيب قلبه بذلك والواجب على الفقير أن يؤدب أهله ويعلمهم العلم والشريعة ولا يمكنهم من مخالفة العلم في القليل والكثير ولا ينبغي له أن يسلم أولاده الى السوق وتعلم الحرف قبل تعلمهم أحكام الدين ويحملهم على ترك طلب الدنيا الا أن يغلب عليه الفقر وقلة الصبر وانكشاف الحال والفضيحة والرجوع الى الخلق في القوت وما يسد به الخلة فليشغل أهله وليعلمهم بالكسب وتحصيل ما يحصل به الغنى عن الناس فهو أفضل من غيره مع حفظ الحدود ويعرف أولاده وجوب مراعاة حق الوالدين ومجانبة العقوق ويعرف أهله مراعاة حق الله وحقه وفضيلة الصبر معه وطاعته ونحو ذلك على ما بيناه في باب آداب النكاح

﴿فصل في آدابهم في السفر﴾ وقد ذكرنا في كتاب الآداب في أوائل الكتاب ما يجب أن يكون [illegible] من أوصافه المذمومة الى صفاته المحمودة فيخرج من هواه الى طاعة مولاه [illegible] أن يسافر من بلده فاول شيء يجب عليه أن يرضي خصومه ويستأذن والديه ومن هو في [illegible] من العم والخال والجد والجدة فاذا رضوا بذلك خرج فان كان ذا عيال وفي سفره [illegible]

السفر الا ابتداء اصلاح أمورهم أو يستصحبهم معه قال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت
ومن شرط الفقير اذا سافر أن يكون قلبه معه لا يكون قلبه ملتفتا الى علاقة وراءه ولا يكون قلبه متعلقا بمطالبة امامه
فحيثما نزل يكون قلبه معه ويكون قلبه فارغا خاليا عن الاشياء كما قيل عن ابراهيم بن دوحة أنه قال دخلت مع ابراهيم بن
شيبة البادية فقال لي اطرح ما معك من العلائق فطرحت كل شئ الا دينارا فقال لا تشغل سري اطرح ما معك
فطرحت الدينار فقال اطرح ما معك من العلائق فذكرت أن معي شسوعا للنعل فطرحتها فوالله ما احتجت في
الطريق الى شسع الا وجدته بين يدي فقال ابن شيبة هكذا من عامل الله تعالى بالصدق ولا ينبغي أن يقصر في سفره
من أوراده التي كان يفعلها في حضره لان السفر ز دة في أحوالهم فلا ينبغي أن يحصل له خلل في أعماله وأحواله بسفره
وانما الرخص للضعفاء والعوام وما للاقوياء والخواص بالرخص بل العزيمة شأنهم أبدا في جميع أحوالهم والتوفيق
شامل لهم والرحمة نازلة عليهم والحرس قائم معهم والحفظ دائم لهم والحبيب جالس معهم والانس به زائد والغنى به قائم
والامداد به متداركة ومتواترة والنصر لهم لازم والجنود لهم متكاثفة متتابعة ومشتبكة لديهم فالسفر أقوى لهم وأليق
وأحسن بما هم بصدده اذ فيه البعد من الاسباب التي هي الارباب والخلق الذين هم الاصنام وأضل من الصلبان وأشد
من الشيطان وينبغي للفقير أن يراعي قلبه في أول سفره ولا يخرج على الغفلة ويجتهد في سفره حتى لا يلهى بقلبه به
في سفره ولا ينبغي له أن يكون سفره لغرض من أغراض الدنيا بوجه من الوجوه بل يكون سفره لطاعة من الطاعات
اما للحج أو للقاء شيخ أو زيارة موضع من المواضع المقدسة الشريفة واذا سافر الفقير فوجد قلبه بموضع من المواضع
ورآه فيه أصفى من الكدورات وعيشه أوفق فيلزم ذلك الموضع ولا يزول عنه الا بأمر جزم أو فعل محض وقدر فليتنح
حينئذ الى ما يؤمر به أو يحمله القدر اذا كان من المفعولين فيهم الزائل الهوى والارادات والاماني الفانين عنهم
المرادين المحبوبين واذا ظهر لفقير جاه وقبول ببعض المواضع فينبغي له أن يخرج منه ويشوش على نفسه ذلك
القبول لئلا ينقطع به عن الله ويحجب عنه فيكون الخلق نصيبه وهذا انما يكون مع وجود الهوى وأما مع زواله فلا وجود
للخلق ولا لقبولهم أثر فهم خارجون عن القلب وبينهما حجب وحرس يحفظون القلب عن دخول الخلق اليه لئلا يحصل
الشرك فيتشعث التوحيد وينبغي للفقير أن يعاشر أصحابه في سفره بحسن الخلق وجميل المداراة وترك المخالفة
واللجاج في جميع الاشياء ويشتغل بخدمتهم ولا يستخدم منهم أحدا وينبغي أن يكون أبدا في سفره على الطهارة
وان لم يجد الماء يتيمم ما أمكنه ذلك كما يستحب له في حضره أن يكون على الطهارة لان الوضوء سلاح المؤمن كما جاء
في الخبر وهو أمان له من الشياطين وكل مؤذ وينبغي أن لا يصحب الاحداث المردان في السفر على الخصوص فانهم
أقرب من مصافاة الشياطين والقبول منها والى الشر والفتن ومتابعة الهوى وهنات النفس والتهمة وفي صحبتهم خطر
عظيم الا أن يكون الفقير ممن يقتدى به من الشيوخ والعلماء بالله وابدال أنبيائه المحفوظين الائمة الهداة الربانيين
معلمي الخير المؤدبين المنذرين للخلق والمهذبين لهم السفراء بين الحق والخلق الجهابذة فحينئذ لا يبالي بمن يصحبه من
الاحداث والشيوخ واذا دخل بلدا وفيه شيخ فينبغي أن يبدأ بسلامه عليه وخدمته له وينظر اليه بعين الاكبار
والحشمة والتعظيم لئلا يحرم فائدته واذا فتح له بشئ فلا يستأثر به دون أصحابه واذا وقع لاحدهم عذر وقف معه
ولا يضيعه والله الموفق للصواب

﴿فصل﴾ في آدابهم في السماع من ذلك أن لا يتكلفوا السماع ولا يستقبلوه بالاختيار فاذا اتفق السماع فمن حق المستمع
أن يقعد بشرط الادب ذاكرا لربه بقلبه مشتغلا بحفظ قلبه من طوارق الغفلة والنسيان فاذا قرع سمعه شئ يرى
القارئ للقرآن كأنه مستنطق من قبل الحق عز وجل فيما يرد عليه من تعريفات الغيب اياه مما يوجب ترغيبا أو ترهيبا
أو ايناسا أو عتابا أو زيادة في القيام بعبادته عز وجل أو غيره فعند ذلك بادر الى ما يرد عليه وقابل الاشارة عليه بالبدار
وان كان السماع بحيث يصير كأن لسان القارئ لسانه وصار كأنه يخاطب هو الحق بما يقرأ القارئ فما يحصل مما يبدأه
في قلبه من ذلك يكون موافقا لحق العبودية وآداب الشريعة وفي الجملة لا يكون في الطريقة ولا في علم الحقيقة شئ

يخالف آداب الشريعة واذا كان فى القوم شيخ حاضر فى السماع فالواجب على الفقير السكون ما أمكنه ومراعاة حشمة ذلك الشيخ فان ورد عليه أمر غالب فبقدر الغلبة يسلم اليه الحركة فاذا سكنت الغلبة فالاولى له السكون مراعاة لحشمة الشيخ ولا ينبغى للفقير أن يتقاضى القارئ ولا القوال ان استبدل القول الذى هو أدنى بالذى هو خير يعنى الاتيان بالقرآن على ما هو عادة أهل الزمان اليوم فلو صدقوا فى قصدهم وتجردهم وتصرفهم لما تركوا فى قلوبهم وجوارحهم غير سماع كلام الله عز وجل اذ هو كلام محبوبهم وصفته وفيه ذكر وذكر الاولياء الاولين والآخرين والماضين والغابرين والمحب والمحبوب والمريد والمراد وعتاب المدعين لمحبته ولومهم وغير ذلك فلما اختل صدقهم وقصدهم وظهرت دعواهم من غير بينة وزورهم وقيامهم مع الرسم والعادة من غير غريزة باطنة وصدق السريرة والمعرفة والمكاشفة والعلوم الغريبة والاطلاع على الاسرار والقرب والانس والوصول الى المحبوب والسماع الحقيقى وهو الحديث والكلام الذى هو سنة الله عز وجل مع العلماء به والخواص من الاولياء والابدال والاعيان وخلت بواطنهم من ذلك كله وقفوا مع القوال والابيات والاشعار التى تثير الطباع وتهيج ثائرة المشتاق بالطباع لا بالقلوب والارواح فينبغى للفقير فى الجملة أعنى فقير الحق عز وجل وفقير الخلق أعنى فقير المعنى وفقير الصورة أعنى فقيرا من الدنيا وفقيرا من العقبى والا كوان ان لا يتقاضى القارئ والقوال بالتكرار والاعادة بل يكل ذلك الى الحق سبحانه ان شاء قيض من ينوب عنه فى التقاضى أو يلهم القوال بالتكرار اذا كان الفقير المستمع صادقا وله فى التكرار ولاء ومصلحة ولا ينبغى للفقير أن يستعين بغيره فى حال السماع فان سأل الفقراء منه المساعدة فى الحركة فليساعدهم وذلك ضعف فى الحال واذا سمع الفقير آية أو بيتا فلا يجب أن يزاحمه أحد ويجب أن يسلم له وقته وان خولف فزوحم فالاولى للمزاحم له التسليم واذا تحرك الفقير على آية أو بيت فيجب أن يسلم له وقته وان وقع للحاضرين عليه اشراف ورأوا فيه تقصيرا أو نقصانا فالواجب عليهم الستر عليه والحلم عنه فان اقتضى الوقت تنبيهه فلينبهه بالرفق أو بالقلب لا باللسان وهو ما يحتاج الى قوة حال ووجدان باطن وعلم دقيق واطلاع وآداب كاملة ومحافظة شديدة حميدة واذا خرج فى حال سماعه من خرقته ومن شئ من ثيابه فلا يخلوا اما أن يكون قد تعلق به مع القارئ فهو للقارئ على الخصوص أو طرحه فى الوسط فيكون حكمه اليه فيقال له ما الذى أردت به فان قال قصدت به ان يكون بحكم الفقراء كان ذلك خلقانه منهم فيه وهم بحكم الفتوح وذلك اليوم يرون فيه رأيهم وان قال أردت به موافقة شيخ طرح خرقته فهذا ضعف الحال بحدار كيل الامر حقيقة الا انه لما ينبغى أن يوافق الشيخ فى حكم خروجه عن خرقة من قد وافق الشيخ فى وجده وحاله وذلك بعيد جدا ان يتفق اثنان منهم فى حال واحد والذى جرت به العادة بين الفقراء واستمر به الرسم بينهم اليوم فى الموافقة فى طرح الخرقة فليس له أصل ثم اذا جرى منه ذلك مع ضعفه فحكم خرقته المطروحة الى ذلك الشيخ فى رسم العادة لا فى العلم والشريعة أو فى مقتضى الطريقة والحقيقة وان قال صاحب الخرقة أردت موافقة القوم الحاضرين فهذا أيضا أضعف من الاول لانه انما ينبغى أن يكون الاشتراك فى الفعل عند الاتفاق فى الحال والوجد وقلما يتفق ذلك للقوم حتى يستووا فى الشرب والحال فيرجع فى ذلك الى القوم فما يكون حكم خرقهم فلم اسوتهم فى ذلك فان قال لم يكن فى الوقت قصد ولا نية يقال فالآن هو بحكمك فاحكم فيه بما شئت وليس لاحد من الحاضرين ولا الشيخ ان كان حاضرا فى ذلك حكم البتة اذ ليس صاحبه فيه محقا ولا له قصد ولا لذلك أصل فى الطريقة فان قال وردت على فى الوقت الاشارة بالخروج من الخرقة من غير قصد الميل على التعيين فقد يكون هذا فى الطريقة أصل لان من خلع عليه السلطان خلعة فالواجب على المخلوع عليه ان ينزع ملبوسه ثم يلبس الخلعة فهكذا حكم هذا الفقير ان خرج من خرقته ويلبس ما خلع عليه البارئ عز وجل من الانوار والقرب والالطاف ثم ان حكم خرقته الى الشيخ الحاضر ان كان هناك والا فللحاضرين من الفقراء ان يردوا القارئ أو القوال بها وقد قيل ان ذلك الى الفقير وهو أولى بحكم خرقته من غيره فاما من يريد الحاضرين ان يرى من أبناء الدنيا المشترى والخرقة ثم يرد الى صاحبها فذلك غير محمود فى الطريق ومخصوص بأهل الهوى الا ان يكون المشترى [illegible] وأعيان القوم يريد أن يتخلق معهم ويدخل فى نوع من المعاونة والسؤال المقال القلب ولكنه قسم منه لانه فى حال [illegible]

عن الخرقة أظهر الصدق من نفسه في الحال وبرجوعه الى الخرقة فاضح لنفسه ومكذب لها وذلك غير مرضى ولا ينبغى لمن خرج من خرقته أن يعود اليها ويقبلها فان كان ذلك باشارة شيخ بأن أمره بأخذها فانه يأخذها جهرا امتثالا لامر الشيخ ثم يخرج منها بعد ذلك فيتخلق بها مع غيره واذا وقع شئ في الوسط للجماعة فالواجب التسوية بينهم فان كان فيهم شيخ ورأى تخصيص قوم أو واحد من الحاضرين فحكم ذلك الى الشيخ يتبع رأيه فيه فلو طرح خرقته فردت عليه فكانت طريقته أن لا يرجع الى شئ خرج منه وعاد الفقراء الى خرقتهم فان كان له شيخ كان له أن لا يرجع الى خرقته ويلزم طريقته فلا يرجع الى ما خرج منه ولا ينقض حالته اتباعا لاحوال الجماعة وان كان واحدا من الفقراء فالاظرف من حاله والاليق بها أن يوافق الجماعة في الحال فيعود الى خرقته لئلا يخجل القوم ويستحيوا ويعقتوه ثم بعد ذلك يخرج منها الى الحاضرين وهو الاولى وان دفعها الى غائب عن المجلس جاز * وهذا آخر ما ألفنا من آداب القوم على وجه الاختصار والاقلال والامكان في الوقت وأما ما يتعلق بدخول الربط والسقايات ولبس الحذاء وأشياء أحدثوها ووضعوها ورسموها بينهم فذلك يستفاد من ممارستهم ومخالطتهم والاستخبار والاشارة منهم فلم نسطره في الكتاب وقد ذكرنا معظم ذلك في كتاب الادب في الشرع في أثناء الكتاب ثم نختم الكتاب بذكر باب يشتمل على باب المجاهدة والتوكل وحسن الخلق والشكر والصبر والرضا والصدق اذ هذه الاشياء السبعة أساس هذه الطريقة والكل خير

﴿فصل﴾ فأما المجاهدة فالاصل فيها قول الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وروى أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الجهاد قال كلمة حق عند سلطان جائر ودمعت عينا أبي سعيد رضي الله عنه وقال أبو علي الدقاق رحمه الله من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكل من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من الطريقة شمة وقال أبو عثمان المغربي رحمه الله من ظن انه يفتح عليه بشئ من هذه الطريقة أو يكشف له شئ منها بغير لزوم المجاهدة فهو في غلط وقال أبو علي الدقاق رحمه الله من لم تكن له في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة وقال أيضا رحمه الله الحركة بركة حركات الظواهر توجب بركات السرائر وقال الحسن بن علوية قال أبو يزيد رحمه الله كنت ثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين كنت مرآة قلبي وسنة أنظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه ثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لي فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات وعن الجنيد رحمه الله قال سمعت السري رحمه الله يقول يا معشر الشباب جدوا قبل أن تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا كما قصرت وكان في ذلك الوقت لا يلحقه الشباب في العبادة وقال الحسن القزاز رحمه الله بني هذا الامر على ثلاثة أشياء أن لا يأكل الا عند الفاقة ولا ينام الا عند الغلبة ولا يتكلم الا عند الضرورة وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة والثانية يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالثة يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد والرابعة يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامسة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر والسادسة يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت وقال أبو عمرو بن نجيد رحمه الله من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وقال أبو علي الروذباري رحمه الله اذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا جائع فالزموه السوق وأمروه بالكسب وقال ذو النون المصري رحمه الله ما أعز الله عبدا بعز هو أعز له من أن يدله على ذل نفسه وما أذل الله عبدا بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه وقال ابراهيم الخواص رحمه الله ما هالني شئ الا ركبته وقال محمد بن الفضل رحمه الله الراحة هي الخلاص من أماني النفس وقال منصور بن عبد الله رحمه الله سمعت أبا علي الروذباري رحمه الله يقول دخلت الآفة من ثلاث سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة فسألته ما سقم الطبيعة فقال أكل الحرام فقلت وما ملازمة العادة قال النظر والاستمتاع بالحرام والغيبة قلت فما فساد الصحبة فقال كلما هاجت في النفس شهوة يتبعها وقال النصراباذي رحمه

الله

الله سبحانك نفسك اذا خرجت منها وقعت في راحة الابد وقال أبو بكر الوراق رحمه الله كان أصل أحكامنا في مبادئ أمرنا في مسجد أبي عثمان الإيثار على الإخوان وأن لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم منه لا نشتغل بل نعتذر إليه ونتواضع له وإذا وقع في قلوبنا حقارة لأحد قمنا بخدمته والإحسان إليه حتى يزول ومجاهدة النفوس في تصفية الأحوال والوقت تسهل مقاساة الجوع والعطش والسهر ومعالجة الأخلاق الرديئة أعسر وأصعب (ومن آفات النفس) ركونها الى استجلاب المدح والشكر الطيب وثناء الخلق وقد تحمل أثقال العبادات لذلك ويستولي عليه الرياء والنفاق وعلامة ذلك رجوعها الى الكسل والفشل عند انقطاع ذلك وذم الناس لها ولا يفي بالله آفات نفسك وشركها ودعواها وكذبها الا عند الامتحان في مواطن دعواها وعند الموازنة لها لأنها تتكلم بكلام الخائفين ما لم تضطر الى الخوف وإذا احتجت اليها في مواطن الخوف وجدتها آمنة وتقول قول الأبرار ما لم تمتحن بالتقوى وإذا امتحنتها وطالبتها بشروط التقوى وجدتها مشركة مراءية معجبة وتصف وصف العارفين ما لم تحتج الى المعاينة فإذا طلبت منها ذلك وجدتها كذابة في دعوى الموقنين ما لم تمتحن بالإخلاص وتزعم أنها من المتواضعين ما لم تطالب بها بخلاف هواها عند الغضب وكذلك تدعي السخاء والكرم والإيثار والبذل والغنى والفتوة وغير ذلك من الأخلاق الحميدة أخلاق الأولياء والأبدال والأعيان [illegible] وإذا طالبتها بذلك وامتحنتها [illegible] نتيجة [illegible] أظهرت التوق للخلق الذين لا [illegible] وقال أبو حفص رحمه الله النفس ظلمة كلها وسراجها سرها [illegible] الإخلاص ونور سراجها التوفيق فمن لم يصحبه في سره توفيق من ربه كانت ظلمة كلها وقال أبو عثمان رحمه الله لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا [illegible] يتهمها في جميع الأحوال وقال أبو حفص رحمه الله أسرع الناس هلاكا من لا يعرف عيبه فإن المعاصي بريد الكفر وقال أبو سليمان رحمه الله ما استحسنت من نفسي عملا فأحتسب به وقال السري رحمه الله إياكم وجيران الأغنياء وقراء الأسواق وعلماء الأمراء وقال ذو النون المصري رحمه الله إنما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء أولها ضعف النية بعمل الآخرة والثاني صارت أبدانهم رهينة لشهواتهم والثالث غلبهم طول الأمل مع قرب الأجل والرابع آثروا رضى المخلوقين على رضى الخالق والخامس اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة لأنفسهم ودفنوا كثير مناقبهم

(فصل) والأصل في المجاهدة مخالفة الهوى وفطام النفس عن المألوفات [illegible]

[illegible]

[illegible]

(فصل) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يتصرف من عنده وله ثواب وعقاب ليس له شبه ولا مثيل وانه كاف رحيم ودود سميع عليم وأنه كل يوم هو في شأن
لا يشغله شأن عن شأن يعلم الخفي وفوق الخفي والضمير والخطرات والوسوسة واللمة والارادة والوسواس والحركة
والطرفة والغمزة والهمزة وما فوق ذلك وما دون ذلك عما دق فلا يعرف وجل فلا يوصف مما كان وما يكون وانه
عزيز حكيم وقد استوفينا ذلك في باب معرفة الصانع من قبل فاذا ألزم هذا قلبه في اليقين الراسخ والعمل النافع ولزم
ذلك كل عضو منه وكل جارحة وكل مفصل وعرق وعصب وشعر وبشر وكذلك يتيقن أن الله تعالى قائم على ذلك عالم به
أحاط به علما لا تعزب عنه عازبة وأنه خلقه فأحسن خلقه وصوره فأحسن صورته وثبت جميع ذلك في قلبه وصح به
عزمه وأكمل عقله ثبتت حينئذ فيه المحاسبة ووصلت اليه المعرفة وقامت عليه الحجة وكان في مقام من الله شريف
والحذر يصحبه في ذلك كله فحفظت جوارحه وقلبه ولا ينال شيأ من هذه الجملة الا أن يقطع الاشغال كلها الا ما دله على
هذا والفرق لا يفارق قلبه حذرا من سطواته لقدرته عليه لما قد سلف وعما يكون منه وحياء منه لقربه منه ولم تسقط
منه ارادة ولم تزل منه همة ولا خطرة الا له فيه علم فيكون العالم القائم بما يحب الله منه والنازل له عما يكره منه ولا تكون
منه خطرة ولا لحظة ولا وسوسة ولا ارادة ولا حركة ظاهرا ولا باطنا الا وعلم الله عنده قائم في قلبه قبل الخطرات والحركات
والوساوس وهو مقام العلماء بالله عز وجل الخائفين العارفين الاتقياء الورعين وأما معرفة عدو الله ابليس فقد أمر
الله تعالى بمحاربته ومجاهدته في السر والعلانية في الطاعة والمعصية وأعلم العباد بأنه قد عادى الله عز وجل وعبده ونبيه
وصفيه وخليفته في الارض آدم عليه السلام وضاره في ذريته وانه لا ينام اذا نام الآدمي ولا يغفل اذا غفل الآدمي
ولا يسهو اذا سها في نومه ويقظته مجتهد في عطب الآدمي وهلاكه لا يألو به خديعة وحيلة ومكرا ومصائد الشهوة
اللذيذة في طاعته ومعصيته ما يجهله كثير من خلق الله من العابدين المغرورين المخدوعين وكثير من الغافلين ليست
بغيته أن يوقع ابن آدم في معصية أو رياء أو عجب انما بغيته أن يرده معه حيث يرد جهنم حيث قال جل وعلا انما يدعو
حزبه ليكونوا من أصحاب السعير فاذا عرفه العبد بهذه الصفة فينبغي له أن يلزم قلبه معرفته في الحق والباطل بلا غفلة
ولا سهو منه فيحاربه بأشد المحاربة ويجاهده بأشد المجاهدة سرا وعلانية ظاهرا وباطنا لا يقصر في ذلك حتى يبذل
مجهوده في محاربته ومجاهدته في كل ما يدعو اليه من الخير والشر ولا يدع التضرع واللجأ الى الله عز وجل والاستعانة
به في حركاته كلها ليعينه عليه ويرى الله عز وجل من نفسه الفقر والفاقة اليه فانه لا حيلة ولا قوة الا به ويستغيث بالله
عز وجل بالبكاء والتضرع ويسأله النصر عليه جاهدا مجتهدا ليلا ونهارا سرا وعلانية في الخلاء والملا حتى تصغر في
عينه مجاهدته لمعرفته بتوفيق الله تعالى اياه فانه عدوه ومولاه وهو أول من عصى الله من خلقه وأول من مات من خلقه
يعني من عصاه وكل عاص لله عز وجل ميت كما جاء في الحديث قال الله عز وجل ان أول من مات من خلقي ابليس وهو
الذي عادى أولياء الله من الانبياء والصديقين وأصفياءه من خلقه أجمعين * وينبغي للعبد أن يعلم انه في جهاد
عظيم وفي قربه من الرب جل ثناؤه ولا يوصف شرف مقامه فليثبت ولا يجزع فانه ان عجز أو مل فقد عصى ربه عز وجل
ووقع في جهنم وغضب الله عليه ويكون قد أعطى عدو الله أمنيته منه وقوي عليه لعنه الله وليس لارادته في العبد
غاية وانتهاء الا الكفر بالله فانه انما ينقله من حال الى حال حتى يغضب الله عليه فيكله الى نفسه فيعطب ويقع في النار
مع الشيطان فلا خلق أشد على العبد منه فالحذر الحذر فانما هو الورود على العطب أو النجاة بفضل الله ورحمته أعاذنا
الله وجميع المسلمين من شر ابليس وجنوده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وأما معرفة النفس الامارة بالسوء
فيعرفها حيث وضعها الله عز وجل ويصفها بما وصفها الله تعالى ويقوم عليها بما أمر الله عز وجل فانها أعدى له من
ابليس وانما يقوى عليه ابليس بها وبقبوله منها فيعرف أي شيء طباعها وما ارادتها والام تدعو وبم تأمر وكيف
خلقتها خلقة ضعيفة قوي طمعها آمرة [illegible] نازحة عن طاعة الله سبحانه [illegible] فوق الأمن ورجاؤها
أماني وصدقها كذب ودعواها باطلة وكل شيء منها غرور وليس لها فعل محمود ولا دعوى حق فلا تغتر بما تظهر له
منها ولا يرجو بما تأمل ان حل عنها قيودها شردت وان أطلق وثاقها جمحت وان أعطاها سؤلها أهلكته وان غفل

عن

عن محاسبتها أدبرت وان عجز عن مخالفتها غرقت وان اتبع هواها أولت الى النار وفيها أهوت ليس لها حقيقة ولا رجوع
الى خير وهي رأس البلاء ومعدن الفضيحة وخزانة ابليس ومأوى كل سوء ولا يعرفها أحد غير خالقها عز وجل فهي
في الصفة التي وصفها الله عز وجل كلما أظهرت خوفا فهو أمن وكلما ادعت صدقا فهو كذب وكلما ذكرت اخلاصا فهو
رياء واعجاب عند الحقائق يبين ضعفها ويعرف كذبها وعند الامتحان ترجع الى دعواها فليس للعبد علم الا وقد دل
بها فعلى العبد محاسبتها ومراقبتها ومخالفتها ومجاهدتها في جميع ما تدعو اليه وتدخل فيه فليس لها دعوى حق وانما
تسعى في هلاكها ودمارها ولا توصف بشيء الا وهي أكثر مما توصف فهي كنز ابليس ومستراحه ومساكنه وعدته
وصديقته فاذا عرف العبد صفتها فقد عرفها وهانت عليه وذلت وقوي عليها بالله عز وجل فاذا اجتمعت في العبد هذه
الخصال الثلاث فليستعن بالله عز وجل عليهن ولا يغفل ولا يطيع نفسه لانه اذا قوي على أدب نفسه ومخالفتها
عما تهوى قوي على الخصال كلها ان شاء الله تعالى فعليه ببذل التقسيم بالعزم بالله عز وجل وحده لا شريك له ولا يعان
في هذا كله الى أحد غير الله عز وجل فانه ان فعل ذلك فلا يوفق لخير ويكله الله عز وجل الى نفسه فينبغي له أن يستعين
بالله تعالى في هذا كله ويتبع حسن نياته في جميع ما أمر الله به ونهاه ولا يريد بذلك أحدا غير الله عز وجل فاذا فعل ذلك
أرشده الله ووفقه وأسعده وثبته وبصره بصائر الاصفياء العلماء بالله الذين بلغوا ثمار العلم بالله عز وجل وأما معرفة
العمل لله عز وجل فان يعلم العبد أن الله عز وجل أمره بأمور ونهاه عن أمور فالذي أمره به هو الطاعة والذي نهاه
عنه هو المعصية له عز وجل وأمره بالاخلاص فيهما والقصد الى سبيل الهدى على نهج الكتاب والسنة ولا يكون في
ضميره في فعله كل شيء غير الله عز وجل ولا يكن ممن ترك المعاصي الظاهرة وأعرض عن ترك المعاصي الباطنة التي
هي أمهات الذنوب وأصولها لان الله تعالى ليس على هذا وعده بالمغفرة ولا على هذا ضمن الثواب في دار الجزاء فلا
يجهدن العبد في العبادة بالظاهر بفساد النية وسقم الارادة فتعود ذلك طاعته معاصي كلها فتحل به عقوبات الدنيا
والآخرة مع تعب البدن وقلة المراد بترك الشهوة واللذة فيخسر الدنيا والآخرة ولكن يزين طاعته بالاخلاص
والتقوى والورع ويثبته بالصدق ويحفظ ارادته بالحراسة وليكن همه طلب النية الصادقة وعزمه طلب الاخلاص
والتوحيد في أقواله وأفعاله وأحواله أجمع عند أخذه في الطاعة وامتناعه من المعصية حتى تثبت معرفته كما ثبتت
معرفة العمل وينبغي له أن يحترز من أن تخدعه ابليس اللعين بحوائله ويصرعه بحبائله ويوقعه في ظلم جهله ويذهب
بمكره وخدعه فان له مصائد وحبائل في القلوب وغوائل شهوة ونظر الغفلة فقد خدع بها أهل [illegible] وتيها وهو كذلك
والمعرفة [illegible] من [illegible] بذلك أن [illegible] في أدنى منزلة [illegible] فاياك ثم اياك [illegible]
أن يتعلم [illegible] القرآن فليعمل [illegible] الله [illegible] في طاعته [illegible] فان
[illegible] بالامر [illegible] فلا يعجل دون المعرفة والعلم [illegible] نفسه [illegible]
العلماء [illegible] الفقهاء العالمين بالله [illegible]
[illegible] الطاهر [illegible]
[illegible] فاذا كان [illegible]
من علم الظاهر او الباطن [illegible] وان كان [illegible]
ذلك فعل ولا [illegible] فاذا كان [illegible]
أولياء الله [illegible]
على [illegible]

(فصل) ولأهل المجاهدة [illegible]
تعالى [illegible] الى المنازل الشريفة [illegible]
[illegible]

يعرف منفعة ذلك في قلبه وزيادة في بدنه ورفعة في درجته وقوة في عزمه وفي بصره والثناء عند الاخوان وكرامة عند الجيران حتى يأتمر به من يعرفه ويهابه من يراه (والثانية) أن يجتنب الكذب هازلا وجادا لانه اذا فعل ذلك وأحكمه من نفسه واعتاده لسانه شرح الله به صدره وصفي به علمه حتى كأنه لا يعرف الكذب واذا سمعه من غيره عاب ذلك عليه وعيره به في نفسه وان دعا له بزوال ذلك كان له ثوابا (والثالثة) أن يحذر أن يعد أحدا شيأ فيخلفه اياه وهو يقدر عليه الا من عذر بين او يقطع العدة البتة فانه أقوى لامره وأقصد لطريقه لان الخلف من الكذب فاذا فعل ذلك فتح له باب السخاء ودرجة الحياء وأعطي مودة في الصادقين ورفعة عند الله جل ثناؤه (والرابعة) يجتنب أن يلعن شيأ من الخلق أو يؤذي ذرة فما فوقها لانها من أخلاق الابرار والصادقين وله عاقبة حسنة في حفظ الله اياه في الدنيا مع ما يدخر له عنده من الدرجات ويستنقذه من مصارع الهلكة ويسلمه من الخلق ويرزقه رحمة العباد والقرب منه عز وجل (والخامسة) يجتنب أن يدعو على أحد من الخلق وان ظلمه فلا يقطعه بلسانه ولا يكافئه بفعاله ويحتمل ذلك لله تبارك وتعالى ولا يكافئه بقول ولا فعل فان هذه الخصال ترفع صاحبها في الدرجات العلا اذا تأدب بها ينال بها منزلة شريفة في الدنيا والآخرة والحب والمودة في قلوب الخلق أجمعين من قريب وبعيد واجابة الدعوة والعلو في الخير والعز في الدنيا في قلوب المؤمنين (والسادسة) أن لا يقطع الشهادة على أحد من أهل القبلة بشرك ولا كفر ولا نفاق فانه أقرب للرحمة وأعلى في الدرجة وهي تمام السنة وأبعد عن الدخول في علم الله سبحانه وتعالى وأبعد من مقت الله عز وجل وأقرب الى رضا الله تعالى ورحمته فانه باب شريف كريم على الله يورث العبد الرحمة للخلق أجمعين (والسابعة) يجتنب النظر والهم الى شئ من المعاصي ظاهرا وباطنا ويكف عنها جوارحه فان ذلك من أسرع الاعمال ثوابا للقلب والجوارح في عاجل الدنيا مع ما يدخر الله تعالى له من خير الآخرة نسأل الله تعالى أن يمن علينا أجمعين بالعمل بهذه الخصال وأن يخرج شهواتنا من قلوبنا (والثامنة) يجتنب أن يجعل على أحد من الخلق منه مؤنة صغيرة ولا كبيرة بل يرفع مؤنته عن الخلق أجمعين مما احتاج اليه واستغنى عنه فان ذلك تمام عزة العابدين وشرف المتقين وبه يقوى على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويكون الخلق عنده أجمعون بمنزلة واحدة في الحق سواء فاذا كان كذلك نقله الله تعالى الى الغناء واليقين والثقة به عز وجل ولا يرفع أحدا بهواه ويكون الناس عنده في الحق سواء ويقطع بأن هذا الباب عز المؤمنين وشرف المتقين وهو اقرب باب الى الاخلاص (والتاسعة) ينبغي له أن يقطع طمعه من الآدميين لا يطمع نفسه في شئ مما في أيديهم فانه العز الاكبر والغنى الخالص والملك العظيم والفخر الجليل واليقين الصادق والتوكل الشافي الصحيح وهو باب من أبواب الثقة بالله عز وجل وهو باب من أبواب الزهد وبه ينال الورع ويكمل نسكه وهو من علامات المنقطعين الى الله تبارك وتعالى (الخصلة العاشرة) التواضع لانه بذلك يشيد محل العابد ويعلو درجته وتعلو منزلته ويستكمل العز والرفعة عند الله تعالى وعند الخلق ويقدر على ما يريد من أمر الدنيا والآخرة وهذه الخصلة أصل الطاعات كلها وفرعها وكمالها وبها يدرك العبد منازل الصالحين الراضين عن الله تعالى في الضراء والسراء وهي كمال التقوى والتواضع هو أن لا يلقى العبد أحدا من الناس الا رأى له الفضل عليه ويقول عسى أن يكون عند الله خيرا مني وأرفع درجة فان كان صغيرا قال هذا لم يعص الله وأنا قد عصيت فلا شك أنه خير مني وان كان كبيرا قال هذا عبد الله قبلي وان كان عالما قال هذا أعطي ما لم أبلغ ونال ما لم أنل وعلم ما جهلت وهو يعمل بعلم وان كان جاهلا قال هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم ولا أدري بم يختم له وبما يختم لي وان كان كافرا قال لا أدري عسى يسلم هذا فيختم له بخير العمل وعسى أكفر أنا فيختم لي بشر العمل وهذا باب الشفقة والوجل وأول ما يصحب وآخر ما يبقى على العباد فاذا كان العبد كذلك سلمه الله من الغوائل وبلغ به منازل النصيحة لله عز وجل وكان من أصفياء الرحمن وأحبابه وكان من أعداء ابليس عدو الله لعنه الله وهو باب الرحمة ومع ذلك يكون قد قطع طريق الكبر وحبال العجب ورفض درجة العلو وجانب درجة التعزز في نفسه في الدين والدنيا والآخرة وهو مخ العبادة وغاية شرف الزاهدين وسيما الناسكين فلا شئ أفضل منه ومع ذلك يقطع لسانه عن ذكر العالمين فلا يتم له عمل الا به ويخرج

الغل والبغي والكبر من قلبه في جميع أحواله وكان لسانه في السر والعلانية واحدا ومشيئته في السر والعلانية واحدا وكلامه كذلك والخلق عنده في النصيحة واحدا ولا يكون من الناصحين وهو يذكر أحدا من خلق الله بسوء أو يعيره بفعل أو يحب أن يذكر عنده بسوء أو يرتاح قلبه إذا ذكر عنده بسوء وهذا آفة العابدين وعطب النساك وهلاك الزاهدين إلا من أعانه الله عز وجل على حفظ لسانه وقلبه برحمته

﴿فصل﴾ وأما التوكل فالأصل فيه قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه. وقوله تعالى وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت الأمم بالموسم فرأيت أمتي قد ملأت السهل والجبل فأعجبني كثرتهم وهيئتهم فقيل لي أرضيت قلت نعم قيل ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن الأسدي فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وحقيقة التوكل تفويض الأمور إلى الله عز وجل والتنقي عن ظلمات الاختيار والتدبير والترقي إلى ساحات شهود الأحكام والتقدير فيقطع العبد أن لا تبديل للقسمة فما قسم له لا يفوته وما لم يقدر له لا يناله فيسكن قلبه إلى ذلك ويطمئن إلى وعد مولاه فيأخذ من مولاه والتوكل ثلاث درجات وهي التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن إلى وعده وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وقيل التوكل بداية والتسليم وسط والتفويض نهاية وقيل التوكل صفة المؤمنين والتسليم صفة الأولياء والتفويض صفة الموحدين وقيل التوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خواص الخواص وقيل التوكل صفة الأنبياء والتسليم صفة إبراهيم والتفويض صفة نبينا صلوات الله عليهم أجمعين فالتوكل على كمال الحقيقة وقع لإبراهيم الخليل عليه السلام في الوقت الذي قال لجبريل عليه السلام أما إليك فلا لأنه غابت نفسه حتى لم ير مع الله غير الله عز وجل وقال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف أراد لا يكون له حركة ولا تدبير فالمتوكل على الله سبحانه وتعالى يكون لا يسأل ولا يرد ولا يحبس وقيل أيضا التوكل هو الاسترسال وقال حمدون رحمه الله تعالى هو الاعتصام بالله عز وجل وقال إبراهيم الخواص رحمه الله تعالى حقيقة التوكل إسقاط الخوف والرجاء مما سوى الله عز وجل وقيل التوكل رد العيش إلى يوم واحد وإسقاط هم غد وقال أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى صاحب التوكل ثلاث درجات الأولى منها إذا أعطي شكر وإذا منع صبر والثانية أن يكون المنع والعطاء عنده واحدا والثالثة المنع مع الشكر أحب إليه لعلمه باختيار الله له في ذلك [illegible] الخلدي قال قال إبراهيم الخواص رحمه الله تعالى كنت في البادية [illegible] أجني أم إنسي فقال بل جني فقلت إلى أين فقال إلى مكة فقلت له بلا زاد ولا راحلة قال نعم [illegible] على التوكل فقلت له ما التوكل قال الأخذ من الله وقال سهل رحمه الله تعالى [illegible] ولا يصح لأحد التوكل حتى يكون عنده السماء كالصفر والأرض كالحديد لا ينزل من السماء قطر ولا يخرج من الأرض نبات ويعلم أن الله لا ينسى له ما ضمن له من رزقه بين هذين وقيل [illegible] وقال بعضهم سبيل التوكل أن لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا لرزقك [illegible] وقال الجنيد رحمه الله تعالى التوكل أن [illegible] تدبيرك في تدبيره [illegible] الخليل [illegible] على خالق الأرض والسموات [illegible] التوكل [illegible] من الخلق [illegible] وقال [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]

التوكل قال على أربع خلال علمت أن رزقي ليس يأكله غيري فلست أشتغل به وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به وعلمت أن الموت يأتي بغتة فأبادره وعلمت أني بعين الله تعالى في كل حال فأنا مستحي منه وعن أبي موسى الديبلي قال سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال لي لو أدخلت يدك في فم التنين حتى تبلغ الى الرسغ لم تخف مع الله شيأ فقال أبو موسى رحمه الله تعالى فخرجت الى أبي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى أسأله عن التوكل فدققت عليه الباب فقال لي يا أبا موسى ما كان لك في جواب عبد الرحمن من القناعة حتى تجيء وتسألني فقلت يا سيدي افتح الباب فقال لو جئتني زائرا لفتحت لك الباب خذ الجواب من الباب فانصرفت فلو ان الحية التي هي مطوقة بالعرش همت بك لم تخف مع الله شيأ قال أبو موسى رحمه الله تعالى فانصرفت حتى جئت الى ديبل فأقمت بها سنة ثم اعتقدت الزيارة فخرجت الى أبي يزيد فلما وصلت اليه قال لي الآن جئتني زائرا مرحبا بالزائر ادخل فأقمت عنده شهرا لا يقع لي شيء الا أخبرني به قبل ان أسأله فقلت له يا أبا يزيد أريد الخروج فأطلب منك فائدة فقال اعلم ان فائدة المخلوقين ليست بفائدة فانصرف فجعلتها فائدة وانصرفت وعن ابن طاوس اليماني رحمه الله تعالى عن أبيه طاوس رحمه الله تعالى قال ان اعرابيا جاء براحلة له فبركها وعقلها ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم ان هذه الراحلة وما عليها في ضمانك حتى أخرج اليها ومضى ثم دخل المسجد الحرام فخرج الاعرابي من المسجد الحرام وقد أخذت الراحلة وما عليها فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم ما سرق مني شيء وما سرق الا منك قال طاوس فبينما نحن كذلك مع الاعرابي اذ رأينا رجلا نازلا من رأس جبل أبي قبيس يقود الراحلة بيده اليسرى وبيده اليمنى مقطوعة معلقة في عنقه حتى جاء الى الاعرابي فقال خذ راحلتك وما عليها فسألته عن حاله فقال استقبلني فارس على فرس أشهب في رأس أبي قبيس فقال لي يا سارق مد يدك قال فمددتها فوضعها على حجر ثم أخذ حجرا آخر فبترها وعلقها في عنقي وقال انزل ورد الراحلة وما عليها الى الاعرابي وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وروي محمد بن كعب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه وكان عمر رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين

هوّن عليك فان الامور * بأمر الاله مقاديرها *

فليس بآتيك مصروفها * ولا عازب عنك مقدورها

وسئل يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى متى يكون الرجل متوكلا فقال اذا رضي بالله وكيلا وقال بشر رحمه الله تعالى يقول أحدهم توكلت على الله وهو كاذب والله فانه لو توكل على الله رضي بما يفعل الله به وقال أبو تراب النخشبي رحمه الله تعالى هو طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة الى الكفاية فان أعطي شكر وان منع صبر وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال ذو النون رحمه الله تعالى أيضا لرجل سأله عن التوكل فقال هو خلع الارباب وقطع الاسباب فقال له السائل زدني فقال القاء النفس في العبودية واخراجها من الربوبية وقال أيضا هو انقطاع المطامع وأما الحركة بالظاهر التي هي الكسب بالسنة لا تنافي توكل القلب بعد ما يتحقق العبد ان التقدير من قبل الله تعالى في قلبه لان محل التوكل القلب وهو تحقيق الايمان فمن أنكر الكسب فقد أنكر السنة ومن أنكر التوكل فقد أنكر الايمان فان تعسر شيء من الاسباب فبتقدير الله عز وجل وان تيسر شيء منها فبتيسيره عز وجل فتكون جوارحه وظواهره متحركة في السبب بأمر الله عز وجل وباطنه ساكن لوعد الله عز وجل وقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال جاء رجل على ناقة له فقال يا رسول الله أدعها وأتوكل فقال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقيل المتوكل كالطفل لا يعرف شيأ يأوي اليه الا ثدي أمه كذلك المتوكل لا يهتدي الا الى ربه عز وجل وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك وقيل التوكل الثقة بما في يد الله عز وجل واليأس مما في أيدي الناس وقيل التوكل افراغ السر عن التفكر للتقاضي في طلب الرزق

فصل

(فصل) وأما حسن الخلق فالأصل فيه قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه المنزل عليه وإنك لعلى خلق عظيم وما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيمانا قال صلى الله عليه وسلم أحسنهم خلقا الخلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه يظهر جواهر الرجال والإنسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وقيل إن الله عز وجل خص نبيه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بما خصه به من المعجزات والكرامات والفضائل ثم لم يثن عليه بشيء من خصاله بمثل ما أثنى عليه بخلقه فقال عز من قائل وإنك لعلى خلق عظيم وقيل إنما وصفه الله تعالى بالخلق لأنه جاد بالكونين واكتفى بالله عز وجل وقيل الخلق العظيم أن لا تخاصم ولا تخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقيل معناه لم يؤثر فيه جفاء الخلق بعد مطالعته للحق وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله تعالى هو أن لا تكون له همة غير الله عز وجل وقال الجنيد رحمه الله تعالى سمعت الحارث المحاسبي يقول فقدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الأمانة وحسن الإخاء مع الوفاء وقيل الخلق الحسن استصغار ما منك واستعظام ما إليك وقيل علامة حسن الخلق كف الأذى واحتمال المؤن وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق

(فصل) وحسن الخلق مع الله عز وجل أن تؤدي أوامره وتترك نواهيه مطيعا له في الأحوال كلها من غير اعتقاد استحقاق العوض عليه مسلما جميع المقدور راضيا من غير تبرم موحدا له من غير شرك وتصدقه في وعده من غير شك وقيل لذي النون المصري رحمه الله تعالى من أكثر الناس هما قال أسوأهم خلقا وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قوله عز وجل وثيابك فطهر أي خلقك فحسن وقيل في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قيل الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تسوية الخلق وقيل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم مرتين إحداهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء إنسان وبال علي والثانية كنت قاعدا فجاء إنسان وصفعني وقيل كان أويس القرني رحمه الله تعالى إذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة فيقول إن كان لا بد فارموني بالصغار لئلا تدموا ساقي فتمنعوني من الصلاة وقيل شتم رجل الأحنف بن قيس رحمه الله تعالى وكان يتبعه فلما قرب من الحي وقف وقال يا فتى إن كان في قلبك شيء فقله كيلا يسمعك بعض سفهاء الحي فيجيبوك وقيل لحاتم الأصم رحمه الله تعالى أيحتمل الرجل من كل أحد فقال نعم إلا من نفسه وروي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام إليه فرآه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام فقال نعم قال فما حملك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض فأنت حر لوجه الله عز وجل وقيل الخلق الحسن أن تكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقيل الخلق الحسن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ما ليس في قلوب الناس [illegible]

(فصل) وأما الشكر فالأصل فيه قول الله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم وما روي عن عطاء رحمه الله تعالى قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت أخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وأي شأنه لم يكن عجبا [illegible]

[illegible]

على ان فى خلق السموات والارض الآية وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا المعنى وصف الله تعالى نفسه بانه الشكور توسعا معناه أنه يجازى العباد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا كما قال عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر احسانه له ثم ان احسان العبد طاعته لله واحسان الحق سبحانه انعامه على العبد وشكر العبد على الحقيقة انما هو نطق اللسان واقرار القلب بانعام الرب ثم الشكر ينقسم أقساما الى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالبدن والاركان وهو اتصاف بالوفاء والخدمة وشكر بالقلب وهو انعكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة وقيل شكر العينين ان تستر عيبا تراه لصاحبك وشكر الاذنين ان تستر عيبا تسمعه فيه وفى الجملة الشكر أن لا تعصى الله تعالى بنعمه ويقال شكر هو شكر العالمين فيكون من جملة أقوالهم وشكر هو شكر العابدين فيكون نوعا من أفعالهم وشكر هو شكر العارفين يكون باستقامتهم له عز وجل فى عموم أحوالهم واعتقادهم ان جميع ماهم فيه من الخير ومايظهر منهم من الطاعة والعبودية والذكر له عز وجل بتوفيقه وانعامه وعونه وحوله وقوته عز وجل وانعزالهم عن جميع ذلك والفناء فيه والاعتراف بالعجز والقصور والجهل ثم الاستكانة اليه عز وجل فى جميع الاحوال وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة وقيل شكر النعمة ان ترى نفسك فيه طفيليا وقال أبو عثمان رحمه الله تعالى الشكر معرفة العجز عن الشكر وقيل الشكر على الشكر أتم من الشكر وذلك ان ترى شكرك بتوفيقه ويكون ذلك التوفيق من أجل النعم عليك فتشكره على الشكر ثم تشكره على شكر الشكر الى مالا يتناهى وقيل الشكر اضافة النعم الى مولاها بنعت الاستكانة له وقال الجنيد رحمه الله تعالى الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة وقيل الشاكر الذى يشكر على الموجود والشكور الذى يشكر على المفقود ويقال الشاكر الذى يشكر على النفع والشكور الذى يشكر على المنع ويقال الشاكر الذى يشكر على العطاء والشكور الذى يشكر على البلاء ويقال الشاكر الذى يشكر عند البذل والشكور الذى يشكر عند المطل وقال الشبلى رحمه الله تعالى الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقال أبو عثمان رحمه الله تعالى شكر العامة على المطعم والمشرب والملبس وشكر الخواص على مايرد على قلوبهم من المعانى قال الله عز وجل وقليل من عبادى الشكور قال داود عليه السلام الهى كيف أشكرك وشكرى لك نعمة من نعمك فأوحى الله تبارك وتعالى اليه الآن قد شكرتنى وقيل اذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر وقيل لما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سأل الحياة فقيل له لم فقال لاشكره فانى كنت أعمل قبله للمغفرة فبسط الملك جناحه وحمله الى السماء وقيل مر بعض الانبياء عليهم السلام بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه فأنطقه الله له فسأله عن ذلك فقال منذ سمعت الله عز وجل يقول نارا وقودها الناس والحجارة فأنا أبكى من خوفه فدعا ذلك النبى عليه السلام أن يجير ذلك الحجر من النار فأوحى الله عز وجل اليه انى قد أجرته من النار فرد ذلك النبى فلما عاد وجد الماء يتفجر منه أوفر مما كان قبل ذلك فعجب فانطق الله تعالى الحجر له فقال له لم تبكى وقد غفر الله لك فقال ذلك كان بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقيل الشاكر مع المزيد لانه فى شهود النعمة قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله لانه به تعالى لانه فى شهود البلاء قال الله تعالى ان الله مع الصابرين وقيل الحمد على الانفاس والشكر على نعم الحواس وقيل فى الخبر الصحيح أول من يدعى الى الجنة الحامدون لله وقيل الحمد على مادفع والشكر على ماصنع وحكى عن بعضهم أنه قال رأيت فى بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن فى السن فسألته عن حاله فقال انى كنت فى ابتداء عمرى أهوى ابنة عم لى وهى كذلك كانت تهوانى فاتفق انى تزوجت بها فليلة زفافها قلت لها تعالى حتى نحيى هذه الليلة شكرا لله عز وجل على ماجمعنا فصلينا تلك الليلة ولم يفرغ أحدنا الى الآخر فلما كانت الليلة الثانية

بتنا

هذا كذلك واستمر بنا هكذا نفسين سنة أو ثمانين سنة ونحن على تلك الحالة كل ليلة وكانت زوجته معه فسألها وقال لها أليس كذلك يافلانة فقالت العجوز هو كما قال الشيخ

﴿فصل﴾ وأما الصبر فالأصل فيه قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقوله عز وجل واصبر وما صبرك إلا بالله الآية وما روي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الصبر عند الصدمة الأولى وما روي أن رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله تعالى اذا أحب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبره وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الرجل لتكون له الدرجة عند الله عز وجل لا يبلغها بعمل حتى يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك وما جاء في الخبر أنه لما نزل قوله تبارك وتعالى من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله كيف الفلاح بعد هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر أليس تمرض أليس يصيبك البلاء أليس تصبر أليس تحزن فهذا ما تجزون به يعني أن جميع ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك فالصبر على ثلاثة أضرب صبر لله عز وجل وهو على أداء أمره وانتهاء نهيه وصبر مع الله عز وجل وهو الصبر تحت جريان قضائه وأفعاله فيك من سائر الشدائد والبلايا وصبر على الله عز وجل وهو الصبر على ما وعد من الرزق والفرج والكفاية والنصر والثواب في دار الآخرة وقيل الصبر على وجهين أحدهما صبر عما هو من كسب العبد وصبر على ما ليس من كسبه فالصبر على المكتسب ينقسم على قسمين أحدهما على ما أمر الله به عز وجل والثاني على ما نهاه عز وجل عنه وأما الصبر على ما ليس بكسب العبد فصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله وقضائه فيما يناله فيه مشقة وأنشد الشبلي [illegible] وقيل الصابرون ثلاثة متصبر وصابر وصبار وقيل وقف رجل على الشبلي رحمه الله تعالى فقال له أي الصبر أشد على الصابرين قال الصبر في الله فقال لا فقال الصبر لله فقال لا قال الصبر مع الله فقال لا قال فأيش قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت تتلف روحه وقال الجنيد رحمه الله تعالى المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن وهجران الخلق في جنب الحق شديد والمسير من النفس الى الله صعب شديد والصبر مع الله أشد وسئل رحمه الله تعالى عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقيل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ذو النون المصري رحمه الله الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحة المعيشة وقيل الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب وقيل هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى وقيل [illegible] [illegible] [illegible] وقال [illegible] عز وجل [illegible] الصابرون [illegible] وقال الخواص [illegible] تعالى [illegible]

الصبر يحمد في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه لا يحمد

وقيل الصبر ترك الشكوى وقيل هو الاستعانة بالله عز وجل وقيل هو الاستعانة بالله [illegible] وقيل الصبر هو أن لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والتصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان أثقال المحنة

﴿فصل﴾ وأما الرضا فالأصل فيه قوله تعالى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا الآية فهذا صنيع مشركي العرب أخبر الله عز وجل بخبث صنيعهم فاما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله تعالى له وقضاء الله عز وجل خير من قضاء المرء لنفسه وما قضاه الله لك يا ابن آدم فيما تكره خير لك مما تقضي لنفسك عز وجل لك فيما تحب فاتق الله تعالى وارض بقضائه قال الله تبارك وتعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يعني ما فيه صلاح دينكم ودنياكم فالله عز وجل طوى عن الخلق مصالحهم وكلفهم عبوديته من أداء الاوامر واتقاء المناهي والتسليم في المقدور والرضا بالقضاء فيما لهم وعليهم في الجملة واستأثر هو عز وجل بالعواقب والمصالح فينبغي للعبد أن يديم الطاعة لمولاه ويرضى بما قسم الله ولا يتهمه * واعلم ان تعب كل واحد من الخلق على قدر منازعته المقدور القدر وموافقته هواه وترك رضاه بالقضاء فكل من رضي بالقضاء استراح وكل من لم يرض به طالت شقاوته وتعبه ولا ينال من الدنيا الا ما قسم له فما دام هواه متبعا قاضيا عليه فهو غير راض بالقضاء لان الهوى منازع للحق عز وجل فتعبه تكاثر متزايد فاستجلاب الراحة في مخالفة الهوى لان فيه الرضا بالقضاء بلا بد واستجلاب التعب والنصب في موافقة الهوى لان فيه منازعة الحق عز وجل بلا بد فلا كان الهوى واذا كان فلا كنا واختلف أهل العلم والطريقة في الرضا هل هو من الاحوال أو من المقامات فقال أهل العراق هو من جملة الاحوال وليس هو كسبيا للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الاحوال ثم تحول وتزول ويأتي غيرها وقال الخراسانيون الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل حتى يؤل الى غاية ما يتوصل اليه العبد باكتسابه والجمع بينهما ممكن بان يقال بداية الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وهي ليست بمكتسبة وفي الجملة الراضي هو الذي لا يعترض على تقدير الله عز وجل وقال أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى ليس الرضا أن لا تحس بالبلاء انما الرضا أن لا تعترض على الحكم والقضاء وقد قال المشايخ رحمهم الله تعالى الرضا بالقضاء باب الله الاعظم وجنة الدنيا أي من أكرم بالرضا فقد لقي بالترحيب الاوفى وأكرم بالتقريب الاعلى وقيل ان تلميذا قال لاستاذه هل يعرف العبد ان الله تبارك وتعالى راض عنه قال لا كيف يعلم ذلك ورضاه غيب فقال التلميذ يعلم ذلك فقال كيف قال اذا وجدت قلبي راضيا عن الله تعالى علمت أنه راض عني فقال الاستاذ لقد أحسنت يا غلام ولا يرضى العبد عن الله حتى يرضى الحق جل جلاله عنه قال الله عز وجل رضي الله عنهم ورضوا عنه أي برضاه عنهم رضوا عنه وقيل سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال الهي دلني على عمل اذا عملته رضيت عني فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى عليه السلام ساجدا متضرعا فاوحى الله عز وجل اليه يا ابن عمران ان رضائي في رضاك بقضائي وقيل من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل الله عز وجل رضاه فيه وقيل الرضا على قسمين رضا به ورضا عنه فالرضا به مدبرا والرضا عنه فيما يقضي حاكما وفاصلا وقيل الراضي أن لو جعلت جهنم عن يمينه ما سأل أن تحول الى يساره وقيل الرضا اخراج الكراهية من القلب حتى لا يبقى الا فرح وسرور * وسئلت رابعة العدوية رحمها الله تعالى متى يكون العبد راضيا بالقضاء فقالت رحمها الله تعالى اذا سر بالمصيبة كما يسر بالنعمة * وقيل قال الشبلي رحمه الله تعالى بين يدي الجنيد رحمه الله تعالى لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد رحمه الله قولك ذا ضيق صدر لك وضيق الصدر لترك الرضا بالقضاء وقال أبو سليمان رحمه الله تعالى الرضا أن لا تسأل الجنة من الله ولا تستعيذ به من النار * وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى ثلاثة من علامات الرضا ترك الاختيار قبل القضاء وفقدان المرارة بعد القضاء وهيجان الحب في حشو البلاء وقال أيضا رحمه الله تعالى هو سرور القلب بمر القضاء * وسئل أبو عثمان رحمه الله تعالى عن قول النبي صلى الله عليه وسلم أسألك الرضا بعد القضاء قال لان الرضا قبل القضاء عزم على الرضا والرضا بعد القضاء هو الرضا وروي أنه قيل للحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ان أبا ذر رضي الله عنه يقول الفقر أحب الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة والموت أحب الي من الحياة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن غير ما اختار الله له * وقال الفضيل ابن عياض لبشر الحافي رحمهما الله تعالى الرضا أفضل من الزهد في الدنيا لان الراضي لا يتمنى فوق منزلته والذي قال الفضيل هو الصحيح لان فيه الرضا بالحال وكل خير في الرضا

بالحال قال الله عز وجل لموسى عليه السلام إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين أي ارض بما أعطيتك ولا تطلب منزلة غيرك وكن من الشاكرين على هذا الحال وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ... عليه السلام وأمر بهذا الحال والرضا بالقضاء والعطاء بقوله تعالى ورزق ربك خير وأبقى أي ما أعطيتك من النبوة والعلم والقناعة والصبر ... أولى مما أعطيت غيرك ... هذا الحال الرضا به ... الالتفات إلى ما سواه لأنه لا يخلو إما أن يكون ذلك قسمك أو قسم غيرك أو أنه لا قسم لأحد بل أوجده الله تعالى فتنة فإن كان قسمك فهو واصل إليك شئت أم أبيت فلا ينبغي أن يظهر منك الشره والإلحاح ... فإن ذلك غير محمود في قضية العقل والعلم وإن كان قسم غيرك فلا تتعب في الإتيان ولا يصل إليك أبدا وإن كان ليس بقسم لأحد بل هو فتنة فكيف يرضى العاقل ... أن يطلب لنفسه فتنة ... وقال قوم الرضا بالقضاء هو أن يستوي عنده ... وقال بعضهم هو السرور ... مر القضاء وقال آخر هو طرح الكفين ... وقال آخر هو إسقاط التخيير ... وقال آخر هو ... الاختيار

[illegible]

العارفين من أهل التوكل ولا يخطر على قلب مريد شيء من الطمع ويأسا كنه الا لاجل كمال البعد من الله عز وجل حيث طمع في مخلوق مثله وهو يرى ان مولاه مطلع عليه ثم لم يحجزه الخوف من ذلك

﴿فصل﴾ وأما الصدق فالاصل فيه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين * وما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا * وقيل ان الله أوحى الى داود عليه السلام يا داود من صدقني في سريرته صدقته عند المخلوقين في علانيته * واعلم أن الصدق عماد الامر وبه تمامه وفيه نظامه وهو ثاني درجة النبوة وهو قوله عز وجل فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والصادق هو الاسم اللازم من الصدق والصديق هو المبالغة منه وهو من تكرر منه الصدق فصار دأبه وسجيته وصار الصدق غالبه فالصدق استواء السر والعلانية فالصادق هو الذي صدق في أقواله والصديق من صدق في أقواله وجميع أفعاله وأحواله * وقيل من أراد أن يكون الله معه فليلزم الصدق فان الله مع الصادقين وقال الجنيد رحمه الله تعالى الصادق ينقلب في اليوم أربعين مرة والمرائي يثبت على حالة واحدة أربعين سنة وقيل الصدق هو القول بالحق في مواطن الهلكة وقيل الصدق موافقة السر بالنطق وقيل الصدق منع الحرام من الشدق وقيل الصدق الوفاء لله بالعمل وقال سهل بن عبد الله لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره وقال أبو سعيد القرشي رحمه الله تعالى الصادق الذي يتهيأ أن يموت ولا يستحي من سره لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقيل الصدق صحة التوحيد مع القصد وقيل حقيقة الصدق ان تصدق في موطن لا ينجيك منه الا الكذب وقيل ثلاثة لا تخطئ الصادق الحلاوة والهيبة والملاحة وقال ذو النون رحمه الله تعالى الصدق سيف الله ما وضع على شيء الا قطعه وقال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى أول جناية الصديقين حديثهم مع أنفسهم وسئل فتح الموصلي رحمه الله تعالى عن الصدق فادخل يده في كانون الحداد وأخرج الحديدة وهي تشتعل نارا ووضعها على كفه حتى بردت وقال هذا هو الصدق * وسئل الحرث المحاسبي عن علامة الصدق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيء من عمله فان كراهته ذلك دليل على انه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من أخلاق الصديقين * وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق وقيل اذا طلبت الله بالصدق أعطاك مرآة تنظر فيها كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة

﴿يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر
محمد الزهري الغمراوي﴾

بعد حمد الله ذي الجلال وشكره على فضله وان عجز عن حصره المقال وسؤاله الصلاة والتسليم على سيدنا محمد المقرب منه بالرؤف الرحيم وعلى آله الطيبين وصحبه القائمين بنصرة الدين فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب غنية الطالبين للقطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وأرضاه وأثابه فوق متمناه وذلك بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير في شهر جمادى الاولى سنة ١٣٣١ هجريه على صاحبها أتم الصلاة وأكمل التحية
آمين